

صورة « وراء الاهرام » للمسيو جون رالف ابتاعتها وزارة المعارف العمومية



سراي جمعية محي الفنون الجميلة التي اقيم فيها معرض ١٩٢٨
مقتطف فبراير ١٩٢٨ — انظر صفحة ١٨٧

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الثاني والسبعين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩٢٨ — الموافق ٩ شعبان سنة ١٣٤٦

كَلِمَاتُ اللّٰهِ كَوْرُ صُرُوفٍ

سر الوجود

ما هي الحياة ؟ اين كان الاحياء قبلها ولدوا الى اين يمضون بعد ما يموتون ؟ وما هي الحكمة في هذا الخلق ؟ لماذا يولد مائة طفل فلا يبلغ العشرين ثلاثون منهم ولا يبلغ الخمسين عشرة ؟ ولماذا تبيض السمكة مليون بيضة فلا يبلغ الا اثنان من اولادها اشدها وتثمر الشجرة الوفاً من الاثمار قبلها يتفق لاحدى بذورها ان تنبت وتخلف نسلًا ؟ وعلى مَ تظهر الازهار والرياحين في الغابات والادغال حيث لا تراها عين انسان ولا يتمتع بها ذوق حيوان ؟ يحبك العالم الطبيعي بسلسلة من العلل والمعلولات فنادها ان كل حلقة من حلقات الوجود متصلة بغيرها وان الغرض منها ترقية الاحياء نوع عام . يقول لك ان قوى الطبيعة ومكروباتها تجتمع على عناصر الجماد فتحلها وتزكها وتجعلها غذاءً للنبات فينمو بها ويصير غذاءً للحيوان . وكلما سقطت ورقة اقبلت عليها المكروبات فحللتها واعادتها الى التراب غذاءً لما يخلقها . وكلما مات حيوان انحلت جسمه وعاد الى الارض والهواء غذاءً للنبات وانواع النبات والحيوان ترتقي جيلاً بعد جيل وقرناً بعد آخر حسب النواميس الطبيعية القاضية ببقاء الاصلح للبقاء . والانسان غير مستثنى من ذلك بل تجري عليه نواميس الطبيعة كما تجري على غيره . يولد معرضاً للآفات الطبيعية فتغلب عليه او يغلب عليها ويموت من غير نسل او يتخلف نسلًا . وتتوالى الاعقاب والاحقاب والارتقاء مستمر . وما الفرد سوى دقيقة في جسم هذا الوجود يقوم به جزء من اجزاء الرقي . هذه خلاصة اقوال العلماء الطبيعيين فهل كشفت الغطاء عن سر الوجود وازاحت الستار عن معنى الحياة ؟

آلات كالأحياء

غرائب المستنبطات الحديثة

تأخذنا الدهشة وتستولي علينا الحيرة حين نقف امام آلة من آلات الطابعة الحديثة وقد وضعت لفة من الورق كالبرميل على كل من جانبيها ، فدار الآلة بالكهربائية ، فينفك الورق من نفسه ويجري بين اساطين الآلة صاعداً نازلاً جارياً ملتفاً وتنهل الصحف من الآلة كالماء الجاري مطبوعة مقصوصة مطوية عشرين الفاً او ثلاثين في الساعة. ولا يشعر المرء بحركة المطبعة الا من صوتها لان دوران اساطينها اسرع من ان تتيه العين . مع ذلك نحسب آلة من هذا القبيل امرأ عادياً لاننا الفناها واعتدنا القراءة عنها ورؤية صورها وصور امثالها من الآلات التي تنزل او تسبح او تصهر او تسبك او تنقل او ترفع او تقطع ، فكانها كلها احياء عاقلة تماثل الاحياء العاقلة ذكاً وارادة وتفوقهم قوة ومضاء ودقة في اعمالها

كل هذا والآلة المذكورة وما هو من قبيلها لا تعمل عملاً يحتاج الى التعقل والاختيار. فما قول القارئ بآلة تستطيع ربة البيت ان تديرها بالتأفون فتأمرها ان تطفى النار تحت قدر الطعام فتفعل او آلة اخرى تحسب حسابات رياضية معقدة في خمس دقائق اذا حاول رياضي بارع حسابها استغرقت اسبوعاً من وقته او اكثر . او آلة اخرى صنعت في شكل الخنجرة تنفخ بها الهواء بمنفاخ فتطلق منها الفاظ الاحرف المختلفة وما يتركب منها . حقاً ان الانسان ابداع في السيطرة على عناصر الطبيعة والنفوذ الى مكامن اسرارها بل هو في صنع هذه الآلات الدقيقة العاقلة تقريباً مبدع اي مبدع ، لا يجاريه في ابداعه الا الكيماوي الذي سلب الطبيعة اسرار التركيب والخلق وجارها في صنع المواد الآلية ولا بد يوماً من ان ينتزع منها سر الحياة كما ترى في مقال آخر في هذا الجزء ، فيحرز الفوز الذي يدينه من عروش الآلهة وقد اطلعنا في مجلة العلم العام الاميركية على اوصاف آلتين من هذا القبيل فاقطفنا منها ما يلي :

التلفكس^{*} Televox

المستنبط رجل اميركي من مهندسي شركة وستنهوس الكهربائية يدعى وتزلي .

والاستبط الذي اطلق عليه اسم التلثكس عبارة عن آلة لاسلكية للاستقبال اكثر
 نقداً من الآلات العادية تحتوي في داخلها على محطات كهربائية صغيرة كل منها تتأثر
 بصوت يختلف طول امواجه وقوتها عن الصوت الذي تتأثر به المحطة الاخرى . فاذا
 تأثر احدى هذه المحطات بالصوت الذي يلائمها فعلت فعلاً خاصاً أعدت له من
 نفاذ نفسها كأن تقفل المفتاح الكهربائي الذي يحمي الوجاق الذي يطبخ عليه الطعام
 وهذه الآلة ليست متصلة بالتلفون بل صنعت لها يد كهربائية واذن كهربائية من
 نيل سماعة تلفون شديدة الاحساس بالاصوات المختلفة . فاذا قرع جرس التلفون
 ارتفعت اليد الكهربائية الى سماعته وقربتها من اذن الآلة فتصني الى الاصوات التي
 تحدث فيها . فاذا كانت امواج الاصوات من طول معين وقوة معينة تأثرت بها احدى
 المحطات الكهربائية الصغيرة التي في داخلها وفعلت الفعل الذي أعدت له . ومع ان
 الآلة أعدت حتى تتأثر بالصوت البشري اذا اختلفت قوته ، فله سهولة ادارتها صنعت
 لها ربيع اشارات صوتية مختلفة

وليان عمل هذه الآلة افرض ان زوجتك في بيت صديقة لها وان في بيتك آلة
 من هذا القبيل . فتطلب زوجتك نمرة التلفون الذي في بيتك وحالما يقرع الجرس فيه
 زرع يد التلثكس الكهربائية سماعة التلفون فتحدث في رفعها صوتاً خاصاً يدل زوجتك
 على انها متصلة بدارها . عندئذ تحدث الزوجة بالآلة خاصة اشارة صوتية خاصة من
 قوة معينة كأن معناها « هالو . استعد للعمل » فتجيبها الآلة بصوت آخر مؤداه « اني
 مستند — ماذا تأمرين » . فتحدث حينئذ اشارة صوتية مؤلفة من صوتين كأنهما اشارتا
 لتعرف بفهم منهما التلثكس « افتح الزر الكهربائي الذي يشعل النار تحت قدر الطعام
 حتى يكون الطعام جاهزاً للعشاء » فيفعل ويحييها باشارة مؤداه انه فعل . وهكذا تستطيع
 زوجتك ان تأمر هذه الآلة بسلسلة من الاشارات الصوتية فتفعل ما هي معدة له من
 الاعمال الكهربائية وبذلك تستغني عن الخادم في البيت يقوم بهذه الاعمال في
 اناء غايها

وقد صنعت ثلاثة آلات من هذا القبيل لدائرة من دوائر الحكومة في واشنطن
 وأقيمت حراًساً في احواض الماء التي توزع منها المياه على المدينة . فيستطيع القيام
 على ادارة هذه الاحواض ان يعرف مستوى الماء فيها معرفة دقيقة بمخاطبة الآلات
 المذكورة على الاسلوب المتقدم

الانتغراف Integraph

مستنبط هذه الآلة الغربية الدكتور فانيشر بُش استاذ علم نقل القوة الكهربائية في معهد مستشوستس الصناعي بمدينة بوسطن وقد عاونهُ فيه نفر من مساعديه وصفها المستنبط بقوله: «هي آلة لجمع الأرقام بلغت الغاية القصوى في صنعها» فإن الآلات العادية التي من هذا القبيل تتناول الأرقام والكميات الرياضية المحدودة ولكن هذه الآلة تتناول الكميات الرياضية غير المحدودة التي يطلق عليها اسم «المتغيرات» *variables* وقيمة هذا التغير تختلف باختلاف غيرها من المتغيرات التي تتصل بها وتعتمد عليها. فانك مثلاً اذا نقلت سلماً من الحشَب ملقياً على جدار من الجدران تغيرت المسافة بين رأس السلم وسطح الأرض والمسافة بين أسفل السلم والجدار وكلتا القيمتين متغيرتان وتغير الواحدة رهن تغير الأخرى. وقد كان هم الرياضيين ان يتكروا طرفاً رياضية للتوحيد بين هذه الكميات المتغيرة ومن هنا نشأ حساب التفاضل. فقد يطلب الى مهندس مثلاً ان يحسب معدل الارتفاع او الانخفاض في مستوى نهر من الأنهر فيبتدئ أولاً بمسح الروافد ودرجة انحدار الأرض التي تجري فيها ومقدار المطر الذي يقع في الأراضي التي تخرقها وغير ذلك من الأحوال المتغيرة التي لا بد من معرفتها ثم يوحد بينها ويستخرج منها نتيجة واحدة. وبعض هذه المسائل الهندسية شديدة التعقيد لا يستطيع المهندس ان يحلها في اقل من شهر وقد يتعذر حلها عليه بالطرق الرياضية المعروفة

ومن الغريب ان عقل «الانتغراف» الكهربائي ليس اكثر ولا اقل من مقياس او «متر» كهربائي كالمقياس الذي يقيس مقدار ما يستعمل من القوة الكهربائية لآلة لاندرك يأخذ الرياضي المعادلات الرياضية المختلفة التي ترمز الى الحقائق المختلفة التي يطلب توحيدها ليستخرج منها نتيجة واحدة يرمي اليها فيضع رسماً بيانياً لكل منها ويدخل كلاً من هذه الرسوم في مكان خاص من الآلة الواحد بعد الآخر. فتتأثر الآلة قوة في الآلة على الخطوط المنحنية التي على الرسوم فتختلف القوة الكهربائية في الآلة قوة وضعفاً باختلاف المنحنيات التي تمر عليها ابرها. فيكون مقدار القوة التي يدونها المقياس الكهربائي لمجموع هذه الرسوم هو العدد الموحد للكميات المختلفة والجواب المطلوب للمسألة المعقدة. والمقياس متصل بمحرك يحرك قلماً فبدلاً من ان يعطيك نتيجة المسألة ارقاماً يرسمها لك رسماً بيانياً وهو ما يطلبه المهندس في الغالب

المجرم القديم

تعليل آخر لجريمته

الفجيعة العظمى في الحياة هي النضال مع قوى لا يستطيع الانسان ان يسيطر عليها فيرى نفسه مع الحياة في جلاذ عنيف هي تدفعه في غماره وهي هي التي تنزع منه ثمرات الفوز المبين . تثير في صدره نزعة شديدة الى الابداع والابتكار او ميلا قويا الى السيادة والسلطان او توقفاً غلاباً الى التمتع في ظل الحب فيقف قواه على تحقيق مطالبها العليا . وحين يشعر ان غصن النصر يكاد يلتوي بين يديه تبدله من غضبها وجورها ضربة أثر ضربة . فاما ان تظهر عجزه عن الابداع او تقوض صرح المجد الذي بنته له في موج من المنايا على اركل من الاسل او تقلب له نعيم الحب جحماً يتقلب فيه على نيران الغيرة اللاذعة او الشرف المسلوب . وفي المقال التالي وصف بليغ لفجيعة رجل من اعلام التاريخ رنا الى الخلود عن طريق الابداع الفني فلما تبين له عجزه لجأ الى الحب فصدف عنه حبيبه فاراد ان ينتقم من الحياة وابنائها فجعل هيكل افسس المشهور طعمة لنيران لا تبقى على عجائب الفن ولا تذر

من الأوليات التي نحفظها عن ظهر قلب منذ حداثتنا ان عجائب الدنيا القديمة سبع : (١) أهرام مصر . (٢) حدائق بابل المعلقة . (٣) تمثال جوبتر الأولمبي . (٤) منارة الاسكندرية . (٥) تمثال رودس . (٦) هيكل ارتميس في أفسس . (٧) مدفن الملك موزل

وإذا استثنينا أهرام مصر ، شعار هذا الوادي الخالد ، فإن أيدي الحدثان قد عملت في تلك العجائب القديمة فلم يبق من شهرتها الذائعة إلا الأخرى الدارسة . ولما تفرغنا لبحث الاسباب الطبيعية أو الزمنية التي أودت بكل من هاتيك العجائب . علي أن لاحداها — هيكل افسس — شهرة مزدوجة بأن تاريخ دماره غير خاف غنا . ومفاده ان ذلك الهيكل المشاد لعبادة الالهة ارتميس المعروفة باسم ديانا ، أحرقة مخون يدعى ايرستراتس ، شاء ان يكون كبعض الغزاة الفاتحين الذين يخلدون أسماءهم بما يهدمون من أثر عظيم . وقد جاء بفعلته الشنعاء سنة ٣٦٥ قبل الميلاد في قس الليلة التي وُلد فيها اسكندر المقدوني . وكان من خنق أهالي افسس انهم أصدروا أمراً يحرم التلفظ باسمه أو الالمام إلى ذكره ، على أن يكون الاعدام جزء

مخالفة هذا الامر . وكذلك استعمل اسم ايرستراتس فيما بعد في جميع اللغات للدلالة على الحامل الاحق الذي يأتي الأمر المنكر للحصول على شهرة ولو شائنة

يبد أن الشعراء أحياناً يرحمون . فتحرّكت الشفقة في قلب الشاعر الالماني رينر وأنشأ حول هذه الحقبة التاريخية روايةً تمثيلية كان ايرستراتس بطلها التعس المقهور في ذلك العهد ، أي حوالي منتصف القرن الرابع قبل المسيح ، كانت بلادُ الاغريق في اوج الخطر والعظمة . بل كأنما هي بما انتهت اليه خلقت حاسة العظمة نفسها التي تحيش الآن في صدورنا كلما ذكرتُ إغريقيا وتاريخها المجيد . فاذا كان هذا مبلغ العظمة فينا بعد ذكر العصور ، فكيف به في نفوس الاغريق وهم «بحيون» عظمتهم ويخلقونها يوماً بعد يوم في ترغ الكبرياء وشهوة المنافسة والتفوق ؟

بذكر التاريخ في هذا الباب ، ان القائد مستوكليس قضى ليلته ساهراً معذباً إذ بلغه أن زميله القائد الاثيني ملتيداس تغلب على الفرس وعاد منهم بالغنائم والسلاطين ، فقال كئله المأثورة : « إن الغار الذي تكلم به ملتيداس يقضي النوم عني ! » . وفي هذه الكلمة بعض الدلالة على ما كان في القوم من حب المنافسة والتفوق بعضهم على بعض

كل مظهر عظيم من قدرة الشعب كان يخلد في قصيدة رائعة ويسجل في تحفة فنية ممتازة . وهذه الوسيلة تعلم الرجال كيف يتقبلون أبطالاً ، وشاء الأبطال أن يصيروا آلهة . والبلاد فوق جمال موقعها وصفاء سمائها ، تضيء بنور أسنى من نور شمسها وأتقى . ألا وهو نور الحياة الجديدة والجمال القتال الذي خلق حديثاً على يد الاغريق . وأتينا بين الاقطار الاغريقية مركز المجد وقصة الخلود ، لأنها هي التي جاءت بالعبرية ، والبرثون ، والديمقراطية ، والحكمة . وعلى كرسى الديمقراطية يحكم رجل سعيد مجيد ، هو بيريكليس

ومن ضفة البحر المتقابلة يهض في أقسس رجل آخر ، هو ايرستراتس ، لئلا الشقاء حيال السعادة ، والحيية آراء الانتصار

بدلاً من أن يرى الشعراء الالماني في ذلك المجرم محتوناً أخرق ، شاء أن يخلق منه

الظفر الآخر من العظمة المخدولة ، فيأتي بشخص تاريخي خالد في مذلته واندحاره
 يقدم لكل منا ولو لمحة سريعة من شخصيته في احوال خاصة . إذ من ذا الذي
 لم يذق مرارة الحية وعقم الجهود ، ولو مرة واحدة في حياته ؟ قرأ الشاعر في
 ذلك الشقاء السحق فخرج منه لباب الحياة . وما مقدرة الفنان إلا في كونه يرى
 من جوانب النفس وسرائر الضمير ما لا يلمحه الآخرون ، فيعمد إلى وسائله الخاصة
 ليُرينا تلك الخفايا بعينه ويحملنا على اكتناهاها بادراكه واستعداده . فينال منا موافقة
 سريعة مقرونة بشيء من الدهشة . ولئن سهل ذلك في الحوادث القديمة أكثر منه في
 الحوادث الجديدة الشائعة ، فذلك لا ينفي ان الفن واحدٌ وسحره متشابهٌ في القديم
 والجديد على السواء

فايرستراتس في هذه الرواية ذو مزاج فني قوي صادق في شذوذه وتلففه
 ونوجمه ، حري بالاهتمام والرحمة لانه جيسار بانفعاله وطمعه ، قزم بعمله واتاجه .
 بطمع في نحت التماثيل الرائعة وإبداع آيات الجمال . فلا يفلح في ان يكون أكثر من
 تامل ضئيل يصنع النصب السخيفة المعنى والتماثيل الصغيرة للاوثان والمعبودات . فكيف
 يحمل هذه الضعة وهذا العجز ، وهو عائش في ظل هيكل أرتيمس العظيم ؟

شاد بايونوس تلك المعجزة المرمرية تجاه البحر في مدينة أفسس فكان ذلك
 الهكل موضع الإعجاب والحسد من العالم الاغريقي و« البربري » جميعاً . فالاعاجم
 كالآنيين والاسباطيين يقصدون اليه ، ووفود الحجاج تهافت عليه من كل صوب
 لعبادة الدينية والحاسة الفنية معاً . أما هو ، ايرستراتس ، فيزداد شعوراً بعقمه وقحطه
 إذ يجلس في ظل تلك الجدران المحدثثة عن خلود العبقرية ، ويحدج في الافاريز
 الشاهقة مفكراً بان الفنان القديم وضع من هذه الرؤيا الفخمة الحجر الاخير في
 مرجده

حول الهيكل تنبض الحياة الغنية المتنوعة . هو ذا اليوم المعين لتكريم ايرتمس .
 فالشعب يهتف رافعاً التوسلات وفروض العبادة إلى الالهة . والسفن تفرغ في المرفأ
 المحصص هناك وفود العابدین والقادمين من سراقسطه . والمواكب المؤلفة من الكهّان
 ودرؤوس الاغريق والشبان والشابات تخرج من الهيكل في عزيف وترنيم ، وكان فيها
 ينسل العالم الاغريقي بدنيه الجزل السعيد وعبادته للعجال المحسوس . وفي هذا المرح

العام ، ايرستراتس وحده شقي مفجوع . وإذا بوالدته الكفيفة التي يخرجها تخرج من منزلها الحثير وتأتي اليه لتواسيه وتطيب خاطره . فيجيبها في حرقه وانتحاب :

— « لقد قُذتني صغيراً إلى هنا أمام الهيكل وقلت لي باكية : « ألا فليملكك يا بني ، حب الشهرة الطائرة لتكون خليفاً بابيك الذي هرق دمه في سبيل المجد والعظمة ! ألا فلتقذك شهوة الشهرة الذائعة ، يا بني ! » . إذ ذاك طوبت ركبتي أمام مذبح أرتميس ، ومحمت شفتاي الغضبان بصلاة حارة فقلت : أنيلني الشهرة ، أيها الالهة العظيمة ! »

عادت والدته إلى المنزل الحثير متعثرة في حزنها وخيتها . نخرج عليه حين ذاك ايجيزيا تاجر تماثيل أرتميس يشهره ويدعوهُ إلى العمل الذليل المملول . فلم يسمعه ايرستراتس . ولا هو سمع صوت الفتاة الايونية التي تهواه ، كليسيا سليمة بابوبوس الجميلة ، مع انه كان يبادلها الحب . غير ان شهوة المجد الجائعة في نفسه جعلته قلباً شرساً ، واوصدت قلبه دون كل عاطفة رقيقة حلوة . في حين كليسيا لا تعرف من الحياة إلا الحب ومسالكه ، وحاجتها الى المرح والهنا لا تدرك معنى الغم والجهاد . فحي الشباب كل الشباب الذي يتوق الى التمتع بعيد العابر السريع الزوال . فتخطيه قائلة :

— « سمعاً يا ايرستراتس ! إلتامحن آتمون إذا استسلمنا للكدر والاسف في هذا التور الصافي . هيّا نغم اللذات في هذا التسم العليل وهذه الضحوة الفاترة ! ولا نطمعن حتى ولا يا يندال حظنا يحظ باني الهيكل نفسه : لانه هو قضي ومضى ، أما نحن فمن ابناء الحياة ! »

— « كلاً ، كلاً » ، يجيب ايرستراتس ، لست آمن ابناء الحياة ولا نحن باجاء لانا لم نتفوق على احد . الحياة قوت وانتصار وإلا قوت امر من الموت . أبناء الحياة هم فيدياس النحات المشاك وهيميروس الشاعر وسائر اقداد العريقة . اولئك بطلون اجاء يرتمون في شيباب إلهي وجمال لا يتبدل حتى يوم تدرس آثارهم وتذر الرياح الاربع شرهم . أما نحن فكمنا نلنا لم نولد ، وبنا ليقنا ما ولدنا ! »

ايرستراتس الشقي يدرك شأن الرسالة من العظماء الى بقي الانسان ، يدرك شأن الخطيئة في حياتهم ولا سيما بعد مملاتهم . هم الذين نظموا في خيالهم عالماً كالياً جليلاً ثم حققوه بقتولهم واعمالهم — ففلاسفة كانوا ، أم ساسة ، أم قواد ، أم قناتين أم شعراء ،

صارت الصور التي اوجدوها في عالم المحسوس جزءاً نقيساً من الثروة العامة. بل لولا ما جاء به إبداعهم لمرت الاحيال والاحقاب والدنيا اقل غنى ورفعة وجمالاً ، وثالث الشعوب وليس بينها وبين الانعام كبير فرق . تلك هي الرسالة التي تطيع العطاء بطابع المجد ويظهر ان كل الغاية مما تكنه الازمنة وتبديه الامكنة ان يكون غذاء لجذم ووسيلة لتشبع عبقرتهم ... وهذه فجعة ايرستراتس : لانه مع ادراكه ذلك لا يستطيع ان يكون « عظيماً » ! عقله ومخيلته وعواطفه تصخب بعناصر الابداع فلا تأتي يده بغير الفن المشوه الزري ...

ولكن ها هي ذي فرصة سانحة ! إذ ان مدينة أفسس عازمت على استبدال تمثال ارميس الخشبي المحطم بأخر من المرمر تزين به صرح الهيكل ، وعهدت بهذه المهمة إلى ايرستراتس صانع التماثيل الوضيعة . واما اختارته لذلك لانه من أبناء أفسس ولانه ألف صنع تماثيل الآلهة

رعدة الفن والابتكار تنتاب ايرستراتس : مباركة أنت يا أرميس ، فقد أصغيت إلى نوحل الطفل الذي عاش عند اعتابك ! وقد آن الاوان ليعرفه الناس خلافاً ! فاحبس في مخدعه مبالغاً في تجريد نفسه من المسرات ، معرضاً عن كليسيا وعن احاديث الغرام ، ساهراً ليلة بعد ليلة في التخيل والقياس والجهاد والعناء . يحاول ويجرب وينت ويبي ويهدم ، ثم يبني من جديد ولكنه لا يجني غير الفشل . في خاطره تجسم الصورة وتعظم الهيئة ، ولكن هيهات لليد ان تطيع العقل المبدع ... وعلى ذلك تنصرم الليالي وتمر الايام ، فيتذمر الشعب ويعمد إلى فتح مسابقة بين ايرستراتس وفنان مدينة أفسس وفنان اثيني دعوه اليهم ، ألا وهو بركسيتيلس العظيم قدم بركسيتيلس على ظهر سفينة أثينية فهرع الشعب الى لقاءه وسارت امامه قيان يونانيا عازفات على القيثارات ، منشدات اناشيد الترحيب والفرح ، مبديات جماهن وكاهن نبياً للتجلي أمام كل من يقدره . ومشى في الموكب الحافل الكهنة والشيوخ والفتيان ، ودخل الفنان دخول الفاتح الظافر . وكأما هو في اتجاهه نحو الملك المتألق في الافق البهي ، يحمل معه عظمة أثينا ويلمعيها ، ويلقي على جدران ارميس ومضات من ضياء البرتون العالي تحية من فيدياس وترافقه أناشيد صوفوكليس في جلبة بهجة من تغريد الاطيوار بين أغصان الزيتون المقدسة

وشتان بين ايرستراتس وهذا الذي جاء ينافسُهُ ا فبركستيلس يجب الحياة السائغة خالصة من الغم والنكد ، وما الحياة عنده سوى التمتع باللحظة العابرة ، وإذا عمل فشأن من يلهو ويلعب ولا يعنيه شيء من مهزلة المجد والخلود . بخلفه ذاك جاز الهوة القائمة بين ايرستراتس وحبيبته فتلاقى الاثنى وكليسيا على معنى الحياة وتفاهما على لذاذة الحب . ذلك التعس القاصر ينقلبُ عدوًّا للحياة بسبب الفن الذي بعاه ، وهذا السعيد الظافر يخلقُ الالهات من مشهد الفتيات وما الالهات عنده إلا هن ، وفي ملاحظته الساحرة تبرزُ الالهية بالانسانية ويتوحد الفن والحياة ...

الجمالُ هو الجسر الواصلُ بين الارض والسماء . ففي أثينا نحت بركستيلس تماثيل افروديت الالهة الجمال فما كان ناسخاً إلا جمال غادة أثينية . وهنا في افسس سيستوحي جمال ارميس من جمال بناتها

لمح بركستيلس الفتاة كليسيا أمام الهيكل ، بينا غادات أفسس ينشدن حوله ، فلمعت عيناهُ ببريق الالهام . أليست هذه أرميس بعينها تعلن نفسها لفنانها ؟ وهذا الشباب الباهر الزائل ، وتلك اللحظات الزاخرة بنعم الحب التي جردها ايرستراتس ، سيحجني منها بركستيلس خير ما يُجنى ويخدها في المرمر الامين . فكيف لا تمل كليسيا إلى الاثنى وتهواه ، هي التي ذوقت مرارة الهجران والهوان ؟ وفي الوقت نفسه كيف لا تزكو الفجعة في نفس ايرستراتس المقهور رجلاً وفناناً جميعاً ؟

إنه يحاول مرة أخرى ليعرف فشلاً جديداً . في حين أتم الاثنى تماثله البديع الجسم شباب كليسيا وجمالها بعد ان زانها بخياله وألهاها بفنه . فعرضها في معبده للمتفرجين . ومضى ايرستراتس ضحية الارق والجهد العقيم ، يندبُ الحب الذي لم ينعم به والمجد الفار منه ، ويمزقه شيطان الحسد والكراهة لهذا الغريب الذي سلبه كل شيء لاهياً جزلاً . وحيال التمثال الرائع شعر بانها حلامه واطماعه وآماله . شعر بضالة شخصيته العاجزة . فحمل ازميل اليوناني الملقى بقرب التمثال وانقلب راجعاً إلى بيته وفي نفس واحد حطم التماثيل المشوهة وقطع الرخام العصية التي جرب فيها فنه وحظه ولهفته ...

وإذا غادر منزله وقعت عيناهُ على كليسيا تبكي حينها الذي فرغ من عمله الجيد

فأنا بئنا تناديه لمجدٍ جديد ، والاثنين الفاتنات يدعونه لغرام جديد . فيقول لها
إرستراتس :

« هذا الازميل حطمت تماثيلي ، فخيبي مطبقة ولمنافسي جميع أكاليل الظفر .
فبدي أنت إلي يا كليسيا ، يامتعة اللحظة العابرة ! أنيليني العيد البهيج السريع الذي
أعاب به قبل اليوم ! أقيمين على عهد من يمضي دون أسف ولا التفات ، ولن
بذكر مرة بعد الفراق ؟ »

« إني أحبه ، تحيب كليسيا ، وسأبقى في حي امينة »
فهتف إرستراتس : « أيها العالم الجميل ، أتكون بخذا فيرك مخلوقاً لمتعة ذلك الرجل ؟
لا تبلي حتى ولا الفتات المتساقط من مائدته ؟ ولا الزهرة الذابلة المتناثرة من
أكيله ؟ أبهذا الظلم إذن توزع الآلهة عطاياها ، وأنا الأحمق الابلد أثقُ برحمتها
وعدها ؟ »

أطبق اليأس على الرجل وتمت الفجيعة ولا مجال بعد في قلبه للتلهف والاسى .
وإن يحجم الظلام يرتفع من احشاء الليل ضرام ودخان يلتهم الهيكل العظيم ، وامامه
إرستراتس مشوش الشعر ، زائف البصر ، يحمل جذوة متقدة وهو يصيح صيحة
المجنون في نشوة القنوط . انه قاصرٌ دون اي شيء ولكنهُ قضى على كل شيء . فلا
يبقى بعد اليوم ولا تماثيل ، ولا أعمدة نخمة ولا آثار هناك خالدة !
أبسجن ويحكم عليه بالموت ويحذف اسمه من سجل أبناء البشر ؟ أجل ! على
أن الموت خيرٌ من الحياة التي خدعته . ولئن قضت الاقدارُ عليه فلقد قضى هو على
سواه . فالفتاة التي علقت بهوى غيرهِ تلقي بنفسها في البحر ، والهيكل الذي لم يطبع
بظايفه لن تقوم له بعد اليوم قائمة ، وباطلاً كان مجيء بركستيلس وباطلاً كان
له وجهٌ ووجه !

كذلك هدم روح الشر والحسد والعجز والكرهية معجزة العالم القديم . ولكن
شنع بارستراتس ، في نظر الشاعر الالمانى ، عذابه ويأسه واستشهاده الطويل .
المظهر آخر ومظهر صادق صميم من توق الانسانية المتفجعة وعبقريتها المجاهدة
للعرة ...
« مي »

اسرار الحياة على لوح المكرسكوب

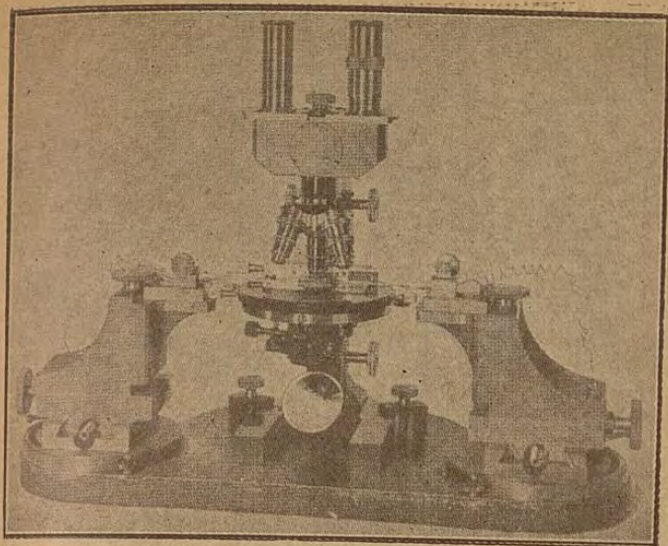
علم « تشريح الخلايا » أحدث علوم الحياة (١)

البروتوبلازم ملازم للحياة . وكل الاحياء من ادناها الى اعلاها ، من المكروبات الى الانسان نفسه ، مبنية من جواهر هذه المادة العجيبة . ففي البروتوبلازم نظهر الافعال التي يمتاز بها الاحياء على غير الاحياء . حتى صفاتنا التي نمتاز بها عن الاحياء الاخرى قائمة في بناء البروتوبلازم الكيماوي والطبيعي

اذا نظرنا اليه نظراً سطحياً وجدناه مادة هلامية تكاد تكون شفافة تشبه زلال البيض سواء كان في اوراق زهرة من الورد او في خلايا دماغ بشري . على انه لا ريب في ان هناك فروقاً اساسية بين جواهر هذه المادة التي تقوم بها الحياة وتميز الاحياء بعضها عن بعض . لماذا تنمو خلية الفرخة (البيضة) ديكاً وخلية السديان سديانة ؟ ولماذا تنفق خلايا الاوراق طوال حياتها في صنع الغذاء وخلايا الجذوع في نقل الغذاء من الاوراق الى الجذور وخلايا الجذور في امتصاص الماء والاملاح من التراب ؟ ان سبب ذلك نوع البروتوبلازم الذي تتكون منه هذه الخلايا . نعم ان للبيئة والوراثة شأناً في تحديد هذا العمل ولكنه صغير لا يكاد يذكر ازاء شأن التركيب الكيماوي والطبيعي . فمسائل الولادة والنمو والتاسل والوراثة والتصرف والصحة والمرض — بل قل مسائل الحياة كلها — ليست الا مظاهر مختلفة لبناء البروتوبلازم الكيماوي والطبيعي

والبحث في الخلايا الحية تطورُهُ مصاعب حمة . اولها واهمها هو حفظ المادة التي يراد تناوُلها بالدرس والبحث حية طبيعية في تصرفها . لانه متى وضعنا طائفة من الخلايا الحية في انبوب الكيماوي واضفنا الى هذا الانبوب احدى المواد الكيماوية اللازمة لتسهيل البحث ، وتناولناها بآلات حادة او قاطعة تغير تصرف هذه الخلايا الطبيعي فيصبح غير طبيعي ونضحي وفي ايدينا مادة حية ولكنها لا تتصرف كما تتصرف في حالتها الطبيعية . وبذلك يمتاز علم الفلك على العلوم البيولوجية . لان الفلكي لا يمس الجرم الذي يدرسه ويبحث فيه . ولكن رغماً عن هذه الصعوبة الكبيرة التي تعيق

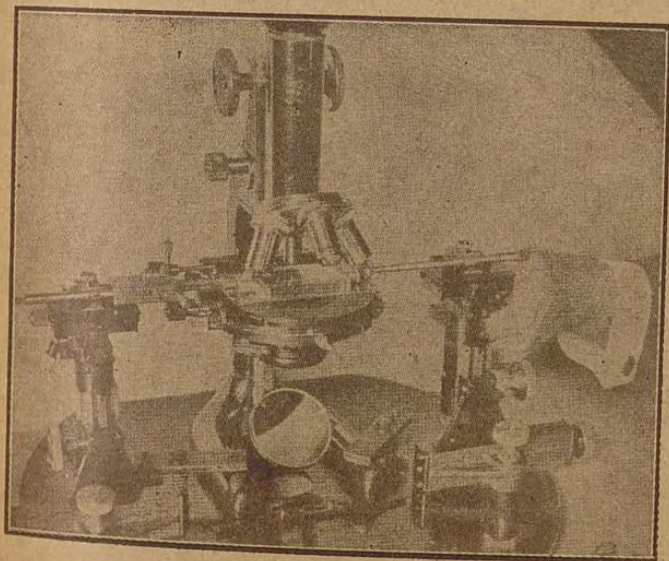
(١) عن السينتفك اميركان للدكتور سيفر تاز استاذ علم النبات في جامعة بنسلفانيا بالولايات المتحدة



المكروسكوب المستعمل لدرس كهربائية البروتوبلازم وتري الاسلاك الكهربائية على جانبيه



كرية دم حمراء مكبرة وقد غرزت فيها ابرتان



المكروسكوب المستعمل لتفريح الخلايا وتري الابر على جانبيه

البيولوجيين عن البحث ، لقد تمكن جمهورهم من الفوز بمعرفة حقائق كثيرة دقيقة عن بناء البروتوبلازم الطبيعي والكيماوي

ولا بدَّ في درس الخلايا الدقيقة والمادة الحية التي تتكون منها من الاعتماد على آلات دقيقة وعدسات تستطيع تكبير جواهر الاجسام التي تحت النظر الى حد بعيد بحيث يتمكن الباحث من بلوغ درجة بعيدة من الدقة في عمله . وبين هذه الآلات آلة تمكن الباحث من تشريح الخلايا الحية بامر معدنية دقيقة وهو ينظر اليها بمكركوب فوي او من استفرادها بامتصاصها بانبوب زجاجي دقيق . وقد نتج عن هذه المباحث نتائج على جانب كبير من الشأن يصح عندها ان يطلق على هذا النوع من البحث اسم «علم» وقد دعاها العالم پترفي «مكبررجي» Micrurgy وهي لفظة مبنية من «ميكرو» ومعناها «صغير» و«ارغون» ومعناها «عمل» . وتاريخ هذا العلم الحديث يلخص فيما يأتي: رأى الطبيب باربر ان لا مندوحة له عن استنباط طريقة لاستفراد مكروب واحد من المكروبات التي يتناولها بالبحث المكركوبي فابتكر طريقة لاستعمال انبوبة دقيقة جداً من الزجاج لتحقيق غايته . وطريقة استعمال هذه الانبوبة هي ان يأخذ مجموعة من المكروبات ويبسطها على لوح المكركوب فتكبر فيرى المكروبات منشورة امامه فيبدأ انبوتته الدقيقة فيمتص بها قليلاً من السائل الذي تسبح فيه المكروبات فيعزل مكروباً واحداً ويزرعه على حدة في مزروع جديد

وجاء بعده من قال انه اذا كان في الامكان استعمال انبوبة دقيقة لاستفراد مكروب واحد فلا بدَّ ان يكون في الامكان استعمال ابر معدنية دقيقة لتشريح خلية من الخلايا على لوح المكركوب ليستطيع الباحث ان يتناول دقائقها بالبحث الدقيق . وتعدت الابدي آلة باربر فارتقت وتنوعت وتعدت وصارت الآن آلة علم جديد من علوم الحياة . وفائدة هذه الآلة وهذا الاسلوب في درس بناء الخلايا تماثل فائدة المكركوب في بدئه في درس انسجة الجسم ومعرفة طرق بنائها

تشرح الخلية الدقيقة سواء كانت بيضة نجم البحر او كرية من كريات الدم الحمراء لوزدة من ذرات البان او جنين فرخة في بدء تكونه كما يشرح الجسم البشري ولكن

على لوحة المكرسكوب لان هذه الخلايا دقيقة جداً قد لا يزيد طول احداها على ستة اجزاء من ألف جزء من البوصة وقد يبلغ احياناً في صغره ودقيقته ثلاثة اجزاء من عشرة آلاف جزء من البوصة وهو قطر الكرية من كريات الدم الحمراء . فاننا اذا رصفنا مليوناً ونصف مليون من هذه الكريات احداها الى جانب الاخرى غطت مساحة لا تزيد على مساحة ظفر السبابة

اما الفوائد التي تنجي من هذه المباحث فحمة منها معرفة وظائف الاجزاء الدقيقة التي تتألف منها الخلية . ففي نواة احد الحيوانات التي من نوع البروتوزوى والحيوان منها خلية واحدة — نواة اخرى صغيرة (Nucleolus) . اما النواة الكبيرة فعرفت وظائفها من قبل واما الصغرى فلم تعرف الا حديثاً باستخدام اساليب هذا العلم الجديد . ذلك ان الطيب تايلر نزع هذه النواة الصغيرة بارة دقيقة جداً ولاحظ تصرف الخلية بعد ما نزع منها فعرف انها تعيش بدونها بضعة ايام ثم تموت . ولكي يثبت ان نزع هذه النواة هو سبب الموت لا تشرىحها بالابة الدقيقة نزع النواة يوماً او اكثر من يوم ثم اعادها فذب ديب الحياة من جديد في الخلية التي كانت قد اشرفت على الموت ومنت وتكاثرت . هذا مثل واحد على الحقائق الجديدة التي كشفها اصحاب هذا العلم الحديث في تشرح الخلايا وفسولوجيتها على ان اصحاب هذه المباحث يعنون بالاكث في درس صفات البروتوبلازم الطبيعية امثال لزوجته ومرونته وقوته على المد وتركيبه ووجود الاغشية حول الخلايا واثرها في حياتها وحيويتها

ومن المسائل التي تناولها الباحثون كثافة البروتوبلازم في اجزاء الخلية في ادوار مختلفة من حياتها . فثبت لهم ان اجزاء الخلية تختلف كثافة حين تستعد للانقسام وان الاختلاف في لزوجة المادة الحية ومرونتها له علاقة حيوية باعمال الخلية في اثناء نموها وانقسامها

تؤخذ كرية من كريات الدم الحمراء مثلاً وتوضع على لوحة المكرسكوب — او في الحقيقة تعلق في نقطة ماء تتدلى من سقف صندوق زجاجي صغير يوضع على لوحة المكرسكوب — ثم تعزز فيها ابرتان وتشدان فتغط الكرية حتى يصير قطرها اربعة اضعاف قطرها الطبيعي . ثم تشرح وتنزع نواتها منها وتعالج كما عولجت الخلية قبلاً اي تعزز فيها ابرتان ثم تشدان فتغط النواة . وقد ثبت ان البروتوبلازم

الذي تكون منه نوى هذه الخلايا هو اكثر انواع البروتوبلازم مرونة ولزوجة اذ في الامكان مغط نواة قطرها ستة اجزاء من عشرة آلاف جزء من البوصة فيصير طولها اربعة عشر جزءاً من الف جزء من البوصة اي تغط النواة حتى يصير قطرها نحو ٢٤ ضعف قطرها الطبيعي . ومتى ازيلت الابرة التي شددت بها الخلية او النواة حتى تغطها تعود الى حجمها الطبيعي

وقد ابتدعت طريقة اخرى لمعرفة مرونة البروتوبلازم . ذلك انهم يأتون بغبار النكل الدقيق ويأخذون ذرة منه على طرف ابرة مغطاة بالجلاتين . ثم تدخل هذه الابرة وعلى طرفها ذرة من هذا الغبار في جسم خلية وتترك فيه . ثم يؤتى بقطعة من المغناطيس المكهرب وتوصل بتيار كهربائي فتصبح قطعة الحديد مغناطيساً قوياً يجذب ذرة النكل فتسير مسافة في جسم الخلية بقوة انجذابها الى المغناطيس وتقاس هذه المسافة بآلة دقيقة . ثم يوقف سير التيار الكهربائي فتعود ذرة النكل الى مكانها الاول . وهكذا تقاس نسبة المرونة في انواع البروتوبلازم المختلفة بعضها الى بعض

هذا آخر ما بلغه العلم الحديث في تشريح الخلايا ودرس طبائع مادتها الحية وخواصها فإهي الفائدة العملية التي قد تنجم عن هذه المباحث النظرية ؟
لقد اثبتنا غير مرة في هذه المجلة ان العلم يُطلب لذاته اولاً ثم تطبق حقائقه ومبادئه على مقتضيات الحياة والعمران وان تاريخ ارتقاء العلوم ابان ان اكثر المكتشفات العظيمة لم تحن منها فائدة عملية ما في بدء عهدها ثم صارت اساساً لاعظم ما نراه في عصرنا من مقومات العمران . وضررنا لذلك المثل بمباحث العالم فراداي الاولى في طبائع الكهرباء وتحقيق قواعدها ونواميسها وكيف صارت في اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين اساساً للتلفون واللاسلكين واللاسلكين والمصباح الكهربائي ووسائل النقل والاتقال والركن الاكبر الذي قامت عليه النهضة الصناعية في انحاء العالم المتمدن

وهذا العلم الحديث لا يشذ عما سبقه من العلوم ، مع انه قد يفوقها في ان نواحي الاستفادة منه ظاهرة لكل عين تنظر الى ما وراء الظواهر . وعلى ذلك نضرب المثل التالي :

اذا نظرنا الى البروتوبلازم بالمكربسكوب وجدناه شبيهاً بمستحلب انما يختلف عن

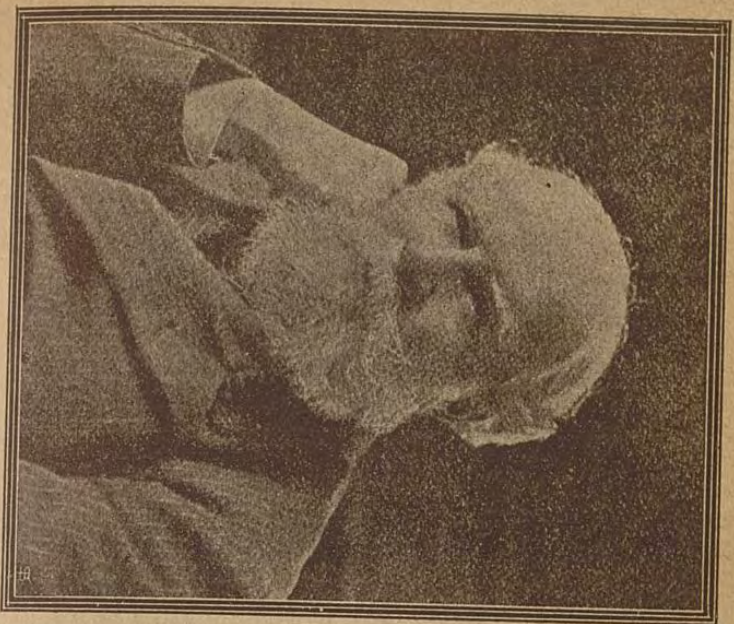
المستحلبات في أنه لزج مرن وهي سائلة غير لزجة ولا مرنة . ولكن من المواد البروتينية ما هو هلامي القوام يشبه البروتوبلازم في مرونته فهل المواد البروتينية في البروتوبلازم مقرر هذه الصفة الملازمة للمادة الحية ؟ واللبن مستحلب ايضاً اذا نظر اليه بالمكرسكوب ولكنه اذا تخثر صار مرناً كالهلام ولم يظهر ادنى اثر لمحتوياته الدهنية في عمل التخثر هذا لان المواد البروتينية فيه اي الكاسين هي التي تتخثر

والبروتوبلازم يبلغ في كثير من الاحيان درجة بعيدة من المرونة . وهذه صفة من صفات المواد الهلامية لا تشاركها فيها السوائل والمذوبات الالية المخففة . فيظهر من ذلك ان البروتوبلازم مادة هلامية لا مجرد مستحلب عادي . وأنه من حيث مرونته مادة هلامية بروتينية وان في هذه الحقائق يجب ان نبحث عن اغص اسرار الحياة

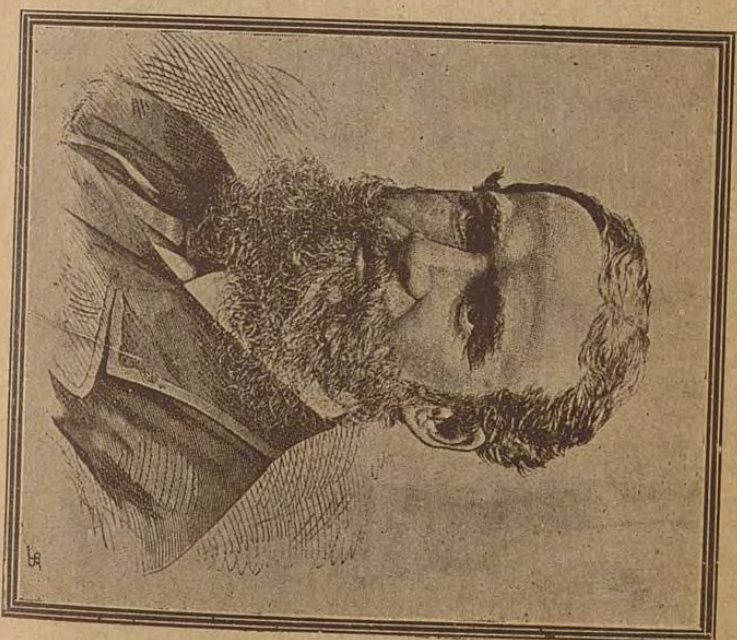
والبحت في مرونة البروتوبلازم ادنى بالباحثين الى معرفة كثير من خصائص كريات الدم الحمراء . ذلك انه ثبت لهم ان كريات الدم الحمراء غير المرنة اي التي لا تقبل المغط كما تقدم هي في الغالب كريات مريضة . وقد بينى على هذه الحقيقة اساليب جديدة لامتحان صحة الناس بامتحان كريات دمهم الحمراء من هذا القليل ومن المعروف ان لعنصري البوتاسيوم والصوديوم اثر كبير في المباحث البيولوجية الطبية . وان عنصر البوتاسيوم كثير في النواحي السرطانية ومقداره فيها مقياس للاطباء يقيسون به قوة السرطان في الجرذان . وعليه اخذ الطبيبان تشمبرز ورزنكوف يجربان تجارب دقيقة في حقن الخلايا الحية باملاح واصباغ مختلفة لمعرفة اثرها في حيوية البروتوبلازم وتركيبه . فباحث من هذا القليل مهما كانت نظرية في البدء لا بد ان يبنى عليها ما هو عملي فيما بعد

اضف الى ما تقدم المباحث الدقيقة التي يقوم بها العلماء لمعرفة العلاقة بين الكهربائية والحياة على وجه دقيق يتضح لك ان البحث في صفات البروتوبلازم الطبيعية لا بد ان يؤدي الى توسيع نطاق المعرفة عن طبيعة المادة الحية وفلسفة افعالها في احوال مختلفة من الصحة والمرض . وعلى اساس هذه الحقائق فقط يستطيع الاطباء ابتكار طرق طبيعية وافية لمعالجة الامراض وشفائها

قال فيبر العالم الفسيولوجي النمساوي الشهير : « ان مسائل الحياة هي مسائل البروتوبلازم » وهذا القول شعار ودستور لاصحاب هذا العلم الجديد



اللورد أغبري
مقتطف فبراير سنة ١٩٢٨
الأمم المتحدة ١٩٢٧



السرجون لوبك

كلب يتعلم القراءة

وحقائق عن تعليم الحيوان

كان لورد افيري من كبار المالين . لكن اشتغاله بالمال لم يمنعه من الاشتغال بالعلم ولا سيما الباحث العلمية الكثيرة التجارب التي تسلي المشتغل بها كالبحث عن طبائع النمل والنحل . وما يلي خلاصة مقالة له من هذا القبيل نقلها الى القراء لما تحتوي عليه من الحقائق العلمية مفرغة في قالب شائق

انى بقطعتين متساويتين من الكرتون (المقوى) طول كل منهما ٢٥ سنتيمتراً وعرضها سبعة سنتيمترات وطبع على واحدة منهما كلمة طعام بالانكليزية « food » بحروف كبيرة ولم يطبع على الثانية شيئاً ووضع الاولى على صحيفة فيها قليل من الخبز واللبن. والثانية على صحيفة فارغة وانى بكلب أليف من الكلاب الصغيرة التي لها شعر طويل جعد وهي مشهورة بشدة نباهتها وسمح له ان يرفع القطعة عن الصحيفة التي فيها الخبز واللبن ويأكل ما فيها وكرر له ذلك مراراً حتى شبع . ثم اعاد ذلك مدة عشرة ايام متوالية فصار الكلب يميز بين القطعة التي عليها الكتابة والقطعة الخالية منها . وبعد ذلك طرح القطعتين على الارض وامره ان يأتي بهما فصار اذا جاءه بالقطعة التي عليها الكتابة يعطيه لقمة من الخبز واذا جاءه بالاخري يطرحها ولا يعطيه شيئاً واستمر على ذلك شهراً من الزمان فصار الكلب يميز بين هاتين القطعتين تمييزاً واضحاً

وانى بقطع كثيرة من الكرتون طبع على واحدة منها كلمة « خارج » وعلى الثانية كلمة « شاي » وعلى الثالثة كلمة « عظم » وعلى الرابعة كلمة « ماء » وعلى قطع اخرى كلمات اخرى لا يهتم الكلب امرها وابقى بينها قطعاً بيضاء لا كتابة عليها فعمل الكلب بعد زمن قصير ان يميز بينها ويأتي بالقطعة المطلوبة منها فاذا جاع اتاه بالقطعة التي عليها كلمة « طعام » واذا عطش اتاه بالقطعة التي عليها كلمة « ماء » واذا اشار اليه بالخروج من البيت اتاه حالاً بالقطعة التي عليها كلمة « خارج » واسرع بها الى باب البيت

وكان يغير له اوضاع هذه القطع واما كنها حتى لا يهتدي اليها من وضعها بل من شكل الكتابة التي عليها . ثم خاف ان يكون اهتداؤه اليها من رأتحتها فطبع كلمة طعام على قطع كثيرة وكذلك كلمة شاي وهلم جرا وكان اذا جاءه بالقطعة عليها كلمة طعام

يأخذها منه ويضع قطعة غيرها بين القطع فيهندي إليها ويأتيه بها فيأخذها منه ويضع غيرها وهلم جرا حتى لقد يبدل له ١٨ قطعة فلا يتعذر عليه الاهتداء إليها دلالة على أنه كان يميزها برسم الكتابة التي عليها لا بشيء آخر. وكان يضع قطعة عليها كلمة «ماء» في غرفة يمر بها مرات عديدة كل يوم وكان الكلب يتبعه دائماً في خروجه ودخوله ويمر بهذه القطعة فلا يلتفت إليها الا حينما يعطش فيلتقطها ويأتيه بها

وكان يخطئ أحياناً ولكن خطأه قليل جداً. طلب منه مرة أن يجلب له القطعة التي عليها كلمة طعام مراراً كثيرة فأتى بها ثمانين مرة وأتى بالقطعة التي عليها كلمة شاي ٣١ مرة وكان مع هاتين القطعتين عشر قطع أخرى فأتى باثنتين منها مرة واحدة وكان على واحدة منها كلمة تقرب من كلمة طعام وهي كلمة باب door والمشابهة كبيرة بينها وبين كلمة طعام food فلم يخطئ أكثر مما يخطئ ولد عمره ست سنوات

وانحرفت صحته ذات يوم وكان واحد يتغدى مع اللورد اقبري واراد ان يمتحنه امامه فاشار اليه ليأتيه بالقطعة التي عليها كلمة طعام فلم يفعل فلج عليه فاتاه بالقطعة التي عليها كلمة «بيت» فانتهره موبخاً فعاد واتاه بالقطعة التي عليها كلمة شاي فسكب له فنجان شاي فلم يشرب منه مع أنه كان مغرماً بشربه وهي المرة الواحدة التي أتى فيها شربه وكان عند اللورد اقبري كلبه من الكلاب الكبيرة كانت ترى هذا الكلب يجلب القطع ويعطى الطعام فلم يخطر ببالها ان تفعل فعله مع انها رأتها يفعل ذلك مراراً لا تحصى

ثم اراد ان يرى هل تميز الكلاب الالوان بعضها عن بعض فأتى بست قطع من الكرتون ولون اثنتين منها باللون الاصفر واثنين بالازرق واثنين بالبرتقالي وجعل يمسك قطعة منها بيده ويشير اليه ليأتيه بالقطعة الملونة مثلها وكان اذا جاءه بالقطعة المطلوبة يطعمه شيئاً يستطيعه واذا جاءه بقطعة غيرها يأخذها منه ولا يطعمه شيئاً ويأمره ان يأتي بغيرها. واستمر على ذلك ثلاثة اشهر فلم يدرك الكلب التمييز بين هذه الالوان الثلاثة فظن ان سبب ذلك خلل في باصرته لان من الناس من لا يميز بين بعض الالوان ويقال لهذا الخلل العمى اللوني. فامتحنته في تمييز الاعداد فرسم على لوحة خطأ واحداً وعلى لوحة اخرى خطين وعلى لوحة ثالثة ثلاثة وثلاثة وحاول تعليمه الفرق بينها واستمر على ذلك عشرة اسابيع فلم يفلح. ولكنه لا يحسب ان تجاربه تدل دلالة قاطعة على ان الكلب لا يمكن ان يميز بين الواحد والاثنين والثلاثة فان

العالم لروى استدلل على ان الغراب يعد الى حد الاربعة وذلك انه اراد ان يصيد غراباً من فترة وكان الغراب حذراً لا يدنو منها ما دام احد فيها فادخل اليها رجلين ثم اخرج رجلاً منهما فلم يدن الغراب منها كما انه علم ان واحداً من الاثنين لا يزال فيها . ثم ادخل اليها ثلاثة رجال واخرج اثنين منهم فلم يدن الغراب منها ايضاً كما انه ميّز انه لا يزال فيها واحد . فادخل اليها ستة رجال ثم اخرج خمسة منهم فضاع الحساب على الغراب وحسب ان الرجال خرجوا كلهم من الفترة فدنا منها

ورأى لتشنبرج ان العنديل يميز العدد الى الثلاثة ايضاً مثل بعض المتوحشين فانه بغذيه ثلاث دودات كل يوم يطرح له الدودة الاولى فيلقتها ويذهب يأكلها ثم يعود فيطرح الدودة الثانية فيفعل كما فعل اولاً . ويعود اليه فيطرح له دودة ثالثة فيذهب ولا يعود الا في اليوم التالي

وقال اللورد اقبري انه كان اذا وجد بيضتين في عش واخذ واحدة منهما عرف الطائر ذلك وترك عشه ولكن اذا كان في العش اربع بيضات واخذ واحدة منها فالغالب ان الطائر لا يدرك ذلك فلا يترك عشه

ثم ذكر لورد اقبري بعض التجارب التي اجراها ليعرف بها مدارك النمل والنحل فقال انه افرغ جهده ليعلم هل كان النمل يسمع الاصوات المختلفة كصوت الزمارة والصفارة فلم يظهر انه يسمع شيئاً منها . فحاول ان يعلم هل كان يدعو بعضه بعضاً بصوت لا يسمعه فنصب امام قرية من قراه ستة اعمدة صغيرة من الخشب ارتفاع كل منها نحو اربعة سنتيمترات ووضع على رأس ثلاثة منها قليلاً من العسل ووضع عليه بعض النمل فجعل يأكل منه حالاً ولو سمح له ان ينزل ويعود الى قريته لاهتدى كثير من النمل الى العسل ولكنه لم يسمح له بذلك بل رفعه بيده ووضع حيث لا يمكنه الرجوع الى قريته ووضع غيره بدلاً منه واستمر على ذلك اربع ساعات وقال : انه لو كان النمل ينادي بعضه بعضاً لنادت هذه النملات غيرها ليأتين ويأكلن معها ولكنها لم تفعل بدليل انه لم يصعد على هذه الاعمدة الثلاثة الا سبع نملات وصعدت على الاعمدة الاخرى التي لا عسل عليها سبع نملات اخرى فصعودها عليها من باب الاتفاق وهي تسعى في طلب رزقها لا بنداء خاص من اخواتها . ثم ترك بعض النمل يأكل العسل ويرجع ادراجاً الى قريته فلم تمض مدة طويلة حتى اجتمع على العسل ٤٣ نملة . وكرر هذه التجربة مراراً عديدة فكانت النتيجة واحدة

وظهر له من تجربة اخرى ان النمل اذا اراد ان يعرب عن مراده لغيره لم يعرب عنه بالكلام بل بوسائط اخرى فانه كشف قرية من قرى النمل الصناعية للشمس فخرج النمل منها وتفرق ثم ظلل جانباً منها حتى انظم فاهتدى اليه بعض النمل وعاد يفش عن غيرهم ويأتي به اليه وكانت النملة المهتدية تقبض على اختها وتحملها على ظهرها وتذهب بها الى ذلك المكان المظلم ثم تعود وتأتي بغيرها . فالنمل جمهوري اشتراكي تسعى كل نملة منه الى اشراك غيرها فيما تجده من المنافع ولكنه لا يستطيع التعبير عن مراده بالكلام ولا بالاشارة فيلجأ الى هذه الواسطة . اما استدراج النمل بعضه بعضاً اذا اكتشف طعاماً فالمرشد فيه الراحة لا الكلام

وعاد من التجارب في النمل الى التجارب في النحل لما هو مشهور من ان النحل يسمع وانه اذا طار خشرم منه زعقوا له وقرعوا النحاس ونحوه لكي يجتمع ويعود الى خليته فأتى بصندوق موسيقي ووضعه في حديقة فيها خلايا النحل واداره ووضع عليه قليلاً من العسل حتى يسمع النحل صوت الموسيقى وهو يأكل العسل فيحسب ان بينهما علاقة واستمر على ذلك عشرة ايام ثم رفع الصندوق ووضعه في مكان مرتفع يطل على الحديقة فلم تهتد اليه نحلة من النحل مع ان صوته كان يملاً الحديقة ثم اعاده الى الحديقة فاهتدى النحل اليه حالاً . وبعد مجارب كثيرة من هذا القبيل استنتج ان النحل لا يسمع مطلقاً فلا يستطيع ان يهتدي الى العسل من صوت الصندوق او انه يسمع ولكن المدة التي سمع فيها الصوت الموسيقي غير كافية لتجعله يعلق وجود النحل به واثباتاً الامر من هذين الامرين وضع العسل على الصندوق الموسيقي وعلى لوح من الزجاج ووضع الصندوق واللوح في الحديقة على بعدين متساويين من المكان الذي كان يضع الصندوق اولاً فيه وبعد نصف ساعة رأى على العسل الذي على الصندوق كثيراً من النحل واما العسل الذي على لوح الزجاج فلم يهتد النحل اليه . وكرر هذه التجربة فوجد النحل يذهب الى العسل الذي فوق الصندوق لا الى العسل الذي فوق لوح الزجاج ولكنه رأى ان النحل يهتدي الى الصندوق سواء كانت الآلة الموسيقية دائرة او غير دائرة اي سواء خرج منه صوت او لم يخرج فلم يكن ارشاده اليه بالصوت . ولعل شكل الصندوق هو الذي هدى النحل الى العسل ومن رأي بعض العلماء ان النمل والنحل يسمعان الاصوات العالية جداً التي لا يسمعونها الانسان وانه ان كان لها اصوات فتكون من هذا القبيل

اي الرجال المهذب

للدكتور بطر

رئيس جامعة كولومبيا بنيويورك

الدكتور بطر من اكبر المفكرين الاميركيين في هذا العصر وقد كان استاذاً للفلسفة في جامعة كولومبيا قبل ان يصير رئيساً لها . والاستاذ خولي ناقل هذه المقالة استاذ لعلم التعلم والتهدب في جامعة بيروت الاميركية ومن كتاب العربية المجيدبن. والموضوع جدير بالنظر والتأمل فتأملت انظار القراء الى هذا المقال النفيس

قام كوينيس البوهيمي منذ مائتين وخمسين سنة وطلب ان تنشأ مدرسة كلية في لندن يجتمع فيها رجال العلم من كل صوب ويؤلفون كتاباً يضمونه مجموع حكمة البشر وعلومهم على اسلوب يلائم حاجات الناس في الحاضر والمستقبل . وكان مشروعه هذا جذاباً لاهل القرن السابع عشر ولا غرو فقد كان معتقدهم اذ ذاك ان العلوم ليست الا كمية من الحقائق او المحفوظات ينبغي على المتعلم استيعابها

ولا يزال هذا المعتقد شائعاً بين اهل هذا الزمن . فكم من مرة يستدل على تهذيب فلان بعدد ما يعرفه من اللغات او بتعدد العلوم التي تلقاها في المدرسة وبمقدار ما وعاه من الحقائق في ذاكرته ثم يظهر بالاختبار ان مثل هذا الاستدلال باطل وان للتهذيب الحقيقي مظاهر اخرى ابعد مرمى وافضل عائدة

فما هو التهذيب إذن؟ هل هو ان يعرف الانسان احوال الطبيعة معرفة تامة منظمة؟ فان كان كذلك فكل عالم من المتقدمين والمتأخرين يكون في مصاف غير المهذبن . او التهذيب ان يكون للانسان ميل خاص للنظر في بدائع الفنون والآداب ويقضي ايامه بالتلذذ التصوري كانه في عالم الخيال لا الاعمال ؟ فان كان كذلك فكثيرون من اهل العلم والعمل ممن قادوا افكار معاصريهم وشخصوا المبدأ الكمالي في زمانهم واطهروا اسمى الصفات العقلية والادبية بعدون من جملة غير المهذبن

ومعلوم ان حشد المعارف يحدق بنا الآن من كل جهة ويذهلنا بوجوه اختلافه وبرايمه وعلى كل ان يتحى عن الكثير ويختار القليل . فما اخرج الموقف وما اصعب الاختيار وما اكثر الذين لا يحسنون التروي فيعون من المعارف ما لا يجرون منه مغنا

ولا يدفعون به مغرماً فكأنهم يكسفون بقول الناس عنهم فلان عالم حافظ لا يفوته شاذ ولا ضرب من تخريجات الكلام مع ان واحدهم لا يملك من حطام الدنيا شيئاً يذكر ولا يمكنه استخدام محفوظاته التي يتنافس بها مع رجال الزمان الطالين الرزق من ابوابه الناحتين الخير من معادنه

وعليه فبدأ التعلم لحشد المعارف واعتبار كميتها بصرف النظر عن امكان استخدامها والاتفاع بها يسقط من نفسه فلنبحث عن مبدأ آخر في وجهة اخرى
ان المتأمل في حقائق الحياة المحلل ماجرياتها يرى ان المعارف والفواعل اجمالاً لا ترد على وتيرة واحدة ولا تؤثر في العقل تأثيراً واحداً وهي سنة الله في خلقه بها تحفظ الموازنة بين افراد الهيئة الاجتماعية ويحصل التعاضد والتعاون وتقسيم الاعمال لاختلاف المبادئ والمشارب والافكار والمسااعي والنيات

انظر الى آلة نفيسة تر ان اجزاءها لا يصح التبادل بينها لان ثم حاجات ورغائب لا تسد ولا تنال بانابة هذا الجزء عن ذلك. ومثل ذلك اوجه التمدن العلمية والادبية والفنية والنظامية والدينية فمع انها تشتبك بعضها ببعض اشتباكاً وتظهر كأنها غير مستقلة بعضها عن بعض فهي بالحقيقة مستقلة بمعنى انه لا يمكن لاحدها ان ينوب مناب الآخر او ان يقوم مقامه فينبغي ان يكون لكل من هذه الواجه الخمسة علاقة ما في كل تعليم غايته التهذيب . وهذا التعليم متى انتهى الى التثقيف لا يقاس بالفاظ وتعبيرات علمية او ادبية او فنية او دينية بل بما ينتجه من الصفات في عقل المدرّب وسلوكه. والى هذه الصفات ينظر المستدل على حسن التهذيب لا الى ظواهر المعرفة ومقدار مواعيت الذاكرة او محفوظات الذهن . وتوصلا الى ذلك اذكر خمسة ادلة لحسن التهذيب

انتقاه استعمال اللغة الوطنية

وهذا امر حديث في عالم التهذيب لان اللغات الاوربية الحديثة لم تعتبر من وسائل التهذيب الا بعد ما انتقض حصر وسائط التعليم باللغة اللاتينية عند نهاية العصر المتوسطة . ففي سنة ١٥٤٩ عضد جاك دي بلاي درس اللغة الافرنسية بنصره «انها ليست مقترة كما يظن الكثيرون» ووضع ملكستر بعده بقليل كتاباً في التعليم اضطر ان يبين فيه سبب وضعه في الانكليزية عوضاً عن اللاتينية — كان التأليف ينبغي ان يظل محصوراً في اللاتينية

وهكذا كانت الحال في اللغة الألمانية وبقي أثرٌ منها أيضاً حتى قام الامبراطور غليوم الثاني وصرحَ لمجمع برلين المدرسي سنة ١٨٩٠ ان التدريس مفتقر الى اساس وطني وان اساس كل الدروس يجب ان يكون الألمانية كما انه يجب على المعلمين ان يمرنوا الصغار وبربهم لينشأوا المانيين لا روماً ولا روماناً وان الألمانية يلزم ان تكون المركز الذي يدور حوله كل فرع من فروع التعلم وان بروجرام مدارس الحكومة ينبغي ان يفتح تنقيحاً يجعل لدرس الألمانية وأدابها المحل الاول

فاذا كان اول دليل عند العالم الاوربي على حسن التهذيب جودة استعمال اللغة الوطنية فإن درجة شباننا وطلبة مدارسنا من التهذيب الحقيقي واكثرهم قاصر عن التعبير عن افكاره ببلغته تعبيراً تاماً مفهوماً فانه اذا اراد احدهم ان يذكر حادثة تاريخية او بشرح مسألة علمية او يصف منظراً رائعاً تعذر عليه استعمال اللغة التي ينطق بها لانها غير فصيحة ولم يجد في محفوظاته من الالفاظ والتراكيب ما يفي بالغرض المطلوب

واذا شاء احدهم ترجمة مقالة ما فانه يلاقي الامرّين في التفتيش عن الفاظ واوضاع علمية لغوية تطابق المقصود اذ ليس له ان يشتق صيغة جديدة لما يعرض امامه من الالفاظ العلمية الجديدة في اللغات الاوربية الحية او ان يسوق كلمة لغير معناها الحر في القول عن سادته العرب فكان القواعد وجدت قبل الالفاظ وكان الانكليزية مثلاً او الافرنسية انسب من العربية واقدر على اشتقاق الكلمات او كان اللغة غير خاضعة لناموس النمو شأن الصلد الاصم او كان في لغة العصور الخوالي ما يسد كل عوز في لغة العصر الحالي ويقوم بكل مطلب

فاكلم ايها اللغويون ارفع صوتي الضعيف واقول لا تضيقوا على الكتاب والطلبة الاحداث ولا تسدوا باب التعريب بل تسامحوا في اوضاع الكلمات واقبلوا من المعرب ما كان سهلاً منسجماً واعلموا ان مفردات اللغة واصطلاحاتها متى تداولتها اقلام الكتاب وتنازعها عوامل الاستعمال عاش منها جانب وهلك جانب طبقاً لناموس بقاء الانسب المسلط على عالمي النبات والحيوان

حسن السلوك

الا ترى انه يستحيل على الشخص ان يكون حسن السلوك في كل زمان ومكان ما لم يكن مقتنعاً في نفسه بفضل هذا الخلق وجماله . فحسن السلوك إذن مظهر لما

انطوت عليه النفس واستحسنه العقل فان كان مصنّعاً فحكمه حكم غشاء خارجي بمنزلة
اقل مسّ لا نانية صاحبه . ولا يكون الانسان حسن السلوك ما لم يكن في نفسه زرع
واحترام يقودانه الى احترام غيره وخير محك لانسانية الشخص سلوكه مع من دونه
لان سلوكه مع المساوين له او مع من هم فوقه مكيف باغراض شتى يصعب معها معرفة
الحقيقي من المزيف

وليكن معلوماً انه بقدر ما نظهر لاخواننا من الاحترام والمراعاة والتلطف يحكم
علينا فيما اذا كان سلوكنا هذا عرضاً مفارقاً او خلقاً ناشئاً عن حسن تربية مغروسة في
افكارنا مثمرأ في افعالنا . قال الفيلسوف كنت منذ قرن ونيف ان الانسان يحيا بنفسه
لنفسه لا ليكون آلة تحركها ارادة هذا او اميال ذاك وعليه فاعماله سواء كانت مختصة
به وحده او متعلقة بغيره من الاحياء العاقلة ينبغي ان تعتبر صادرة من حي مطالب
له من الحقوق الاجتماعية ما لغيره . وبديهي ان حسن السلوك مبني على ادراك هذه
الحقيقة وكل تهذيب يقصر عن غرس المبدأ الادبي في الانسان ولا يحمله على السلوك
الحسن الناشيء عنه فهو حقير في ذاته ناقص في مرامه

قوة التروى والتعود عليه

قال الكاتب : كثيراً ما عيرنا نحن المحدثين وبالاخص الاميركيين باننا مغفلو ملكة
التروى وخصائصها السامية وذلك ناشيء عن اشغالنا الشاغلة ومناحيها المتعددة واعدامنا
الاباد والوقت بالبخار والكهربائية . نرى العالم بأسره قريباً منا وماجرباته ترد الينا
بواسطة الجرائد اليومية فيطير فكرنا من منيلا الى بكين ومن بكين الى الترنسفال ومن
الترنسفال الى هفانا . نتمزقنا العواطف المتضاربة وتشغل افكارنا تصورات شتى تتبع
بعضها بعضاً بسرعة غريبة تقصر معها عن التروى في اية حقيقة كانت من الحقائق العظمى .
هذا ما يوجهه الينا المنتقدون وحقيق ما هو

قال سقراط : ان الحياة بدون النظر الداخلي وخص النفس لا تعتبر حياة — الحياة
التي لا ترى علل ما جرى لها في الماضي ولا تعين غاية لها في المستقبل الحياة التي لا
غرض لها ولا تدرك ما يمر بها باطناً او ظاهراً هذه الحياة هي حياة حيوان لا حياة
انسان . وهنا تظهر المقابلة بين العقل المهذب والعقل غير المهذب . لصاحب العقل المهذب
فطنة وتروى واعتبارات خاصة تحمله ابدأ على العمل في الحالات الجديدة التي ينشأها

لديه سجل الزمان مقتنعاً بصحة ما يعمل لا يقلع عنه إلا إذا ظهرت لديه أدلة أوضح وأكمل نحملة على ذلك. لصاحب العقل المهذب اقيسة من الحقائق والحكمة والاختبار البشري يقيس بها كل امر جديد يطرأ عليه وهذه الاقيسة لا تكتسب الا بحسن التأمل والتروي. اما العقل غير المهذب ففرسة للتخيلات الطيارة ونخبة للتعاليم الملبسة وما اصدق ما قاله رنان : ان اول شرط لارتقاء العقل هو ان يكون له حرية .
وعنى بحرية العقل عتقه من سلطة ما لا يعقل واطلاقه ليختار المعقول المطبق على المبادئ القوية اذ لا بد لكل رجل مهذب من جملة مبادئ يعتصم بها ويدرج تقدمه عليها . ولا مشاحة ان درس الفلسفة هو الذي يرقى قوة التروي في الانسان الى ان يصبح عادة بحكم الاعداد ومثل ذلك درس آداب اللغة والنظومات السياسية والعلوم الطبيعية من وجه فلسفي . واعلم انك متى اخذت تسأل كيف « كيف » « ولماذا » فانت على طريق العلم والفلسفة ومبدأ التروي . والرجل الحقيقي التهذيب يسأل هذين السؤالين على الدوام وتكون النتيجة انه يمارس التروي والتبصر في اقواله وافعاله

قوة النمو

من العقول ما يرقى الى درجة معينة ثم يتبلور مجازاً او يحمد ويأبى النمو فيما بعد فيعيش صاحبه وكان عقله في عالم النسيب لا يعمل من الاعمال الا ما يقيه حيث هو لا حركة ولا تقدّم ولا قوة جديدة . ولا دافع على الدرس المتواصل والتعليم الذاتي الذين هما ركنا التهذيب ومجلسا نموه

ولامراء ان العقل النامي المرتقي مدى الحياة هو غاية في الجمال ومدعاة لاجعاب الناس. وهذا ما رفع المستر غلادستون الى مناصبه العديدة واحله اخيراً المكانة الاولى عند امته وجعله مثلاً للشبان محي الرفعة والجاه وهو مثال ما يفعله كل عقل مدرّب بصاحبه سعة النظر ورعاية الصدر وعمق التروي وبعد المرمى، اثمار التهذيب ومظاهر نموه
ثم انه من الضروري لهذا النمو ان يكون للانسان غرض عام لان التضيق العقلي والادبي يضاد النمو فهو والنمو في حرب مستمرة. ولا ينكر ان جانباً من التهذيب الحالي هو غير التهذيب الصحيح لانه يجعل النمو صعباً ان لم نقل مستحيلاً . وهذا ما يعترض به على بعض مديري المدارس الاجنبية في بيروت وغيرها وهو انهم يسوقون تعاليمهم ونزاع تهذيبهم للطلبة في وجهة لا تقسح للعقل مجالاً للتروي ولا تعود ارجاع

المعلولات الى علاتها والاستفهام عن الغامض « كيف » « ولماذا »
ومن اعداء النمو ايضاً التفرغ الباكر في الحياة لعلم ما فانه يحدد مجال المعرفة
والمصلحة ويقود الانسان الى التقصير عن ادراك نسبة مصلحته الخاصة الى مصلح غيره.
قال الاسقف سبولد في خطاب له: ان الحياة مجلس قوة يرتقي فيه الانسان الى درجة
الادراك الذاتي ومنها الى درجة معرفة عالم الحق والنظام والمحبة حيث يبطل العمل
الناشئ عن الغريزة المحضة ويتسلط العقل والضمير على افعال الانسان وتصرفاته.
ثم متى ترقى هذا التسلط تعمداً واختياراً فذلك هو التهذيب والتربية

المقررّة على العمل

لقد فات الزمان حينما كانت الغاية الكمالية من التهذيب الانسحاب من العالم
ومتاعيه للاعتزال والتعمق في التأملات والتخيلات الفارغة واليوم لا يعتبر الرجل حقيقي
التهذيب ما لم يتنظم في سلك العمل ويبرهن عن درجة معارفه بتشغيل ذهنه ولسانه
ويده ويسعى في تحسين الهيئة التي تضمه ثم يترك العالم ارقى مما لقيه . فالعمل ثمره
العلم ودليل على حيوية التهذيب . اعمل يا من تدعي العلم وبسط المعرفة وسعة الاطلاع
وكثرة المحفوظات . اعمل اي عمل شئت على شرط ان تتقنه وتنفّع به . عبّر عما تعرفه
بطريقة مفيدة ولا تهسس العمل تحسناً ولا تكثف بالمعارف الوجدانية ولا تتوان
عن اظهار شيء منها للغير فتكون اشبه برجل على جانب نهر يحاول العبور الى الجانب
الآخر وقوة الماء تصده ويرى لديه من الاخشاب والادوات ما يستطيع بها صنع رمث
يركبه ولكنه لا يمد لذلك يداً ويقضي الايام حيث هو . والذي يعلم ان اميركا اكتشفت
سنة ١٤٩٢ ويجهل الاحوال التي صاحبت ذلك الاكتشاف ولا يعرف علاقة هذا
التاريخ بغيره فاكشف اميركا سنة ١٤٩٢ او سنة ١٢٩٤ عنده سيان

هذه الخصائص الخمس هي ادلتي على حسن التهذيب وبها يعرف المهذبون وفي
ساحتها يلتقي الطيب باللغوي والطبيعي بالفيلسوف وكل يعرف ان صاحبه عالم مهذب
مع ان وجوه معارفهم مختلفة ومواقف مرامهم متضاربة ولكنهم متحدون بالاخاء
مرتبطون بربط الصفات التي نشأت في عقولهم مما تدرّبوا عليه من العلم والعمل . ولكن
معلوماً ان بدون هذه الصفات لا يكون الرجل حقيقي التهذيب مهما اتسعت معارفه بل
يكون اشبه شيء بمتحف الآثار يدي بدائع الصنائع وهو ميت بذاته

دلائل حسن التهذيب

والتغيير في اساليب التعليم

تمليق على مقالة الدكتور بطار ورجاء الى ناقلا

امام علماء التعليم والتهذيب في هذا العصر مشكلة عظيمة هي اعداد القتيان والفتيات للانفال على مشا كل الحياة التي تتبدل كل يوم اقبال واثق بالنفس مصمم على الفوز . وذلك لان الحضارة سائرة في طريق التغيير سيرا حثيثا—ففي الافكار تنبه وتبدل وفي الاخلاق والعادات ثورة وانقلاب وفي امور المعيشة ووسائل العمران الالية تقدم وارتقاء وفي جميع فروع العلم وابواب البحث اكباب على كشف المجهول واستقصاء الاسباب الاولى . ترى في الطبيعيات والكيمياء والفلك والرياضيات مذاهب جديدة لبناء المادة وطبيعة النور وتعليل الجاذبية وسكنى السيارات . وفي العلوم العملية مستنبطات جديدة تطوق الارض بامواج خفية وتنقل على اجنحتها الصور والاصوات . وفي للباحث التاريخية والاثرية مكتشفات خطيرة لا بد ان يكون لها أثر كبير في احقاق الحق وتصحيح ماذهب اليه الكتاب الاقدمون في اصل الانسان ومهد الحضارة وما اليهما . وفي الآراء الدينية انقلاب ظاهر على رأسه نقر من ابناء الكنيسة يرمون الى جعل التعليم الديني عصرياً حتى يستمد قوته وتأثيره من ملائحته لاساليب التفكير الحديث . فالامور التي على طالب العلم والتهذيب ان يتعلمها كثرت وتعقدت . واذا شئنا ان نعدّه ليسير مع غيره في مضمار الحياة والعمران وجب علينا ان نعلمه ليواجه المشاكل الجديدة بطرق جديدة من التفكير والعمل . وهذا منشأ المشكلة التي يواجهها علماء التعليم ولذلك عنينا بنشر مقالة الدكتور بطار مع انه انقضى على كتابته لها نحو ربع قرن حين كان استاذاً للفلسفة في جامعة كولومبيا . فانتا وجدنا فيها كثيراً من الحقائق والمبادئ التي لم تخلق جدتها . ثرى هل تغيرت آراؤه في دلائل حسن التهذيب بما حدث في اساليب الحضارة وطرق التفكير والبحث واركان الاخلاق والعادات من انقلاب وتغيير؟ انا نتقدم بهذا السؤال الى الاستاذ بولس الحولي استاذ علم التعليم والتهذيب في جامعة بيروت الاميركية احد خريجي جامعة كولومبيا الممتازين راجين منه الا يضمن على فراء المقتطف بمقال في هذا الموضوع المصري الخطير

خمسة في سياره

٢

جرينوبل بلد افرنسي محافظ على التقاليد الافرنسية . لا يعبأ بالاجانب الا قليلا
وذلك من ناحية السياح الذين يقصدون الى التصعيد في جبال الالب ومن ناحية
التلامذة الذين يأمون جامعتهم

والصبغة الافرنسية غالبية على امرها في جميع ابواب الحياة الاجتماعية . فحب التوفير
ظاهر على كل اعمال الناس . والتقاليد التجارية العتيقة لا تزال سائدة في المصانع
والحوانيت الا ما كان منها خاصا بلبس النساء . والقهوات تملأ شوارع البلد ولا
تمتلئ بالناس الا القليل منها . وما يسمونه بمعدات الراحة العصرية من محلات
لغسل الايدي او اماكن للمراحيض لا وجود له الا على حالة قدرة فيرى المسافر
وكأنه يعيش في عصر اجداده في الريف

على ان لهذا البلد شهرة واسعة في الهندسة الكهربائية ومدرسته في هذا الفن في
مقدمة المدارس الاوربية . اما الفندق الذي حظ به الرجال اصدقاؤنا الخمسة فلا غبار
عليه وكانت غرفة المصري منهم رحبة نظيفة ولكنه لم يتمتع بالنوم ليله من شربا كان
يسمع من الجلبة والضوضاء في الغرفتين المجاورتين لغرفته اليمنى ومنها واليسرى على السواء
فكان الحرية التي اعتاد الغربي الاستمتاع بها قد مدت جذورها حتى جاوزت الحد
فواحدهم اذا حل فندقا ظنه ملكا لا بائنه واجدادهم فيتصرف فيه تصرف المالك
فيذهل عن جيرانه عند ما يدخل غرفته — والفواصل بينه وبينهم جدار من ورق او
خشب لا يغني عن السمع شيئا — فيغني تارة ويضرب الارض بجذائه تارة اخرى
ويمزح مع خادم الغرفة مرة او يداعب زوجه مرة ثانية

فلم تكن هذه الحال مما يطمئن اليها صاحبنا المصري ولم تكن له من جرأة الاوربيين
والاميركيين ما يجعله ينتهر جاره ان اصمت وما كان له من الاهتمام بحقه ما يحذو به
الى الشكوى الى مدير الفندق

وهذه نتيجة محتمة — او منطقية على قولهم — لتربيته . فكان الغاية العظمى من
تهذيب الاولاد وتربيتهم في البلاد التي اصطلح الناس ان يدعوها بالشرق الادنى —

وعند المتكلمين بالعربية على التخصيص — هي ان يكون خاضعاً خجولاً قانعاً منكلاً على القضاء والقدر

فالطفل منهم يصبح ويمسي بين اتيار الام وتويخ الاب ان هو ماشى الطبيعة التي اوجدته فقفز ولعب وصاح وكسر اوسأل واستفهم . ولا تزيد تعاليم ابويه له عن قولها هذا عيب . قف استح . قبل يدي جدك . لا تجاوب من هو اكبر منك سناً . فيكبر السكين بين دافع الطبيعة الحرة وبين دافع التربية السقيمة خجولاً حاراً ويصير رجلاً مزدداً مستعبداً او في نفسه قابلية العبودية للاشخاص وللتعاليم وللمبادئ . وليس هذا مما يؤهل لخص معتزك الحياة الشاق ودفع الناس بالمنكب حيث لا يجدي الدفع بالتي هي احسن فلما اصبح الصباح واجتمع برفقائه رأى شكواه شكواهم ولكنه وجدهم ضاحكين للامر عابثين به فسكت ولم يبد اعتراضاً . وتقدم الرفيق الافرنسي باقتراح قال : هانحن خمسة اتفقنا على السياحة فيما بعد او قرب من هذه الجبال وما وراءها فانا بالان لا نكثري سيارة نستمتع بها كيفما نشاء فنذهب ونحجى حيثما نريد غير مقيدين بتلك السيارة الضخمة وبمواعيدها وبما تجمع من الراكين . فاستحسن الجميع رأيه واجمعوا ان يكونوا في سيارة واحدة . وكان امراً مقضياً — فسميت هذه الرحلة (خمسة في سيارة) تخليداً لهذا الرأي الثاقب

وتصدرت السيدتان السيارة : الانكليزية الى اليمين والافرنسية اللبنانية الى الشمال وصاحبنا المصري على الرغم منه بينهما وقعد الزوجان مواجيهين . وهذا ادب جم وفضل لا تجده الا في معاشر الفرنجة . فايثار الغريب على القريب لا يكون الا فيمن رقى مزاجه وارتقت نفسه

وسارت السيارة تهب الارض ما كان سهلاً منها وقتشذ فيما ارتفع او انحدرو فاصدة الى ما اتفق الخمسة على زيارته — قمة من قمم جبال الالب ترتفع الى اكثر من ألفي متر عن سطح البحر

وكان الجو صحواً والشمس مشرقة وجمال الطبيعة يأخذ بمجامع القلوب وكان السفر طربوا لروعة ما رأوا فساد عليهم السكون موجهين كل قواهم الى رؤية ما حولهم . فمن جبال شامخة مكسوة ثلجاً الى جبال تنحدر من تلك فتغطيها الاشجار الباسقة الى سهول خضراء ترعى فيها الابقار والاغنام وخرير الماء المتصطب من الشلالات يعبر الطبيعة موسيقى لا بأس بها حينها تمتع العصافير عن التغريد . وظلت السيارة في تصعيدها

حتى آذنت الشمس بالظهر او كادت وكان الركب قد بلغ قمة فيها محطة هي خان صغير يشرب فيه السأخ او يأكل او ينام . فشرب القوم واخذوا يمرحون على رأس الجبل ويلعبون كأنهم اطفال — ذلك ان سحر الطبيعة ينسي الانسان مدينة المدن نسياناً مؤقتاً فيعدو به طبعه الغريزي الى عصر طفولته لا عباً مسروراً ذاهلاً عن كل ما في الوجود من بؤس وشقاء

وكان اسرُّ ما سرَّ صاحبنا المصري بقعة متحيزة مكاناً منفرداً من تلك القمة يضاء من غير سوء — هي الثلج الذي سمع به ونظره عن بعد على قمم الجبال ولكنه لم يكن قد لمسه عن قرب قط . فسار اليه ووقف الى جانبه وجلس يأخذ منه بيده كما يلتقط الولد حليّة وعاد بقطعة منه الى رفاقه يقول لهم انها اول مرة له في حياته رأى فيها الثلج عيناً لعين ولمسه يدّاً ليد — فضحك القوم وهنأوه بفوزه المين . ثم عادوا الى السيارة تتحدر بهم الى قرية تنتسب الى القديس جوليان على ان يتناولوا فيها غذاءهم ومرّوا بنفق يخترق جبلاً وهو النفق الذي مرّ من فوقه — ولم يكن بعد نفقاً —

نابوليون غازياً إيطاليا وجلسوا في مكان يدعى « مطعم نابليون » فرأوا هناك جماعاً لا يحصى من السياح في سياراتهم وكلهم جالس في هذا المكان لان رجل نابليون وطأنه وليس في الدنيا كاسم نابوليون سحر يأخذ على الناس عقولهم وعواطفهم ! فقد يتخشع الناس لذكر نبي او رسول بفعل الدين وبحكم التربية اما هذا الكورسيكي الذي يأكل الطعام ويمشي في الاسواق فليس ابناً لاله ولا رسولا يلتقي الوحي من السماء . ولكن اعماله تفوق طاقة البشر فتراهم لا يمانون من تقديس كل أثر من آثاره عسكرياً كان ام مدنياً كان العبقريّة تأبى الا ان تفرض على الناس ما لها عليهم من حق الاجلال والتعظيم وكان اشد الناس اطمناً بنابليون صاحبنا الانجليزي . فانه اترع غليوناً من فيه وقال ما تميت في حياتي الا امرأ واحداً هو ان اكون قد ولدت في زمن هذا الرجل العظيم وسيان عندي اكنت انكليزياً محارباً او انكليزياً مصافياً فان خسر خصومته ليست باقل من خسر اطاعته ولا انقم على بلادي شيئاً تقمّي على حكومة تلك الايام تجور عليه اسيراً في جزيرة القديسة هيلانة

وارادت السيدة اللبنانية الاصل ان تتفلسف فقالت ولكنه يتم الاطفال وأم النساء بحروبه ثم عاد بفرنسا في النهاية اصغر مما كانت عليه في البداية لا انكليزي — عفوك أيتها السيدة المحترمة . فان يكن نابليون امات الاولو حرباً

فذلك خير من ان يميتهم الوباء والفقر والعبودية . ورب موت خير من الف حياة .
ان هذا الرجل حطم قيود اوربا العتيقة وطهر دمها الفاسد المتجمد فسرى في شرايينها
مريئاً جديداً حاراً كانت تسيجته اوربا الحديثة وما هي عليه الآن من حرية ونظام
السيدة — أليس من سبيل الى هذه الحضارة الا الحرب ؟

زوجها — وهل من سبيل الى تصحيح جسم مكسّر الا بعملية جراحية ؟
الانكليزي — ليست الحرب معشوقتنا نجها لذاتها ولكنها ضرورة من ضرورات
النفس الحية دعي عنك الضرورة الاقتصادية والاجتماعية — فخب الحرب في الناس
غريزة كغريزة الحركة في الاطفال فكما ان الطفل الذي لا يتحرك لا يعيش كذلك
الرجل اذا فقد الخاصة الحيوية التي تجعله مقداماً مقاوماً فاتكاً فقد اضاع كيانه

ما بلنا نعلم عن الامور فلا زها كما هي — أليست الشعوب التي حاربت وغلبت هي
الشعوب التي مدّت وعمّرت؟ وهل تقدم الكون بالصوم والصلاة ام بالجلاد والكفاح
حتى اسمى مبادئ الدين السلمية اخذها البشر وحاربوا لاجلها وسفكوا الدماء انهاراً
ذلك ان الانسان جزء لا يتجزأ من الطبيعة . والطبيعة شاملة جامعة لكل شيء
متناض فلا تسير امورها الا بمساعدة الوقت والقوة والحيلة فاذا بعد الانسان عن
هذه القاعدة سقط ومرّ المارون وراءه بارجلهم على جسده لا يرحمون

السيدة الانكليزية — اما كان خيراً وأبقى للجنس البشري ان يتعاون ويتضامن
لان يتخاصم ويتطاحن ؟

المصري — يشير برأسه موافقاً

الانكليزي — التعاون والتضامن وما اليهما من الاقوال التي اظهرها الناس في
هذا الزمن ليس الا مظهر من مظاهر القوة او الحيلة . اذا اشتد الرجل وقوي ورأى
امامه آخر ضعيفاً فانه لا يعاونهُ ولا يتضامن معه في احوال الحياة المادية منها والادبية .
واما اذا رأى حزائه رجلاً مثله قوياً دفعته المصلحة الى التضامن والتعاون

اجعلي كل الناس اقوياء تجعلهم كلهم متضامين متعاونين . والويل للضعيف —
هذه آية الطبيعة الذهبية

فاذا ما جاءت الرسل والانبياء وقالوا لنا غير هذا صدقناهم باقوالنا وكذبناهم باعمالنا
يقول رسل السلام : ان الحرب مضر بالغالب وبالمغلوب . نعم . ولكن الامر ليس
امر حكم عقل بل حكم عواطف . والشعوب تسير بعواطفها اولاً ووراء بطونها ثانياً .

واما العقل فالبشرية حديثة العهد به . وما ادرانا ألا يكون الحرب سلباً يتسلقه هذا الشعب مرة الى القمة ثم يهبط ويتسلقه شعب آخر السيدتان معاً — ان الرجال وحوش ضارية

الافرنسي — بل حمام واغنام اذا حكمتن انتن آيتها السيدات

هذا واذا بالسيارة تهرول في مضيق معرج من واد هناك فكانت تميل بالرفقاء مرة الى الشمال فيميل صاحبنا المصري من غير سوء على جارتيه اللبنانية ثم تترد مائلة الى اليمين فيميل صاحبنا على السيدة الانكليزية . وليخجل كل ظنان ائيم — فانه ان كان الاصطدام بحجم سيدة خيراً من الاصطدام بخشب السيارة وجدها فان تربية الجميع وعلو اخلاقهم ما كانت تدع سبيلاً فيما بينهم لغير الاحترام الفائق والود الصافي وظل الحال على هذا المنوال نحواً من نصف ساعة وحانت من الجالسين الاربعة التفاتة الى رفيقهم المصري فرأوه اصفر الوجه ممتقع اللون . فسألوه السبب فقال لا شيء — ثم اضطرب ووضع يده تارة الى رأس معدته واخرى الى رأسه وقال اني اشعر كأني في البحر وقد اعتراني الدوار

وسمع السائق ذلك فقال هو دوار الحيلال . فهل اصابك . ان كثيرين يصابون في الحيلال بدوار كدوار البحر حدوك النعل بالنعل . فاشدد عزمك قليلا فقد وصلنا الى المطعم او هو على قاب قوسين منا

واهتم الرفقاء كلهم بامر المصري فاعطته احدى السيدتين ملحاً يتشقه واعطته الاخرى ماء كولونيا يمسح به جبينه . أما هو فكان يذوب خجلاً وشكراً في ظاهره ويلعن ساعته في باطنه ويقول لماذا اُصاب انا دون الناس بهذا الدوار دوار الحيلال . ولقد كنت اظن الامر مقتصراً على البحار فاذا بي انا انا في البحر والحيلال مرض في البحر ومرض في الحيلال كأنه قدر لنا سكان السهول ان نعيش عيشة الهدوء والحول فنظهر مظهر الضعف امام هؤلاء الغربيين رجالهم ونسائهم

وجاء الفرج فوقفت السيارة ونزل السفر الى مطعم يأكلون ويشربون . اما اللحوم فكان طعمها فاخراً واما النبيذ فلم يقدم عليه صاحبنا المصري الا مكرهاً مدفوعاً بعاملين عامل مجازاة الرفقاء وعامل الاستشفاء من الدوار . وقفل النبيذ فعله فذهب عن المصري مرضه وسري عن الانكليزي فلم يعد يشير الى الدنيا اشارة الحائق الا بلمحاً مفضلاً الوسكي على كل ما يحسني

سامي الجريديني

أنشودة

لجبران خليل جبران

تقلا عن كتاب « رمل وزبد »

ما زلت الساقية

سرت في الوادي وقد جاء الصيف
معنا سر ومود لا يزول
فأنا ساقية بين البطائح
تفقي وتنادي وتندى -

ما اكيدة ؟

بالهنا ؟

أنا العيش تروم ومرام
ما المحات ؟

بالقنا ؟

أنا المدة قدوت وسقام

ما اكينم ؟

بالكلام ؟

بل بسر ينطوي تحت الكلام
ما انظير ؟

بالمقام ؟

أنا المحبة لكن يا أي المقاسم
ما السيل ؟

بالجود ؟

كتم نبيل كان من قس الجود

ما الذي ليس ؟
 بالقيد ؟
 قد يكون القيد أنس من عقد
 ما النعيم ؟
 بالشوائب ؟
 أنا الحق بالقلب ليس
 ما الجحيم ؟
 بالعذاب ؟
 أنا القلب الحق من الجحيم
 ما العقار ؟
 بالنصار ؟
 كم سرية كان أغنى أغنياء
 ما النير ؟
 ما كقصر ؟
 خروء الدنيا رقيق ورداء
 ما الجمال ؟
 بالوجه ؟
 أنا كس شامع لفتن
 ما الكمان ؟
 للبرية ؟
 رب نهر كان في بعض الدروب

هذا ما قالته نكثت ابني
 لا تخذ عن عيني ريب
 ربه ما قالته نكثت ابني
 كان من أسرار هانيك الجوار
 جبريل



الدكتور صروف والتجديد في اللغة العربية

١ مدخل البحث

بلغت اللغة العربية في الحسنيين سنة الاخيرة مبلغاً ، لا يقاربه في تقدمها ورقمها الا عصر عباسيين ، ذلك العهد الذي نشطت فيه لغتنا المينة حتى ادهشت جميع العلماء في جميع الديار وفي جميع الاحقاب

وكل من وقف على هذه البرهة الاخيرة من تاريخ لساننا يعجب من وصوله الى درجة لم يكن يحلم بها اباؤنا قبل نصف قرن ، فالى من ينسب هذا الرقي ؟

اتالا نذكر ان هناك عوامل توافرت فتضافرت على دفع لساننا الشريف الى هذا التقدم ، فمنها الرجال ، ومنها المدارس ، ومنها الديار ، ومنها المطبوعات (من جرائد وكتب ومجلات) ونحن لا نريد ان نبخس كل فريق حظه من التكاثر والتحالف للبلوغ الى هذه النتيجة العظمى ، نتيجة الحياة السعيدة ، بل نختصر الكلام ونقول : ان اعظم من سعى الى انهاض لغتنا الضادية من حضيض الحمول هو محمد علي ، جد الاسرة الملكية ، اذن مصري ام النهضة الحديثة ، ورأس الديار العربية اللسان في السير بهذا الانبعاث ، انبعاث العرب وآدابهم وحياتهم القومية الجديدة ، ثم يأتي ارباب المدارس ومنشئوها ، ولا سيما اصحاب مدرستي الاميركيين واليسوعيين في بيروت ، والمدارس المصرية الاميرية والاجنبية في ديار وادي النيل

٢ المقتطف او صروف محي العربية ومنشطها

لقد تغفلت هذه الحقيقة في قلب التاريخ ، حتى اصبح نزعها منه بمثابة نزع حياته منه ، او القضاء على حركته النابضة فيه ، وهو امر مستحيل ، وكنا قد أشرنا الى ذلك في ختام مقال لنا ادرج في « الكتاب الذهبي » ص ١٣٩ وهذا حرفه :

« ... لان العرب اذا نهضوا اليوم يدعون بحقوقهم ، ويتسبون الى قوميتهم ، وياخرون بحضارتهم ، وعمرانهم ومدنيتهم القديمة ، ويساجلون ابناء الغرب في اخلاقهم الفطرية ، والمكتسبة العالية ، وياهون اهل العصر بصفاتهم الشرقية ، ويبارون بشرائعهم ، وادابهم ، وكتبهم في معالجة المواضيع الحديثة ، والمعاني العصرية ، فاكث ذلك راجع الى المقتطف

« فهو هو الذي اشرق شمس الحقائق على بلادنا العربية ، هو هو الذي بدأ فنادى بنزع القيود القديمة العقيمة التي تمنع العربي من الجري وراء الغربي العداء ساعياً طليقاً ، هو هو من اول المنادين بازالة طريقة الكتابة القديمة العقيمة ، اقبالاً على الموضوع المنشود اقبال هاجم او متهجم ، لا اقبال متملق أو تماسح » ولذا ترى كتابنا اليوم غير كتابنا بالامس ، وشعراءنا في هذا القرن غير شعرائنا الموتى الهامدين في العصور السابقة ، وبهذا القدر كفاية للتدبر . « اهـ » ولم يكن لنا متسع في ذلك الموقف لنطيل الكلام فيما كان يحتاج في صدرنا ، ونحن في موقف « العرس » وهو غير موقف « التثبت » . اما اليوم — وقد وقفنا الوقفة الاولى في الامس — فيحق لنا ان نقف الوقفة الثانية ، فنقول :

الدكتور يعقوب صروف اغنى لغتنا المينة الفاظاً ، وتعاير او افكاراً ، وتضائفاً لم تكن معهودة في سابق العهد وكل ذلك بقدر واف لا ينكر ، ونحن نورد اثبات كل حقيقة قائمة بنفسها على حدة ، لكي لا نرمي بالمبالغة أو الغلو

٣ الفاظ المقتطف

لما أنشئ المقتطف ، كان الكتاب يروون الكلم الاعجمية بصور عديدة ، شنيعة ، متنوعة ، حتى انك ما كنت تتمكن من ان تهتدي الى حقيقتها مهما بالغت في التقيب عن اصلها ام صورتها الاصلية ، وان دفعهم الحاجة الى ذكرها ثانية ، نسوا ما كانوا قد ذكروه واوردوها بصورة ثانية غير الصورة الاولى ، وهكذا يفعلون في التصحيف والمسوخ كلما زادوها ذكراً او إشارة . وكنت قد جمعت مثل هذه الحروف المشوهة عدداً جمعاً يضحك النكلى ، ثم عدلت عن متابعة البحث ، لما رأيت من وفرة تلك الكلم وصورها الشنيعة الممقوتة بحيث كرهت الامر أشد الكراهية

على ان مجرد القول لا يكفي في هذا الموضوع ، بل لا بد من ايراد شيء ولو كان شاهداً واحداً ليكون للقارئ مقياساً او معياراً لبحثه او تحقيقه ، ولهذا اذكر لك لفظة واحدة في نهاية البساطة اذعاً لرأيي

هذه الكلمة الافرنجية Gazette التي نسميها اليوم صحيفة او جريدة ، فاول ما جاء ذكرها في المنشورات كان بصورة غازتة (بتشديد التاء التي تلي الزاي) ثم خففت فقالوا غازتة (كجالسة) ثم غازيتة (بزيادة الياء قبل التاء) ، وغزتة

وغزاة وغزيتة ، ثم قلبوا الغين جيماً في جميع هذه الروايات الست وجعلها
 اهل العراق كافاً فارسية فصارت الروايات ثمان عشرة ! ثم نخموا تاءها المشاة فجعلوها
 طاءً فتضاعفت الروايات وبلغت ستاً وثلاثين ! ولعل هناك غيرها لم نطلع عليها ، او لم
 نغز عليها ، ولم نقرأها او لم نسمعها . فانت ترى من هذا كله ، ومن ذاك التسامح أو
 التساهل ما يشوه محاسن لغتنا ويقبح الاشتغال بها ، ويزيدها الفاظاً بروايات عجبية
 غريبة ونحن في مندوحة عنها اذ غایتنا تخفيف اعباء اللغة والاحتفاظ بما يفيدنا ونبذ
 كل ما يضرنا باي وجه كان

ما ذكرناه من اختلاف الروايات هو لكلمة واحدة يكاد الناس جميعهم يعرفونها
 الى عهدنا هذا ، فما القول في الالفاظ الاعجمية الطويلة الالهجة ، الغريبة الحروف ،
 الثنية الصور ، المعوجة الاوزان ، المخالفة لاوزاع يعرب ؟ — ذلك يطول الخوض
 في عبايه ، لان الاقدمين منا جروا في هذا المضمار عينه ، فصُحِّفت الكلمة الواحدة
 نصحيات لم تمر في خلد بشرٍ

اما المقتطف فله هذه المزية العظمى التي خدم بها لغتنا وخدمنا نحن المتتمين اليها
 خدمة لا تقدر وهي : انه اذا وضع كلمة غريبة لأول مرة ، ذكرها ثم اذا أعاد ذكرها
 مراراً مهما كان عددها بالمئات ، تابع كتابتها على وجهها الاول ، وقد بقي مواظباً على
 خطه المذكورة حتى آخر جزء برز في حياته . وهناك عمل آخر وهو انه اذا ذكر
 لفظة غريبة لأول مرة شرحها شرحاً وافياً على اصول العلم الحديث يغنينا عن مطالعة
 مثالي في سائر الكتب الاجنبية ، لان علامتنا لم يكن يتوخى في كل ما يكتبه الا
 اصدق الآراء وخير الروايات واقبلها للعقل السليم الحالي من الغرض ، ولا يفرغ
 اللفظة الا في قالب عربي او يكاد ، بحيث يسهل حفظها على ابن عدنان ، حتى ليظنها
 عربية النجار

ولو جمع الغوي العصري جميع ما ورد من هذه الحروف الغريبة الوضع والمعنى
 التي ذكرها المقتطف (وان قلت الدكتور يعقوب صروف فانك لا تخطيء لان اللفظين
 المختلفين معنى واحداً) لقام بين يديك مصنف بديع يصغر في جنبه كل ما كتب عندنا ،
 بل كل ما كتب عند واحد من ابناء العرب ، مهما كان متبحراً في العلم والعرفان
 ولا بد انك تطالبني بشاهد على حد ما فعلت في صدر هذا الفصل فاقول : اني
 لا اذكر لك من هذا القبيل الا كلمة واحدة هي فصفور ، فانه ذكرها منذ السنة الاولى

بهذه الصورة وحافظ عليها الى آخر يوم من حياته ، إن تكلماً كما سمعته ينطق بها مراراً وان كتابةً ، كما تشاهدها مدونة في آخر ما خطته يده ذاكراً هذه الكلمة ، وكذلك قل عن شرحها . اما الغير فذكروها على مناح متعددة ، منها : فسفور ، وفوسفور ، وفوسفور ، وففسر ، وففسر الى غيرها ، لكن اليوم غلبت صورة فسفور (كمفسور العربية الوزن) سائر الصور ، وكتب لها البقاء ، مع ان البستاني قيدها في محيط محيطه بالوجه الذي ذكره في مادة (ف س ف ر) اي الفسفور . فكان على الناس ان يتبعوا البستاني لأنه لغوي ، وما كان عليهم ان يهتدوا بنور صروف لأنه عالم فيلسوف لم يتخصص للغة كما تخصص البستاني لها ، لكن تبع الكل « صروفاً » ونعم ما فعلوا . وازيد على ذلك فاقول : لو كان الفقيه اتخذ رواية غير رواية « الفسفور » التي اشتهرت ، لكانت هي المتبعة دون غيرها ، الا ان حسن ذوق صاحب المقتطف هو الذي جذب اليه تخير احسن الروايات فجذب وراءه ارباب الازواق السليمة والاقلام المحققة ، فنعم التعريب ونعم المتبع والمتبع

وكنت اود ان اذكر هنا الفاظاً حجة من هذا القالب ، لكن ذلك كله لا يزيد الموضوع شيئاً طريفاً

ومما يقتخر به كل عربي غيور على لغته انه وضع الفاظاً عربية لا تحصى في جميع فروع العرفان ، وهذه الفروع متوافرة في المقتطف اذ عاجلت كل علم وكل فن وكل صناعة ، ولم تهمل مبحثاً من المباحث ، كما انه احيا الفاظاً كانت مدفونة في زوايا المهابق فجلاها لنا اما الالفاظ التي هي من وضع المقتطف فكثيرة لا يحلو منها مجلد ، واما انا اذكر هنا بعض ما شاع منها مع ما يقابلها في الفرنسية تفادياً من الشرح واقتصاداً في الوقت فمن ذلك

الاحافير Fossiles — الرقص البداوي Pavane او Padovana وقد قال الفقيه في اصل هذا الحرف (المقتطف المجلد ٦٦ : صفحة ١) نوع من الرقص ، يقال إنه منسوب الى بادووى ، بلد في ايطاليا . فان كان ذلك صحيحاً فتكون الكلمة العربية معربة ، ولكننا نظن انها اصلية ، نسبة الى البدو او البادية اه . قلنا : والعوام من العراقيين ، ولا سيما النصارى منهم ينسبون الى البدو : بدآوي (بتشديد الدال عليها الف) فلا يبعد في ان الافرنج سمعوا العوام ينطقون بها فاخذوها ، والافرنج لا يقلون الكلم الا عن العوام ، حتى انهم يفعلون ذلك في اعلام المدن ، ولا يعتبرون

ما ورد منها في الكتب الفصيحة . حجر الفتيلة Asbeste . الصحافة Presse .
علم النفس Psychologie . علم الوجدان وبالانكليزية Consciousness .
المثال الاعلى Idéal . السكّيت ، كلمة عامية تفيد بعوض البرداء لانه لا يطن اذا طار
بل يبقى ساكناً ، فرضي بان تدخل في اللغة الفصيحة لحاجتنا اليها ، وهو الذي يسميه
عوام فلسطين ولاسيا في انحاء جبل الكرمل « الهسهس » . واهل العراق « ابوفلس »
ولسان اللم انوفيلس Anopheles . الاستهواء Suggestion . مناجاة الارواح
→ Spiritisme . تنازع البقاء وهي بالفرنسية La lutte pour la vie وبالانكليزية
Struggle for life الا ان العربية افصح مما وضع لها في اللغتين ووضح وهي من
ابعد ما جاء في لساننا ، ولا جرم انه يكتب لها الخلود الى ابد الدهر . ولولم
بضع صروف الا هذه الكلمة لكفاه وقوفاً على اسرار اللغات الدخيلة وخفايا
لساننا اللين المتين . مذهب النشوء والارتقاء Transformisme . مذهب التطور
Evolutionisme . الدارونية Darwinisme . التنويم Mesmérisme .
الغناطيسية Magnétisme . التعضية : « تحويل الغذاء حتى يصير من جنس العضو
الذي يدخله » (المقتطف ٦٦ : ٥٢) Assimilation . السرب Tunnel .
الوسيط Médium . الظهارة (الملاية) Drap de lit القטיפه (البطانية)
Couverture de laine . علم الاحداث الجوية : Météoreolog . التدويد :
« ادخال سكك من الحديد ، او عود دقيق في النخر حيث الدود ، وقتل الدود به »
(المقتطف ٦٦ : ١٠٣) . اللاسلكي Télégraphie sans fil . علم الاحياء Biologie
ولا بد من الوقوف الى حد في ايراد هذه الالفاظ فاقف هنا وانا لم اذكر
منها الا ما ورد في بعض صفحات من تلك المجلة الجليلة القدر ، وانتقل الآن إلى
سرد بعض الكلم التي اخرجها من مدونها اللغوي وذكرها في مقتطفه ولم يكن
أحد قد سبقه الى اتخاذها . من ذلك : كثير من اسماء صور الكواكب وعدة
الفاظ فلكية . ومنها الليم Citron وقال عنه هو الليمون الصغير المعروف في مصر
باسم بزهر (المقتطف ٦٦ : ٥٣) زيت كبدة الحوت (زيت السمك) (٦٦ : ٥٤)
الكلمة (الناموسية) Moustiquaire . الرُبع Quadrant . السدس
Sextant . الشهوات وهي التي عرفها بعض المعاصرين او المحدثين باسم العواطف
Passions مع ان العواطف هي Inclinations والشواعر هي المعروفة عند الغربيين

باسم Sentiments (راجع المقتطف ٦٦ : ١٠٤) . خص كلمة المستشفى بما يسميه الفرنسيون Hôpital وخص ببارستان او مارستان بما يعرف عندهم بلفظ Maison d'aliénés . الكساح على ما في المقتطف (٦٦ : ١٢١) « مرض أكثر ما يصيب الفقراء وصغار الحيوانات فيختل نمو العظام حينما يبتدىء الولد يمشي ، او حينما يبتدىء ظهور اسنانه ، فتنتفخ اطرافها ويتوقف نموها وتلتوي الاضلاع الى غير ذلك من الاعراض المميزة لهذا المرض » Rachitisme . سغالة (بلاد في افريقية) Mozambique . المدرج Amphithéâtre . الكحول Alcool . هذه الكلمة دافع عنها فقيدنا مراراً عديدة وتمسك بهذه الصورة دون غيرها من جميع الروايات التي ابرزها المصريون لانباء لغتنا . فقد قال احدهم يجب علينا ان نقول « الفول » وقال آخرون بل لنقل « الكؤول » ، وفريق « الالكحول » وجماعة « الكحل » ، اما المقتطف فقد تشبث « بالكحول » ولم يخرج عنها . واتفق له ان كتب عن هذا الوجه مراراً وآخر مرة تكلم عنها ، كان في سنة ١٩٢٥ في ٦٦ : ٢٠٩ جواباً على مقترح وهذا نصه :

« ليس من السهل الغاء كلمة كثر استعمالها ، ووضع كلمة اخرى بدلاً منها . ولو كانت الثانية (مانار المركبة من ماء ونار وكان قد عرضها المقترح على المقتطف بدلاً من الكحول) اصح من الاولى واخف لفظاً . ومن الاقوال الماثورة : الخطأ المشهور خبز من الصواب المهجور . ثم ان لكلمة الكحول مزية على غيرها : انها شائعة في كل اللغات الاوربية التي يقرأ ابناءؤنا كتبها العلمية والصناعية . ومصلحتنا تقضي علينا ان نسير في الطريق الاقرب والاسهل لاقتباس العلوم والصنائع من الاوربيين ، والا بقينا منحطين عنهم ، وقضي علينا . ومن ذلك اقتباسنا كلماتهم كما فعلوا هم لما كانوا دون العرب في الفلك والكيمياء ، فاقبسوا منهم كثيراً من الكلمات اليونانية » انتهى على ان صورة الكلمة « الكحول » التي وردت عند السلف هي « الكحل » ، لكن اراد الدكتور الفقيدان يخصص « الكحل » بما لطف ودق من الأمد علاجاً للعين ، واما الكحول ، وزان دخول ، نخصة بما لطف من روح الحُر وهكذا سهل على القراء تمييز لفظة عن لفظة خوف اللبس (راجع ما كتبه احد الادباء في مجلة المشرق البيروتية ٢ : ٣٠٧ في الحاشية ففيها مجزأة للباحث) اما ان الكحل عنى الذائب او السائل فما لا شك فيه جاء في لسان العرب في مادة (ب ر م) : البرم : الكحل

المذاب . واما اعتراض البعض ان الكحول بالواو لم يرد في كلامهم فهذا لا يمنع الاصطلاح . هذه كلمة البخل فانها وردت بصورة بخول ايضاً والمراد بها المفرد (راجع تاج العروس في مادة ب خ ل) ، فاذا كانت كلمة البخل وليس فيها معنى ثانٍ جاءت بصورة بخول ، فلماذا لا يجوز لنا ان نقول « كحول » ونحن نريد لها معنى يختلف عن معنى الصيغة الاولى ؟ ذلك عمل واجب القيام به تيسيراً لتوجيه الافكار الى المعنى المطلوب وهو امر لا مناص منه ، بل لا بد منه

ما قلناه الى الآن كافٍ لظهار فضل صروف في احياء الالفاظ الميتة او المدفونة او المنسية او ما تريد ان تسميها وفي خالق أو وضع الفاظ تقوم بحاجات عصرنا . ولو أردنا لامتدّ بنا النفس الى ما غلا جزءاً من اجزاء المقتطف ، لذلك اجتزأنا بما تقدم ثأت الآن على ذكر التعابير او الافكار او الخواطر التي آتى بها المقتطف وقلبها العربية ظهراً لبطن

٤ تجديد أفكار كتابنا

كان الكاتب عندنا قبل خمسين سنة ، اذا كتب في موضوع ، صدر كلامه مقدمة طويلة عريضة ، وختمه بمؤخرة أطول من ذنب الطاووس . في المقدمة يقول منذراً انه ليس من فرسان ذلك الميدان ، وانه يقرّ بجهله وضعفه وعجزه وهو مع ذلك يقدم على معالجة الموضوع متكللاً على عونه تعالى حامداً آياه . الى غير هذه الانوال التي ألفها الجميع وأصبحت حصناً حصيناً ، يبنى حول كل بحث من أي نوع كان ، حتى انه كان يستحيل على الباحث ان يجاوزه الى ما وراءه او الى ما يحيط به ، وما كان يصور انه يتسلق جدران المنيعه . وكان نصيب من يخالف هذا التقليد من أشدّ الناس مروفاً من الدين ، وان كان الكاتب لا يتعرض له بكلمة ، لكن هكذا كانت الافكار يومئذٍ ، وهذا ما يرى فيما ألف وصنّف ونقل الى لغتنا قبل بروز المقتطف . وأما الخاتمة فلا بد من ان تكون « والله أعلم » او « وهو الهادي الى سواء السبيل » او « وعلى الله الاتكال في المبدأ والمآل » الى امثالها

أما صروفنا فقد ظهر منذ ان قبض على عنان قلمه بمظهر خالف كل من تقدمه ، نكان بهجم على الموضوع هجوم الاسد الضرغام على فريسته ولا يتركه الا من بعد ان يوفيه حقه من البحث ، او ارجع وقُل : كما يفترس الليث فريسته فلا يبق منها

ولا يذر . اذن لم يكن لمقالات صروف مقدمة ولا مؤخرة ، محتدياً بذلك اسلوب
الغريين الاقصر والاوفى بالمقصود ، فكان اسلوبهم مثلاً اعلى له يقتدي به لانه
يؤدي الى المطلوب بلا عناء ولا لغوب

ومن خصائص اسلوبه ايضاً انه يتخذ للتعبير عن فكره اسهل الالفاظ ، واقربها
الى الادراك ، وامنعها تركيباً ، وأعظمها إمتاعاً لسامعها ، بينما كنت ترى من تقدمه
يتحذلق فيما يضع ، ويتقعر فيما ينطق به ، ويتبقر فيما يلتمس له من البحث ،
فيتطلب له أعوص الكلم واعصاها على الافهام ، لكي يقال عنه انه يحسن العربية
ومطالع على غوامضها وشواردها ، وانه غواص في اللغة يهوي الى قعر بحرها ليلتمس
له ما يريد من الآلى لينظم بها حلى افكاره . أما فقيدنا فقد أبان في عدة مواطن
من مقتطفه ، ولا سيما في المجلدات الاولى منه : ان العلم نعمة من يجهله ، فاذا كان
الامر كذلك ، فلا يحسن بنا ان نتخذ لساناً يجهله لئلا يجتمع جهلان : جهل العلم
وجهل اللسان ، بل يجب ان نكلم الناس ابسط الكلام وأسمحه لكي لا يجتمع
ظلمتان ظلمة فوق ظلمة ، ظلمة العلم وظلمة اللغة . فاذا دخلت حجرة مظلمة وارت
ان ترى ما فيها ، ازيل ظلماتها بسد ما فيها من النوافذ والابواب ، ام تفتحها وتأخذ
بيدك ضياء لتبدد به ما لا تستطيع النوافذ والابواب ان تلاشيها بانوارها ؟ — فالاولى
صفة الكتاب المتحذلقين ، والثانية صفة ما كان يكتبه صروف ليعلم الناس ما كانوا
يجهلونه من المباحث او ليوضح بما كان مدفوناً في صدره الكريم او مودعاً فيه من
عظائم الاسرار ، وجلائل الحكم

قام عليه في بدء الامر عدة كتبة ، واخذوا يسخرون من اسلوبه ومن الفاظه
ومن تعبيراته ، لكن ذلك كله لم يزعزعه قيد شعرة ، بل ثابر على خطه هذه ، الى
آخر نسمة من حياته . فاضطروا الى ان يعدلوا عن منهجهم ويحتذوا باماننا
وبجاروه في كل امرٍ توحاه هو ، لعلمهم ان الحق يعلو ولا يعلى عليه ، ولان الحق
واحد لا يتعدّد ، ولان الناس يتبعون الاوضح من الطرق ، والاسهل عليهم للسعي
فيه بلا عنت ولا كلفة ، واليوم ترى النشء الفضل كله جارياً على هذا المنحى لا يلوي
الى ذات اليمين ولا الى ذات الشمال كما لا يلوي وجهه الى ورائه

هذا من جهة الاسلوب واتقاء الالفاظ والمهجوم على الموضوع هجوم ليث ضرام

على فريسته . بقي هناك التعبيرات الجديدة التي نقلها من لغات الغربيين الى لغتنا . فهذا امر بطول علي ايراده او تبيانهُ او شرحهُ ، لانك تتحقق ذلك بنفسك ، اذا ما طالعت نقلهُ لكتاب « سر النجاح » في طبعته الاولى والثانية . فانك ترى فيه من محدث التعبير ما لا عهد لاجدادنا به . وحينما أقول لك طالع « سر النجاح » فليس مناهُ لا تطالع المقتطف ولا سائر كتبه ومستخرجاته ومقالاته ، فهذه كلها من فكر واحد ومن منتج واحد وان شئت فقل : ان تلك الجداول والانهار كلها من ينبوع واحد هو دماغ المفكر العظيم ، وان أبيت الا ذكر شواهد على ما اقول ، آخذ الجزء الاول من المجلد الاخير (الحادي والسبعين) وهو جزء يوليو (تموز) من هذه السنة ١٩٢٧ آخر جزء صدر في ايام حياته وفي نظره فاعرض عليك قوله من التعابير العربية النزعة :

« وأحاديث المجالس تدور على جرأتهم واقدامهم » (ص ١) بمعنى تجري : —
وفها : « والحو يعج بطياراتهم وضجيج محركاتها » فالفكر والتعبير والاسلوب وكل ما فيه جديد حديث

وفها : ... « يعيدان الى الذهن ما دونهُ التاريخ في طياته عن عصور الارتداد
النهية » فقوله طيات التاريخ . ووصفه للعصور بالذهبية ، كل ذلك من وضع ابناء
الغرب ، وهو من أحسن التعبير وايينه للمطلوب

وفها : ... « في اقتحام الاصقاع المتجمدة حول قطبي الارض والالتصار عليها »
زاهُ بتكلم عن الاصقاع المتجمدة ، مع ان السلف لم يتكلم عنها ، واذا رأيت بعضهم
بفصح عنها قال : الاصقاع الجامدة ، لانهم لم يقولوا في لسانهم « تجمد » لكنه رأى
في « تفعل » ما لم يره في وزن « فعل » اذ وجد في التجمد جمداً على جمداً على جمداً
الى ما لا حد له فقال ما قال فاين هذا من فعل جمداً الذي لا يؤدي هذا المعنى .
اذا أراد ان يؤدي المعنى الناشئ من تراكم الجمد بعضها على بعض مدة قرون
وفزون فقال تجمد ولم يخف من ان يستخف به احد لانه حاول تصوير معنى ناشئ
من مباحث العلم لم يكن يعرفه سلفنا

وفها : « كان الطيران في مهده » تعبير بديع ، شفاف ، وصاف ، كشاف ، فهل
بتكلك ان تصوغ هذا المعنى وتفرغه في غير هذا القلب المأخوذ من ابناء الغرب ؟

وفي هذه الصفحة غير هذه التعبيرات وكلها افرنجية القوام، عربية اللباس، يدركها القارئ من غير ان ينعم النظر فيها، بل عند مجرد سماعه اياها. وان حاولت ان تفرغها بقلب غير هذا القلب الذي ابدعه لك «حجي لغتنا» ضحك منك القارئ بل استغرق في الضحك، لا بل ربما استخرط في البكاء

هـ اغنى صرُوف لغتنا وجددها بتصانيفه المتعددة

لو قلت لك ان الدكتور يعقوب صروف هو اكبر كاتب او مؤلف وجد في العربية منذ ان وجدت الى يومنا هذا، لا كبرت الامر وانكرته وقلت عني: هذا رجل مبالغ او مُغال في كلامه، ان لم يكن كاذباً فيما يدعيه — وان قلت لك ان صرُوفنا وضع اكثر من ٨٥٠٠ «كتاب»، لقلت: هذا الكذب الصريح الذي لا ريب فيه فأنتى تأفك؟ — لكن دعنا تفاهم

«الكتاب» في لغتنا كل ما كتب صغيراً كان او كبيراً. فالتوراة — وهي ضخمة — «كتاب» — والرسالة التي تكتبها الى صديقك وهي في اسطر او سطور — «كتاب» فكتاب فعال بمعنى منقول. فالكتاب مكتوب، والفراش مفروش، واللباس ملبوس، اي ان كلا من هذه الاشياء معد لان يكون ما وصف به اي ان الفراش معد لان يفرش، واللباس معد لان يلبس، على حد قولهم: مأكول ومشروب وملبوس اي ما يؤكل وما يشرب وما يلبس لا انه أكل وشرب ولبس فاذا كانت الضحيفة تسمى «كتاباً» (راجع لسان العرب في مادة كت ب — ص ١٩٣ س او ما يليه) فما قولك في المقالة والنبذة والرسالة في العلم اليس كل منها «كتاباً»؟ واكثر ما جاء في كلام الاقدمين ان فلاناً صنف العدد الفلاني من التصانيف او من «الكتب» فمنعاه كذا من الرسائل او من النبذ وعندنا من قولهم هذا: «كتاب الحيل وكتاب الشاء وكتاب النخل وكتاب الابل وكتاب السلاح وكتاب الريح الى غيرها فكلها رسائل صغيرة قد تقع في صفحة من المقتطف او في بضع صفحات

وان قلنا ان من المصنفين من كتب مئات وهي ضخمة كالطبري مثلاً والسيوطي والجاحظ الى غيرهم قلنا: لو جمعتم ما صنفوا لما جاء نصف ما ألفه صروف. فالمقتطف يقع في سبعين مجلداً ضخماً واذا سمينا كل مقالة «كتاباً» تقدّم منها لا اقل من ثمانية آلاف وخمسمائة كتاب. فهل من مؤلف كتب هذا العدد

ولعلك تقول : ليس كل ما جاء في مجلته هو له ، بل بعضه ، قلنا : وهذا الذي عدناه
 ان حسبنا ان له عشر مقالات او عشرة كتب في كل جزء من الاجزاء الاثني عشر عن كل
 سنة فيكون المجموع ما ذكرناه او دون المجموع الحقيقي . وهو وان لم يكتب بنفسه سائر
 المقالات فانه كثيراً ما صححها بقلمه وقبلها ظهراً لبطن او حرر عبارتها او زاد عليها
 او حذف منها او اعاد كتابتها بنفسه من اولها الى آخرها

هذا من جهة ما يتعلق بالمقتطف ، لكن للعلامة الاستاذ الاكبر كتب استخراجها
 من الانكليزية الى العربية وكتب وضعها من غير ترجمة او نقل ، بل صنفها مباشرة
 ونحن نذكر لك ما وقفنا على اسماء بعضه من معرب ومؤلف :

الكيمياء (وهو كتاب ضخيم في الكيمياء العصرية) من پاثولوجية واقرباذينية
 علم السموم (التيسكولوجية)

سر التجاح . والطبعة الثانية تكاد تكون من وضعه لا من ترجمته

الحرب المقدسة

الحكمة الالهية ، وكتاب الظواهر الجوية (او المتيورولوجية)

وعرب مشتركاً مع رصيفه « سير الابطال والعظماء » و « مشاهير العلماء »

وله قصص وروايات بديعة محكمة السبك ، بديعة الوضع ، ادبية المرمى ، جدرة
 بان يطالعها الذكور والاناث فينتفع بها كل امرئ . وله مقالات عديدة ضافية الذيل
 في جريدة (المقطم) وله مثلها في (الطائف) وفي (دائرة المعارف) التي اصدرها
 العلم بطرس البستاني ، منها ما ذيلها باسمه ومنها ما لم يذيله او ذيله بحرف في . ص .

وله مقالات بديعة في جميع العلوم والفنون والصناعات من ادناها الى ارقاها فكان
 صدره « معلمة » حية وادودع هذه المعارف كلها « المقتطف » وهو من المجلات
 العالمية التي لا يستغنى عنها ولا يصح ان تخلو منه خزانة عامة او خاصة ، علمية او صناعية ،
 رياضية او تعليمية ، لان من المحال ان يكتب كاتب في موضوع الا ويرى في هذا
 المورد الماء الذي ينقع عطشه

هذه قطرة من بحر والا فالموضوع اوسع من ان يحيط به قلبي الضعيف ، ومن
 اراد التوسع فليطالع صفحات المقتطف او اجزاء منه يجد ضالته المنشودة

فهرس الجابري

بغداد

الجرح الخفي

لكارولي كسفالودي

[كارولي كسفالودي واخوه الكسندر من حملة لواء الادب المجري] الهنغاري في اواخر القرن الماضي . وقد اشتهر كارولي على الخصوص بتأليف الروايات النمائية . ولكنه في حياته القصيرة المحفوفة بالمخاطر ، ضرب بسهم كبير في وضع الاقاصيص الغريبة . وكان ، كما وصفه ناقد مجري : — « عبرَ اسفارٍ مفطوراً على الاينال في اودية الحيال بظرفٍ وكياسةٍ وحسن تناول » . ومع كونه من كتاب الطبقة العالية استطاع ان يثبت في اقاصيصه روح الحقيقة او الامر الواقع فتبدو كأنها مكتوبة للجيل الحاضر . وقصة « الجرح الخفي » تستوفي اشهر الشروط التي يلحُّ اشدُّ النقاد تدقيقاً في وجوب مراعاتها عند تأليف الاقصوصة . وتتضمن علاوة على ذلك صفة الحيوية التي لا يعبر عنها ولا بد منها في كل فنٍ بفضل النظر عن القواعد والآراء]

الفصل

بكر رجل ذات يوم في الحجيء الى جراحيٍّ مشهور قبل استيقاظه من نومه . ووقف في باب بيته وكلم الخادم لاجباً في طلب إيقاظ سيده لانه قادم لامرٍ ذي شأنٍ يستدعي أقصى ما يستطيع من الإسراع في العمل . فلما افاق الجراحي وعلم بما كان هب من فورهم ولبس ثيابه وأمر الخادم بإدخال الزائر وكان على وجه هذا الزائر لوائح الانتهاء الى نخبة رجال الهيئة الاجتماعية . واصفرار وجهه وهياج اعصابه دلاً على معاناته لآلم جسديٍّ شديد . وقد عصب يده اليمنى وشدها بمعلق الى صدره ومع شدة ضبطه للملحمة وصبره على ما يساوره من الوجع كانت شفتاه تنطلقان من وقت الى آخر بانين عميق ينم على لذع الالم الفادح فلما استقبله الجراحي هس به وبش وقال له :

— تفضل اجلس وقل لي ما خطبك

— لم اذق لذة النوم منذ اسبوع . وفي يدي اليمنى وجع لا ادري سببه . فقد يكون ناشئاً عن السرطان او عن داء آخر عضال . وقد كان بادئ ذي بدء خفيف

الوطأة سهل الاحتمال . واخيراً اشتدّ لفحهُ ولذعهُ حتى اصبَح لا يطاق . وهو آخذٌ كل ساعة في الاشتداد والازدياد وبالغ في تعذيبه لي وتبريحه بي حدّاً يتعذر احتماله . فُتُّ الى المدينة لكي استشيرك فيه واستعينك على تدارك خطبه وتلافيه . واذا اضطرتُّ الى مكابدة ساعة اخرى كان الجنون ايسر ما اصاب به وانتهى اليه . فارجو ان تعالجه بكاو او ان تستأصله او تفعل شيئاً آخر يريحني منه فسكن الجراحي اضطرابه وقال له ان الخطب سهل وقد لا تمس الحاجة الى اجراء عملية جراحية . فاعترضه الرجل بقوله :

— لا لا . لا بد من العملية . وانما جئت اليك لاستئصال العضو المصاب والاستراحة من هذا العذاب

ثم خالص يده من المعلاق ورفعها متأماً واستتلى كلامه :

— لا ياخذنك اقلُّ عجب اذا لم ترَ جرحاً ظاهراً في يدي . فان حالتي هذه غريبة في بابها وخارجة عن قياس الحوادث المألوفة

فقال له الجراحي انه ليس من عادته ان يعجب مما هو غريب ونادر . وبعدها انهم نظروا في اليد لم يسهه اخفاء دهشته وتعجبه لانه لم يجد فيها اقل حاجة الى طب او علاج ولم يكن بينها وبين اليد الاخرى اقل فرق في شيء على الاطلاق . ومع ذلك كانت معاناة صاحبها لاشد الام ظاهرة باجلى بيان . فسأله الجراحي : —

— أين موضع الألم ؟

فمد الرجل يده نحو الجراحي وأشار الى بقعة صغيرة مستديرة بين الوريدين الكبيرين . ولكنه لما جسَّها الجراحي بطرف بنانه وبما لا مزيد عليه من الرفق والاحتراز ، انزعها منه ونابت دموعه عن لسانه ببيان الألم الشديد الذي شعر به من هذه اللسعة الخفيفة . فقال الجراحي :

— ان هذا من اغرب الامور . لاني لا ارى في يدك شيئاً يدل على ما تشكوهُ — ولا انا . لكنّ الا لم يسومني ما لا يطاق من اللذع . واني افضل الموت عليه فتناول الجراحي المجهر (المكرسكوب) وفحص به اليد كلها فحصاً مدققاً وقاس درجة حرارة الرجل ثم هز رأسه وقال :

— ان الجلد والشرابين في احسن حالة صحية . ولا اثر للالتهاب او الورم . واليد كلها سالمة من الاعتلال

— ولكن الاحمرار ظاهر في البقعة

— أين ؟

فرسم الرجل على ظاهر يده دائرة صغيرة في حجم المليم وقال :

— هنا

واذ ذاك رفع الطبيب نظره اليه وقد حدثته نفسه بأنه يعالج رجلاً مصاباً ببقر

لا يده . فقال له :

— يجب ان تقيم بضعة ايام في المدينة وسابدل جهدي في إسعافك بما تمس الحاجة

اليه من العلاج

— ليس في وسعي ان انتظر دقيقة واحدة ولا يخطرني ببالك يا حضرة الطبيب

اني مأخوذ بعارض جنون او وهم . ولكن هذا الجرح الحفي يذيقني امر الام .

فاروم ان تجرّد مبضعك وتسلّطه على هذه البقعة ليقطع اللحم حتى العظم

— لست بفاعل هذا

— ولماذا ؟

— لانه ليس في يدك اقل شيء يدعو اليه وهي مثل يدي في الصحة والسلامة

فاخرج الرجل من جيبه ورقة نقود بقيمة ألف فلورين ووضعها على المائدة وقال :

— اظنك تخالني مجنوناً او مخادعاً . ولكنني لست كذلك . واني اكلمك بكال

التعقل والجد والاهتمام . والامر جلل وذو بال . وها انا مستعدّ لدفع هذا المبلغ للتخلص

منه . فارجو ان تعجل في اجراء العملية

— لست بمستعمل مبضعي في عضو صحيح سليم ولو أعطيت مال قارون

ولماذا ؟

— لانه ينافي سنة ضميري ويخالف آداب صناعتي ويدعو الناس كافة الى الحكم

عليك بالعتة والبله وعليّ بمعة الاتفاع بضعتك وجهلك او على الاقل بجهلي تشخيص

جرح غير موجود

— اذن اتولى انا بنفسي اجراء هذه العملية وان تكن يدي اليسرى لا تطاوعني

كما اريد . وغاية ما ارجوه ان تعني بمعالجة الجرح بعد فراغي من شقه

فدهش الجراحي اذ رآه جاداً كل الجد فيما قاله وقد خلع سترته وحسركم

فبصيه واخرج سكيناً من جيبه واحداث به جرحاً عميقاً في يده قبلما تمكن الجراحي من منعه عنه . فاوجس خوفاً من قطعه ويريداً او شرياناً وصاح به من فوره : —

— قف . قف . اذا كنت مصرّاً على اجراء العملية فانا اعملها
ولما اكمل استعدادهُ لاجرائها نصح للرجل ان يحوّل وجههُ الى الجهة المقابلة
لان من عادة الناس في الغالب ان ينزعجوا من رؤية دماءهم نازفة فقال له :

— لا حاجة الى ذلك . وعليّ ان اوجه نظري اليك لاحدد لك محلّ القطع
وتحمّل الم العملية بمجد منقطع التظير غير مبدئيّاً من علامات التوجع ولا ظهر
على يده اثر الارتعاد والارتعاش . ولما فرغ الجراحي من قطع البقعة المحدودة
نفس الرجل الصعداء كمن يلقي عن كاهله عبثاً ثقيلاً الحمل . وسأله الجراحي :

— هل تشعر الآن بشيء من الألم ؟ فاجابه باسماً مهلاً :

— كلا يا سيدي . وكأني بالألم قد استوصلت شأفته او أقتاع من جذوره . وكان
المهاج الذي احداثه القطع نسيم عليل بليل يهبّ على الجسم بعد لفح السموم . وارجو
ان تطلق للدم عنان النزف لازداد ارتياحاً وانتعاشاً

وبعد ما فرغ الجراح من لأم جرحه وضمده لاحت على بحياه علامات الاغتيال
والاطمئنان وشكر للطبيب عنايته واهتمامه وانطلق بعدما اخبره باسم الفندق المقيم فيه
حيث عاده يوماً بعد يوم وسنحت له فرصة سبر غوره ومعرفة ما خفي عليه من احواله
نظم شأنه في عينيه لانه رآه من صفوة اهل الريف وذوي الوجاهة والكرامة وعلى
جانب عظيم من تثقيف العقل وتهذيب النفس ومن اسرة عريقة في الحسب والنسب .
وبعدما التأم جرحه على الوجه المروم رجع الى بلده

لكنه بعد ثلاثة اسابيع جاء الى الجراحي ويده معصوبة ومشدودة الى صدره
وهو يشكو عذاباً صعباً من ألم مبرح في يده — في البقعة نفسها حيث تألم قبل اجراء
العملية الجراحية . وكان وجهه اصفر كالشمع والعرق البارد يقطر من جبهته . فجلس
على الكرسيّ جلوس المعبي المنهوك ومد يده اليمنى الى الطبيب . فصرخ هذا مأخوذاً
بجيرة ودهشة لا مزيد عليهما :

— ماذا اعتراك ؟ فاجابه بصوت يقطعه الانين :

— يظهر انك لم تبلغ في القطع الى العمق المطلوب . ولذلك لم يلبث الألم ان

أعاد كرّته عليّ وهو بالغ في الاشتداد مبلغاً يشب عن طوق الوصف . فارجو ان تعيد
اجراء العملية بلا اقل ابطاء

ففتح الجراحيّ الموضع الذي اجري العملية فيه فاذا بالجرح ملتئم كل الالتئام
وهو منطى بجلد جديد والاوردة كلها في انتظام تام والنبض جارٍ في حركته على ما يرام
وليس للحمى من اثر . ومع ذلك كان الرجل مصاباً برعشة ترج اعضاءه رجاً . وتلك
حالة لم يسبق للجراحيّ ولا لغيره من الاطباء أن شاهدوا لها مثيلاً على الاطلاق .
ولم يكن ثمّ مندوحة عن إعادة العملية . فتمت كما في المرة الاولى وانقطع الالم وشعر
صاحبنا براحة التخاص منه ولكنه لم يتسم هذه المرة . وعندما شكر الطبيب وودّعه كان
وجهه مغشياً بسحابة الحزن والكآبة . وقال وهو منطلق :

— لا تعجب ان رأيتني راجعاً اليك بعد شهر

— خلّ عنك الاهتمام بهذا الامر

— انه محقق عندي كتحقيق وجود الله في السماء . فالى اللقاء

وعرض الجراحيّ هذه الحادثة على كثيرين من زملائه فبحثوا فيها بحثاً مطولاً
ولكنهم انتهوا منه كما ابتدأوا من غير ان يظفروا للغزها بحلّ واضح صريح

وانقضى شهر على ذهاب الرجل ولم يعد . ثم مرت بضعة اسابيع . وعوضاً عن
بحيئه بنفسه جاء منه كتاب الى الجراحي هذه ترجمته :

«عزيزي الدكتور : لا اروم ان تبقى في اقل ريب من جهة جهد البلاء الذي اصابني
ولا يهمني ان يظل سرّ في صدري ويدفن في قبري . واود ان اطلعك على تاريخ دائي
الدين فقد عاودني الآن ثلث مرات ولست بعازم على مواصلة الجهاد والكفاح كما انتفض
الجرح بعد الالتئام وجرعني غصص الالوجاع والالام . وقد تمكنت الآن من كتابة
هذه الرسالة اليك بان وضعت على محلّ الالم جذوة نار شديدة الاستعار من باب ازالة
المرّ بالامرّ او عملاً بالمثل القائل : ان الحديد بالحديد يفلح ،

«كنت الى عهد غير بعيد راتعاً في ظلّ السعادة وناعماً برغد العيش وصفاء البال
لا يعوزني شيء مما تطمح اليه نفس رجل في سنّ الخامسة والثلاثين . ومنذ سنة عملت
بمقتضى سنة الزواج ، بعد ما اطعت داعي العشق والغرام فاقرنت بسيدة كانت آية في

الحسن والجمال ، مستوفية قسطها من التثقيف والتهديب . وكانت قبل اقتراني بها خلية لسيدة نبيلة (كونتس) مجاورة لي . فأشرب قلبها محبتي والتعلق بي . وقضينا ستة الأشهر الاولى في غبطة ومسرة كانتا كل يوم في نمو وازدياد . وكانت كلما ذهبت الى المدينة لقضاء بعض الحاجات ، تقطع مسافة طويلة ، ماشية على قدميها ، لتلاقيني في اثناء رجوعي . وكانت لي اطوع من بناني ، تأتمر بأمرني وتنتهي بهي بلا اعتراض ولا سؤال ، دائبة على الدوام في عمل كل ما يريحني ويسرني

« وفي إبان هذه السعادة التامة خطر لي — ولا اعلم كيف خطر لي — ان سلوكها هذا كله تكأف وتضع . وكثيراً ما يبلغ من شدة حماقة الانسان ان يجلب على نفسه النكد والشقاء في اثناء تمتعه بكمال الصفاء والهناء . فقد كان عندها مائدة صغيرة للضيافة ولها درج كانت دائماً تحرص اشد الحرص على حفظه مقفلاً . فلم تتركه قط مفتوحاً ولا ابقت مفتاحه فيه . وهذا الامر رابني وهاج في الغيظ والحق . وجدوني اهتمام شديد لمعرفة السر الذي حاولت كتمانته عني . وأخذتني غيرة سلبتني عقلي ولم تبقي على رشادي . فشككت في صدق نظراتها الخالصة وقبلاتها الحارة وكانت الحلوة وعددت هذه كلها قناعاً تسدله على ما وراءه من ضروب المكر والخداع » وفي ذات يوم جاءت السيدة النبيلة تدعوها الى زيارتها وقضاء النهار في قصرها فوعدها اني اذهب اليها بعد الظهر لاعود بها . وما كادت المركبة تخرج بهما من فناء داري حتى عمدت الى الدرج وشرعت اعالج فتحه . واخيراً تمكنت من ذلك باستعمال واحد من المفاتيح الكثيرة التي عندي . وبين الاشياء المختلفة التي فيه عثرت على رزمة رسائل عشق وغرام مربوطة بسلك بنفسجي ١١

« فلم اتمهل ريثما افكر في الامر لارى هل يسوغ لي الاطلاع على اسرار زوجتي في ايام حداثتها ! واستكدتني عامل خفي في التحري لعل هذه الرسائل تتعلق بزوجتي بعد اقترانها بي . فنشرتها وتلوتها الواحدة بعد الاخرى . وكانت اشأم ساعة في حياتي كلها لانني وقفت على افضح خيانة اقترقتها امرأة ضد رجل . وكان كاتب هذه الرسائل من أعز اصدقائي الاصفياء : أما نسق الكتابة واسلوب الكلام ومغزاه ومعناه فما لا يطاق عني القلم على ذكره ولو بأخفى وجوه التلميح . وليس في طاقتي ان اشير الى شدة إلحاحه عليها في كتمان الامر عني ولا الى تعريضه بي وازدراؤه لي . وكل

منها مكتوبة بعد زواجها . فقد زعمتُ اني كنتُ سعيداً والآن تجرّعتُ دفعة كَأْسِ شقائي حتى الثمالة . ولما فرغت من تلاوتها طويتها وارجمتها الى الدرج وأقفلتهُ

« وكنتُ قد توقّعتُ انها تعود في المساء وحدها اذا تأخرتُ عن الذهاب اليها وهكذا كان . ولما بلغت بها المركبة الى بوابة بيتي قفزت منها خارجةً للملاقاة وعانقتني وأمعنت في تقبيلي مبالغة في اظهار شوقها وولوعها . أما انا فكسّمت غيظي ولم أبعث بشيء مما في صدري . وتناولنا العشاء معاً وقضينا جانباً من الوقت في السمر كجاري العادة . وعندما حان وقت النوم دخل كلُّ منا مخدعهُ . وكنت قد عقدت عزمي على امرٍ بإصرار مجنونٍ مسلوب الرشاد وعنادٍ مغیظٍ محقق ما بعده من عناد . ولما انصف الليل طرقت مخدعها متسللاً ونظرت اليها وهي راقدة في حضن الدعة والاطمئنان ووجهها طافح بنور البراءة من كل منقصة ومذمّة . فقلت في نفسي لله من رياء الطبيعة ونفاقها ! فقد اخفت خبيثة الحيانة وراء هذا الوجه الصبيح الصريح . وكان سمّ السخط والضغينة وحب الانتقام قد فعل بي فعله وتمكن من جوارحي كلها . فقبضت يدي اليمنى على عنقها وضغطته بكل قوتي . ففتحت عينيها ونظرت اليّ حائرةً مشدوهة . ثم أغمضتهما واسلمت الروح . لم تحرك اقلّ ساكن في الدفاع عن نفسها . بل ماتت بهدوء وسكون كأنها في حلم . لم تفه بكلمة تبرؤ أو تظلم من اغتيالها . ولكن قطرة دم نضت من شفيتها وسقطت على يدي — في البقعة التي عرفتها . ولم اتنبه لها إلا في الصباح . وكان الاحتفال بدفنها بسيطاً الى الغاية . فقد كنت مقيمًا في ضيعة حيث لا مراقبة صحيّة من قبل الحكومة وليس من يداخله اقل ريب في الامر لان المرأة كانت زوجتي ولم يكن لها انساب ولا اصدقاء فلم اضطر الى الاجابة عن اسئلة من هذا القبيل . ولزيادة الاحتراس اذعت نعيّها بعد الفراغ من دفنها لا كفي مؤونة العنت والازعاج من بعض الفضوليين

« لم اشعر حينئذٍ باقلّ وخزٍ من قبل تبكيت الضمير . نعم اني قسوت عليها قسوة وحشية ولكنها استحققت ذلك جزاء خيانتها . لم ابغضها . ولم يصعب عليّ نسيانها . وما من قاتل اقدم على ارتكاب جريمة القتل وكان اقصى مني قلباً واقل شعوراً !!

« وبعد الفراغ من دفنها رجعت الى البيت واذا بالسيدة النبيلة قادمة في مركبتها وهي في اشدّ حالات الدهش والذهول وتوشك ان تغيب عن الصواب من جراء مفاجأة

النبي لها على غير توقع ولا انتظار . وعندما كلمتني محاولة تعزيتي لم افقه لكلامها معنى ولا اعترته شيئاً من الاهتمام لاني بالحقيقة لم اكن في حاجة الى التعزية . ثم تناولت يدي برفق ولطف وقالت انها تود ان تفضي اليّ بسرّ وترجو ان احرص على كتابته ولا احاول الانتفاع به . وهو انها كانت قد ائتمت زوجتي على رزمة رسائل لم يمكنها حفظها في بيتها . والا ان ترجو ان اردّها اليها . فشعرت بقشعريرة رعب وذعر انتفضت بها « كما انتفض العصفور بلله القطر » . لكنني تكلفت الجلد وسألتها عن محتويات هذه الرسائل . فراعها هذا السؤال واجابت عنه بقولها :

« كانت زوجتك اوفى امرأة عرفتها في حياتي . فلم تسألني قط عن موضوع هذه الرسائل وزادت على ذلك وعدها لي بعدم محاولتها الاطلاع عليها
— هل تعلمين اين وضعت رسائلك ؟

— افعلت عليها في درج مائدة الخياطة وهي مربوطة بسلك بنفسجي . فلا يصعب عليك ان تجدها . وعددها ثلثون
فذهبت بها الى الغرفة حيث مائدة الخياطة . وفتحت الدرج واخرجت الرزمة منه وناولتها اياها قائلاً :

« هل هذه رسائلك ؟ »

« فاخذتها بلهفة لا مزيد عليها وانا مطرق لا اجسر ان ارفع عيني اليها مخافة ان زى فيها ما يطلعها على سر قلبي واضطرابي . وما عتصمت ان ودعتني وذهبت
« وبعد اسبوع من وفاة زوجتي هاج بيدي الم شديد في البقعة حيث سقطت قطرة الدم في تلك الليلة الهائلة . وكان من ذلك ما كان مما لا يخفى عليك . لا اجهل ان هذا كان من قبيل الاستهواء . ولكنني لست بقادر على اجتنابه والتخلص منه . وهو عقاب عادل استحقه جزاء تسرعني وقساوتي وإقدامي على سفك دم طاهر زكي . ولست بعد الآن بمازمت على مقاومته ومحاولة النجاة منه . لاني ذاهب اليها وسأبذل جهدي في حملها على الصفح عني . ومن المحقق عندي انها محيية سؤلي هذا وانها ستجيني كما احببتي في حياتها

« ومن صميم فؤادي اشكر لك أيها الجراح الفاضل عنايتك بي وعطفك عليّ »

ترجمة : أسعد خليل داغر

النساء والرجال

وجوه الشبه والاختلاف بين الفريقين

٢

١١ : يظهر حب المرأة للاجتماع في شوقها الشديد للاستحسان الاجتماعي — الرأي العام . فلرأي الجيران عندها وزن ليس عند الرجل مثله ، لان هذا الشعور الاجتماعي يشغل من حياتها ما لا يملؤه الحب والامومة فهي تفوق الرجل غروراً وزهواً بفضلها وجمالها فتتقضى كل يوم نصف ساعة على الاقل في ذرّ مسحوق « البودرة » على انفها . ويبلغ حبها للبلاغة في بيانها حدود الهذر وميلها الى التقليد في اعمالها حدّ المبالغة وهي اكثر من زوجها هيماً بالارتفاع في الدوائر الاجتماعية بل ان تطلعها الى المقام الاجتماعي يثير اكثر من نصف الرياح التي تسوق شراعها . ولذلك هي راضية برضوخها لمن فوقها ، فخورة بسيادتها من دونها وللاسباب نفسها هي اكثر ادباً ، واعمق شعوراً ، وابلغ لطفاً ، لان شعورها الاجتماعي ممتزج بامومتها ورقها ، ولا ريب في ان لطفها واستعدادها لمؤاساة الضعيف يرجحان غرورها

١٢ : وبالنتيجة ان اتصاف قلب المرأة وعقلها بهذه الصفات يجعلها اكثر تدنياً . فتحملها شدة عاطفتها على الاسراع في تلبية الحث الشديد الذي توجهه الديانة الى الاحساس والشعور . وهي اكثر من الرجل شعوراً بالنكبات التي تفاجئ الحياة وترعها حزناً واسى . وشوقها لاستئناف العلاقة الحبية مع الحبيب الذي فقدته يقنعها بصحة الخلود . فتظل الطبيعة لغزاً مقدساً لها . (ولعلها في عجزها الوضع هذا ، عن فهم الاسرار ، اكثر التصاقاً بالطبيعة من علمنا الميكانيكي) . فهي بحسب فطرتها تعبد حيث يجد الرجل في البحث العلمي . ولما كانت ضعيفة في بناء جسمها فمن الطبيعي ان تنو الى حماية من يحمها . واذ يحير العالم عقلها تلتبس الهداية السموية بالصلاة . ولما كانت تخاف الوحدة وتميل الى الاجتماع فهي تملأ جوها بالارواح العلوية التي تؤنسها في وحدتها وتساعدها في حاجتها وضعفها . وهي اول من يرحب بصور جديدة من الايمان وآخر من ينبذ الصور القديمة . قد يحمل اليأس الرجل على الاتحار ، اما المرأة فبعد فقدتها كل رجاء تجد قوة وسلوى في الله

١٣ : هذه هي غرائز الرجل والمرأة الاساسية . على انه لا يجوز الظن انها لا تتحول

بالاختبار ولا تصقل بالتهذيب . فكلا الجنسين ارتقى ارتقاءً عقلياً على اسس هذه القوى والغرائز . فكيف يختلف هذا البناء العقلي السامي في الجنسين ؟ الجواب ، انه في الرجال اوسع واعلى ، لانهم خرجوا ، في خلال القرون المتوالية ، من وطن التقليد الى عالم التجديد . واضطرتهم طبيعة الامر ان يواجهوا احوالاً جديدة وعوامل جديدة لا تلائمها الغرائز التقليدية القديمة . فبالضرورة ارتقت قابليتهم المرنة المؤدية الى النجاح الذي يثير ذكاء العقل ويذكّيه . على انه يمكن اتخاذ الغريزة دليلاً في بعض الاحوال الخاصة فاذا كانت الحالة التي يواجهها الانسان من النوع التقليدي ، كالحالات التي صادفها الانسانية قروناً متوالية ، كانت الغريزة كافية كدليل للتصرف ، وحينئذ يبرهن ارجحيتها على افعال الفكر المتردد . الى عهدنا هذا كانت مساعي المرأة مقتصرة على وجود الزوج وتربية الولد . ولا يزال ذلك السعي يشغل جانباً كبيراً من وجودها . هذه هي القضايا القديمة التي قابلتها كل امرأة الى ابعاد ما تبلغ الذاكرة ولاجل هذه المواقف شاءت الطبيعة غرائز تطابقها . وتلك الغرائز هي هادمة احياناً ، ولكنها على العموم مفيدة ومعقولة

١٤ : فن ثم كانت المرأة تفوق الرجل في وحدة الغريزة وكلها ودقتها . والرجل اكثر انتقاداً وارتياباً وتلونا بصيغة الفكر المتردد فاضاع القوة التي تمنحه اياها غرائزه لبحل محلها ليناً يمكنه من مجاراة احواله الجديدة . ففقد بذلك دقة العمل الغريزي واندفاعه وسرعة تلمسه للموقف الذي يقتضيه . فهو حائر ضائع في حضرة المرأة ، لانها دائماً اكثر منه امتلاكاً لطبعها ، وهي عملية لا نظرية ، لانها ابرع من الرجل في رسم الخطط ، واسرع في تطبيقها ، متى كانت المسألة الحالية لها علاقة بالقرين ، او الابقاء على حبيب ، او انشاء بيت . فما من رجل تحت الثلاثين يشابه امرأة في العشرين في فن الحب اللطيف . اذ توجد اشياء تعرفها المرأة قبل ان تولد ، فكانها انتقلت اليها مع جراثيم الوراثة . ولا يحصل الرجل على معرفة تلك الاشياء بغير الاختبار الصعب . فلما ترى اكثر مما تقدر ان تصوغ . والرجل يصوغ اكثر مما يرى . المرأة تفكر فوراً ، وتكذب عفواً ، وهي اسبق من الرجل الى اختلاق الاعتذار وفي المازق الحرجة هي التي تبسط الواقع برابطة جأش

١٥ : وبما انها مجهزة منذ ولادتها بما تستدعيه مهام الحياة ، اكثر من الرجل ، كانت اسرع منه في بلوغ طور الرشاد ، فاقصر منه صبوة ولذلك حكم بعضهم بانحطاط

جنسها — لان الصبوة تطول على قياس ارتقاء النوع، وذلك من قضايا علم البيولوجيا — ولكنه حكم يلزم اطراحه لانه اذا صح كان الفيل والسلاحفة ارقى ما ابدع الخلاق. فللعقل صبوة كما للجسد، وتختلف مدة الصبوة العقلية في مختلف الاشخاص. فبعضهم يرشد باكراً، وبعضهم آجلاً، وآخر لا يرشد مدى الحياة بل يموت قاصراً كما عاش قاصراً. والظاهر ان صبوتنا الانسانية مديدة، اذ يزداد عجزنا في عالم يزداد تعقيداً وبعداً عن استعدادنا الفطري ووسائلنا الموروثة. وقليل هم الرجال الذين يبلغون رشادهم العقلي في يومنا هذا قبل انتصاف حياتهم. ولكن المرأة، بالنظر الى بساطة حياتها، وقربها الى الفطرة، ترشد باكراً جسداً وعقلاً. فتقتبس آداب الاجتماع عن رضاء وهي اسرع تعلماً في المدرسة من فتى في سنها. وقد برهنت حديثاً عن تفوقها، في كلية ردكليف، على اقطاب الطلاب في جامعة هارفرد. على ان هذه السرعة في الارتقاء تميل الى الوقوف باسرع مما في الذكور. فلا تتقدم الانثى عما كانت يوم ولادتها بقدر تقدم الذكر المكافح المختبر. فهي تلوذ بالتليد وهو يقتنص الطارف. هي عضو المحافظة ومقره، وهو مندوب النوع ومناديه. هي جذور شجرة الانسانية وجذعها، فتشبث بالتربة التي منها تستمد نموها وتنبت، فروعها في محيطها الترابي واغصانها في محيطها الجوي

١٦: والجانب الآخر من محافظة المرأة سببه ان مهامها عائلية ومحيطها الغالب هو بيتها. فهي عميقة كالطبيعة، تحدد جذران غرقها فكرها وعاطفتها فغرائزها تميل بها الى المحافظة على التقاليد كما يميل الخير الى الميدان الذي يتفوق فيه على غيره. وهي كذلك اقل ميلاً من الرجل الى التحقيق والامتحان في المسائل العقلية والادبية

واذا دفعت بها دوافع الشباب والحماسة الى ولوج ابواب الاصلاح السياسي، ونشر لواء محبتها على الانسانية، فانها تصدف عن هذه التجارب حالما تجد قريناً أميناً وتخرج به شيئاً فشيئاً من دائرتها العالمية الواسعة الى دائرة المحبة العائلية، الضيقة النطاق وحسناً تفعل، لان المرأة تعلم، دون اعنات للفكر، ان الاصلاح الوحيد الصحيح يبدأ في العائلة. فحين تحول غيرتها الناهة الى العناية باولادها تكون نائبة الجنس في البدء بهذا الاصلاح لان طبيعتها قليلة العبء بالدول والشرائع. وشغفها موقوف على العائلة والولد فاذا افلحت في حفظ هذين فسيان عندها الحكومات والاسر المالكة. فتسخر من يعنون باصلاح القوانين والنظم الاساسية. واذا لاح لنا الآن ان الطبيعة خائبة في حفظ العائلة والولد فذلك لان المرأة تناست احكام الطبيعة. ولكن الطبيعة لا تندحر طويلاً

١٧ : تُؤلد النساء مجهزات بالذكاء والفطنة . اما بعض الرجال فيحصلونهما بالجد والاجتهاد والبعض الآخر يرغم على الاتصاف بهما . فقد اصبحت حياة الرجال بعد الانقلاب الكبير الذي احدثته الثورة الصناعية مجموعة من التبعات والمسؤوليات التي اقبلوا عليها او اقبلت عليهم من غير انتظار او استعداد . ففرز كثير من منهم تحت ضغطها الشديد وفاز البعض الآخر بالذكاء ناز العقل والذكاء الى درجة بعيدة تستفد كل قوائم العصبية . لذلك ترى بين الرجال كثيرين من النوايغ والمجانين . ولما اخذت الصناعة تجذب النساء اليها وتنظمهن في سلكها اخذت النساء تتطور كما تطور الرجل من قبل من الوجهة العقلية . ولكن رغماً عن تغيرهن وتطورهن ما زلن محافظات على بعض الفوارق العقلية التي يمتز بها على الرجال

والظاهر ان المرأة تلقي عناية شديداً في ادراك الحقائق والمبادئ المجردة . لكن لما عينا حادة تدرك الحقائق الواقعية وذاكرة قوية لحفظها . على انها غير بارعة في التعميم والتعليل المبكر اذ تضع نفسها وتعمى عن مقصدها لعنايتها بالتفاصيل . فهي اكثر اكراماً للشخصيات منها للافعال والاشياء . واذا جادلت في موضوع وقفت في جوابها موقفاً شخصياً ودافعت عن رأيها من وجهتها الخاصة . وذلك لانه قُسم لها من مهد العمران ان تعنى بالاشخاص — الزوج والولد . واما الرجل فقد حتم عليه ان يخوض معامع التجارة والصناعة ويصطدم بالعوامل والافعال الطبيعية والاجتماعية فضلاً عن احتكاكه بالنساء والاولاد . وعليه ترى انه من السهل على الرجل ان يعنى بكتاب يذيع مبدأً فلسفياً مجرداً واما كتاب المرأة فيجب ان يكون قصة . فانها لاتزال تلبس المبادئ اثواب الاشخاص فيسهل عليها ان تتصور الالهة تدير اعمال الكون وتطور الاجتماع في حين يتعذر عليها ان تدرك انقلاباً اجتماعياً او اقتصادياً تكونه عوامل خاصة وتدفعه الى الامام

يرتاح خاطر الرجال ، من دارسي الفوارق العقلية بين الجنسين ، الى قلة ما ابرزن من آثار الذكاء والنبوغ . فانه حتى في الفن الذي لا يخلو من علاقة بالجمال ، وحتى في الموسيقى الفعالة في الشعور ، كان متزوج المرأة اقل مما دلت عليه جهودها وفرصها . فالنساء اكثر عزفاً للآلات الموسيقية ، ولكن الرجال اكثر تأليفاً في فنها . ومتى اعترف الرجل للمرأة بمزية عقلية او فنية كان ذلك مقدمة لاستلابها اياها بقوله « انها عقلية رجل » . قال شوبنهاور بوجود حرب بين الفطنة والامومة . فاذا صدقناه نتج

عن ذلك ان ما من امرأة تفوق عقلاً إلا اذا شذت ، شذوذ شو بهور عن مستوى
اقرانه . فقد دخت جورج ساند لفائف الرجال . ورأى سبنسر ان جورج اليوت
أقوى من أن تذوب نفسه الصلدة

واسباب عدم رسوخ النساء في الذكاء والنبوغ مركبة يتعذر حصرها ووصفها. وقد
نكون متحاملين عليهن في تحديدنا ، ناسين ان في الامومة فطرة ذكاء كما في السياسة
او الادب او الحرب . فلا يبنى الحكم بالمساواة في النبوغ على القابلية لعمل كل شيء
بمصدق واحد، بل يبنى على القابلية لاتمام الاعمال اتماماً مقروناً بالصلاحيه والملاءمة لكل
جنس ولكل جيل. فاننا ميالون لاتقاص النبوغ في جيلنا متى قسناه بنبوغ القرون الماضية
التي يحبوها تغلغلها في التاريخ بشيء من الروعة . وزغب ، في عصرنا الحاضر ، في
طلب الحكمة في نفس الميادين التي ازدهرت فيها سابقاً. مع انه قد تكون امثال العقول
التي نبغت قديماً في الادب والفن ، غارقة اليوم في بحر الصناعة البعيد الغور والاطراف.
فان الجهود لتجديد العالم الطبيعي تستغرق كل قوتنا وتستنفد كل جهدنا . عندنا علماء
كبار، ومخترعون اعظم، فلا تتوقعوا معهم ظهور افلاطون وشكسبير وليوناردو وبهوثن
١٨ : ولعل تفوق الرجال على النساء نبوغاً سببه ان النبوغ يتجلى عادة في

الاقلية المتعلمة في كل من الجنسين . فلا تصح المقابلة حتى يتناسب عدد المتعلمين العلوم
العالية في الفريقين . وقد يكن في عوز للاستعداد الحيوي الطبيعي الذي يستلزمه
الاشتغال بالفن . او انهن اقل منهم موهبة في حاسة الجمال التي تهيب بالنفس الى
التجديد الروحي. فتخسر المرأة شيئاً من عبقريتها لرغبتها في ان تمتلك ، لا ان تمتلك.
ولذا فهي توحى الفن اكثر مما تستثمره . ولربما لم تجد في الرجل المتكبر الحشن
من الجمال ما يثيرها للابتكار والابداع . وكيف تتطلب الجمال وهو مجسم فيها

١٩ : بقيت مسألة واحدة ، وهي : الإرثية هذه الفوارق ام طارئة ؟ هنا يعسر
الحكم ، لاتنا في ميدان تنازع العلم ، وارتياح الفلسفة في المعرفة وفي اتاج الفروض.
وقد يغامر الانسان بالتسليم بانه مع اقتران هذه الفوارق مالياً واجتماعياً بمختلف
المزايا الراسخة في البنية والوظيفة ، فهي بالاكثرا ارثية اجتماعياً وطارئة فردياً.
وتتوقف الى حد بعيد ، على التصورات التي يصوغها الرجال فيهن احتفاظاً بنفهم
واقترانهم ، تحملهم عليها الوف من عوامل البيئة . وقد قالت احدي العلمات
محتجة : — بشجع الفتيان على اعماء الشخصية الفردية ويربون تربية تعدم للاستقلال

في الفكر وفي العمل . ولكن الفتيات يؤمرن بالطاعة والاعتماد على الغير ، والتميز
بينهن وبينهم . ويحملن على الشعور ان التطرف في الاستقلال في الفكر وفي العمل هو
تفهم في سيرهن ، وغير لائق ولا نسائي . اما الفتى فقد نشأ على الشعور بان نجاحه
في الحياة متوقف على فوزه في الابتكار »

على ان النساء ابرزن في ثلاثة أجيال في كل ميادين العمل والعلم من صفات الرجال العقلية
والادبية ما يحمل كل فيلسوف ادبي في العالم المسيحي على ندب ترجل الجنس الذي
كان فيها سلف الجنس الاضعف والالطف . فقد اثبتت جماعات المحاميات والطبيبات
والحائكات قابلية النساء في دائرتهم الضيقة على انهن يستطعن مزاحمة الرجال في الفنون
والاعمال التي سبق فرسخت اقدامهم فيها . وقد خرّجت الكليات منهن جماعات لا يقدم
رجل على الزواج بهن ، لان تفوقهن العقلي يسقط صف الرجال في الزعامة والادارة ،
وفد كان ذلك من موروثات الزواج الماضي ونضايه فحالما خلفت المعامل البيوت والمحازن
الحقول ، وعملت فيها الانثى جنباً الى جنب مع الذكر ، ضاقت ثغرة الفرق بينهما

فالنسبة المعقولة لهذا الانقلاب السريع ان النساء اذا اخترن ان يعشن على قدم
المساواة التامة بالرجل في وظائفه زاحمة وفزن بالمساواة التامة به عقلياً وادبياً .
بل ربما فتنه عقلاً . ولكن لا بد ان يظهرن من التعقل ما يثبت لهن ان تقليد
الرجال عهد وينقضي وان الرجال لا يستحقون شرف هذا التقليد وان السعادة
كجمال والكمال تستقر في ادراك غرض الحياة وتحقيقه . وستطلب القائمات بحركة
محرره ان يكن نساء كوامل لا رجالاً غير كاملين . فيجعلن الامومة فنا يعتمد
على الذكاء والاستعداد . ومن يعلم فقد يجعلن الامومة اعظم الفنون وارقاها ؟

وقد اوقفن حريتهن الحديثة ، تجاه مسائل لا تقل عن مسألة استعبادهن
نفيداً وخطراً . وفي هذا الموقف ما من رجل يتمكن من اسعافهن . لان عقل الرجل
اكثرو ميكانيكية وخشونة من ان يفهم بلطف وشعور حراجه التطور الذي يشوش
حياة المرأة وعقلها . فعقل المرأة وحده هو الذي يخوض هذا المعمعان الجديد . وقد
فوز فيه . فان المهمة التي مكنتها من احراز الحرية ستهب لمصادمة ما ولدته تلك
الحرية من المشاكل . ولا بد ان تكشف السبيل لمقارنة اشعة الجمال والهمة التي سطعت
منها الى اليوم باللطف اللائق الذي يزدهر في الحب الملوكي والامومة الكاملة

حنا خباز

مترجمة عن الانكليزية

آراء واقوال لعطاء العصر

هرمن برنشتين من اشهر الصحافيين الاميركيين في مقابلة العطاء
ومحادثتهم وقد نشر في مجلة «الانترنشنال بوك ريفيو» الاميركية
مقالاً شائعاً ضمنه كثيراً من آراء العطاء الذين قابلهم ومنهم
برنارد شو وتولستوي وبرغسن وهيغلوك الس . فاقطفنا منه
ما يلي :

قال المكاتب : قضيت خمس عشرة سنة مندوباً خاصاً لصحف مختلفة قابلت في
اثنائها اشهر مشهوري عصري وحادثتهم . وبعض هؤلاء المشهورين كان من الذين ترفعهم
الصدف الى اوج الشهرة فيضفون ثوب مجدهم على حقيقتهم ثم تنقضي ايام قلائل فيهبطون
من مقامهم الرفيع كأنهم نجم من النجوم المتغيرة تراها وقد سطع نورها في الفضاء ثم
لا تلبث ان يضعف نورها رويداً رويداً حتى تتلاشى او تنحط الى كواكب القدر السادس
عشر او ما دونه فلا ترى الا بالتلسكوب لصغرها . ومن هؤلاء المشهورين افراد اجزت
الوف الاميال لا قابل احدهم واتحدث اليه لان تفوقهم في الفن او العلم او الادارة يصيب
ال عمران من اصوله ويبقى اثره في الحضارة مئات من السنين بعد موتهم
وقد اتيج لي ان اجتمع بكل رجل — تقريباً — له اثر في افكار الناس او بد
في تسيير حوادث التاريخ في هذا العصر . لقيتهم في معاملهم ومكاتبهم وبيوتهم فاخذني
نشوة السرور لان من هذه الاماكن تسطع انوار الفكر وتنبثق مبادئ العمل فهتدي
بها الانسانية وتجري بمقتضاها

قابلت متشنيكوف فبسط لي اكثر المذاهب العالمية العصرية . وتحدثت الى تولستوي
في اصول الدين وقواعد الفن واجتمعت ببرغسن فلعخص امامي احدث الآراء الفلسفية
ورأيه في «النشوء المبدع» على وجه خاص . وحدثني الكونت ويت عن السياسة
العالمية بوجه عام وسياسة روسيا الخارجية بوجه خاص ورودان عن الفن وهيغلوك
الس عن حقوق النساء ومكسيميليان هاردن عن التوسع الاستعاري في المانيا
والبابا بنديكطوس عن سياسة الفاتيكان ازاء السلم والحرب ونوردو وزانفول عن
الصهيونية وتروتسكي عن البلشفية واللورد روبرت سسل عن احرار بريطانيا والمركز
اوكونما عن البلشفية في اليابان وبرنارد شو عن كل ما يشغل ذهن المتعلم في هذا العصر

أرهم في نفسي

وقد سألتني كثيرون من معارفي واصدقائي عما كان يحالني من الشعور حين الاجتماع هؤلاء النوايح وجوابي عن هذا السؤال : ان الاجتماع ببعضهم مثير للفكر كأنه سوط بلية ويحمل على التفكير والابداع . والاجتماع بالبعض الآخر مطمئن للنفس كأنك امام الشمس حين غروبها تثير الفضاء والارض بنور ضعيف والنهار على وشك الزوال . وهذا الشعور الاخير تملكني في حضرة تولستوي . ولما كنت في معمل احد العلماء نسيت الارض وما عليها لما حملني العالم معه على اجنحة الخيال والحقيقة فرأينا في معمله رأي العين وتصورنا بمخيلتنا عجائب الحياة واسرارها . واراني احد الكتاب ان الحياة مشهد تمثيل هزلي مقامه فيها مقام الماخن . ان بين هؤلاء رجالاً تتفجر منهم مبادئ الثورة فيقولونها الى ابناء عصرهم كأنها قوة من قوى الكهربائية تستعمل لنسف الجبال وهم الدينامو الذي يولدها والاسلاك التي تنقلها . ومنهم من هو رسول سلام او زعيم مذهب نشاؤم يئذ بدوره فيما يليق من الخطب او ينشره من الكتابات

تولستوي

زرت الكونت ليو تولستوي الحكيم الروسي الشهير في يونيو سنة ١٩٠٨ فقال لي : « ان مدرسة الادب الحديثة في روسيا بل وفي غيرها من البلدان قائمة على الدعوى الفارغة والانحطاط الفني والادبي . قال : حين اقرأ بوشكين ارى في كل سطر من سطورهم جمالاً ودعة هامة عظيمة . وحين اطالع ما يكتبه الكتاب الانكليز والاميركان المحدثون اقرن رغماً عنى بينهم وبين دكنز وناكري واخرج من المقارنة بما لا يرضي فريق المحدثين

« انك لا تجد عدواً لمبدأ الارستقراطية في الفن اكبر مني ولكن لا بد من القول بأنه حين اقبلت جماعة الارستقراطيين على تعزيد الفن ورعايته عني المتقنون بان تكون آثارهم الفنية مما يحرز مقاماً في عيون هؤلاء الارستقراطيين المثقفين ولكن حين صار الجمهور ملجأ المثقفين في فنونهم اجتهدوا ان يبدعوا ما يقبل عليه الجمهور فزالت تلك الصفات الممتازة التي تجعل الاثر الفني خالداً مدى العصور .

برنارد شو

وزرت برنارد شو في لندن فقال لي حين الكلام على المطالعة وفوائدها :

«يجب ان نعى عناية خاصة بالكتب التي نسلها للراشدين من ابنائنا لانا اذا سلناهم كتباً لا يصح لهم الاطلاع عليها فسدوا . واما الاطفال فليس ما يمنع ان يقرأوا كل شيء الى السنة السادسة عشرة من عمرهم . واما متى اجتازوا السنة السادسة عشرة فيجب ان تبذل عناية خاصة في اختيار الكتب التي يطالعونها
رأيه في التعليم والمدارس

«انا نفترق اكبر الجنايات ضد اولادنا بترتيبهم كما نربيهم الآن لان نظام المدارس الحالي نظام فاسد . ان شوارع المدن الكبيرة وشوارع القرى الصغيرة يجب ان تكون المدارس التي ينال فيها اولادنا نصيباً من التعليم والتهديب . وعليه يجب ان تكون جملة بكل ما في الجمال من معاني الثقيف . فالشوارع هي مدرسة الحياة الحقيقية . وبحق للاولاد ان يمنحوا كفاية من المال ليتعلموا قيمته ووجوه الفائدة من انفاقه . فاذا لم يكن اهلهم في سعة من العيش فليمنحهم الحكومة هذا المال فهو خير من الاموال الطائلة التي تمنحها معاشات للعجزة والمتقدمين في السن
فقلت : ولكن كيف يستطيع هؤلاء الشيوخ ان يعيشوا متى تجاوزوا سنناً لا يستطيعون معه العمل والارتزاق

فقال وبسمة تعلقو نغره : اذا اصبح الشيوخ غير قادرين على العمل فليقتلوا . ان المشكلة العظيمة التي نواجهها هي مشكلة تنشئة الصغار وتعليمهم لا العناية بالكبار العاجزين . والوالدون في هذا العصر يرون ان تربية الصغار شر لا مندوحة عنه لانهم يريدون ان يكونوا احراراً يسعون وراء ما يسرهم وعليه تراهم يعمثون بهم الى المدارس . هناك يجد الاطفال اشخاصاً يقال لهم « معلمون » وكانهم قطع سياراة صنعت كلها في معمل واحد فيسلمونهم كتباً لا تفيدهم شيئاً في ثقيف العقل او تهذيب النفس تدعى « كتب مدرسية » وكذلك يترك هؤلاء الاطفال في عناية رجال ونساء لا يعلمون ان يديروا امورهم الخاصة فكيف بهم في ادارة شؤون تلاميذهم
رأيه في الدين

ثم ابدى رأيه في الدين فقال : هذا كل ما اعلم — ان الرجال الذين لا دين لهم هم رجال استولى عليهم الضعف الادبي وفي الغالب الضعف الجسدي ايضاً . لا بد للحضارة من الدين مهما اختلفت الآراء في تسمية القوة الازلية التي تدير هذا الكون . سمها قوة الحياة او روح العالم او الدافع الحيوي او النشوء المبدع . او سمها ما شئت فان

الحياة من غير الدين تصبح سلسلة متتابعة من الحوادث لا معنى لها ولا رابط بين حلقاتها. قد استطيع ان اتصور « خلاصاً ، روحياً » من غير اله ولكني لا استطيع ان اتصوره من غير دين وتدين

برغسن

وقابلت برغسن في باريس سنة ١٩١٢ فقال : « الامر يكون قوم يقدمون الطرق العملية في الحياة على كل شيء آخر وهم يطلبون نظماً معينة للتصرف والاداب يتخذونها قاعدة ويجرون عليها . ومن الغريب ان يهمل الفلاسفة المحدثون هذه النزعة القوية في شعب حي نشيط . لقد وضع لينتز وغيره من الفلاسفة نظماً أدبية ولكنها بنيت على قواعد عامة يصعب تطبيقها على كل حوادث الحياة اليومية تطبيقاً دقيقاً . حتى « كانت » كان يحوطه كثير من الابهام في كتاباته بل في آية مؤلفاته « نقد العقل المجرد » فقد قال : « اعمل دائماً ما يصح ان يكون ناموساً عاماً » وهذه قاعدة يصعب تطبيقها كل يوم . كيف نطبقها على ما يشجر بين المتمولين والعمال من خلاف . كل من الفريقين يعمل ما يود ان يراه قانوناً شاملاً لا نظمة الاجتماع فكيف نعرف أي الفريقين على صواب وايهما على خطأ

خلود العقل

« لقد تناولت في مباحثي امراض العقل والذاكرة بالدرس والتحليل . وبحث في حوادث كثيرة رأيت فيها علاقة واضحة بين العقل والذاكرة . وقد خرجت من هذه البحوث بانّه من الخطأ ان نحسب عمل العقل وعمل الدماغ واحداً . فجانب صغير من اعمال العقل يقوم به الدماغ حتى كان العقل بلاد شاسعة الارحاء والدماغ احدى ولاياتها . العمل الذي يقوم به العقل اكثر اتساعاً وشمولاً من العمل الذي يقوم به الدماغ »
« ان موت الدماغ امر مرجح . ولكن قد ثبت لي ان العقل يبقى حياً بعد موت الدماغ . وعليه استنتجت على ان العقل يبقى حياً بعد موت الجسد . ولا استطيع ان ابني الآن في ان العقل خالد ولكن يرجح لي انه كذلك

ذكاء الرجال والنساء

« ولم اجد في كل مباحثي ان الرجل يتفوق على المرأة عقلاً وذكاءً . فان المجال لم

ينفسح بعد امام النساء للاشتغال بالمباحث الفلسفية والابداع فيها . ولما كنت التي محاضراتي على الشبان والشابات جربت تجارب مختلفة لمعرفة الفرق بين الفريقين من حيث توقد الذكاء فكنت اعطي نفرأ من الشابات والشبان موضوعاً فلسفياً واحداً للكتابة ولدى فحص هذه الكتابات كان يتعذر عليّ ان اعرف ايها كتبتة شابة وايها كتبتة شاب . وعليه اعتقد ان لا فرق بينهما ولا اجد مانعاً ما يمنع السيدات من ان تضع مؤلفات فلسفية من طبقة مؤلفات الرجال

« وقد وجدت فروقاً واضحة في المستوى العقلي بين الاجناس المختلفة — البيض والصفـر والسود . ولكني لم اجد فرقاً ما من هذا القبيل بين الامم المختلفة التي تسمي الى الجنس الابيض . والامم تقتبس الصفات التي تتصف بها الشعوب التي تخالطها وعلى هذا رى ان الفروق الشعبية بين الامم المختلفة قائمة في الغالب على العادة وطريقة التعليم والتهديب . ومن الاغاليط الفادحة ان يُحسب سبب كثير من هذه الفروق عائداً الى الطبع البشري مع انه في الغالب تطبع ناتج عن العادة والاقباس

هيفلوك إلس

وسألت هيفلوك إلس عن رأيه فيما للنساء من الاثر في الفن الحديث والادب الحديث فقال : ارى ان رواية واحدة من الطبقة العليا تكتبها امرأة افعل من كل الوسائل السياسية وغير السياسية التي تتخذها جمعيات النساء لرفع منزلتهن في الدوائر الاجتماعية والسياسية . ولكني ارى نساءً كثيرات تتصرف الى معالجة الفنون على اختلافها مع اني لا ارى لهن شأناً في ذلك . انهنّ بذلك ينفقن حياتهنّ عبثاً لاني ارى انه ليس للنساء استعداد خاص للابداع في الفنون مع ان بعضهنّ كتب روايات لا بأس بها . ولكنّ امامهنّ مجالاً متسعاً يستطعن ان يبرزن فيه ويظهرن اسمي ما وهبته من السجايـا—اريد الاصلاح الاجتماعي وعمل الخير بفروعها المختلفة . وهذا العمل اكبر شأنأ وابعد اثرأ في المجتمع من معالجة الفنون . ومهما قيل في الفن فهو من الكماليات قال المكاتب : تحسب ان آيات الفن الكبرى امور كالمية

كلاً : لا اذهب الى هذا الحد البعيد في قولي ولكني اذا وضعت في احدى كفتي الميزان يتأ رعاء ملاك الصحة والسعادة وفي الكفة الاخرى رواية لا بأس بها لرجع الاول والثاني

يوم الذكر

بعد عام

طاب يوم الذكر، والذكر خلودٌ بعد عام العمر، والعمر عقام
هو عام في مدى يوم يعود وهو يوم فيه للدهر تمام

وهو يوم سبقت طلعتُهُ زُمرُ الايام في ركب البشير
شادياتٍ ترنجي غدوته من وراء الغيب، والغيب ضمير

وهو يومٌ باسمٍ في مهده لا كأيام الفناء الباقيات
ناشي من أمسه أو غده بين آمال الهوى والذكريات

أرسلني الطرف ملياً تنظري اثرأ خلف خطاه كالضياء
وانظري ثم طويلاً تبصري أملاً يشرق في غير انتهاء

مرّ عامٌ منذ كان الملتقى اول العهد. لدى الوادي هناك؟
منذ وافى، فتعالى، فارتقى بيننا الحب الى ذاك السماء

مرعام منذ سرنا حيث سرنا لا نبالي ما آتى او سوف يأتي؟
منذ ما كنا غريبين فصرنا كل شيء، انا في الدنيا وانت

مرّ عام؟ عجباً اي عجب! خلّتها خلسة غاف اسرعا
تمّ عام؟ اي وربّي بل حقب خلّتنا عشنا مدى الدهر معا

وكأن لم نك في يوم مضى مفردتي قلب ولا مفترقين
ليس يقضى لا ولا كان انقضى قبل ميثاق الهوى طرفه عين

عجاً للعام من اوصافه نعمة القوت، وتعمير البقاء
ساحرٌ يجمع في اعطافه كل ما تحويه ارض وسما

قبلات كل يوم وعناق ووداع كل يوم ولقاء
واشتياق كلما حان الفراق وعهود كلما جنّ المساء

وعتاب كل يوم وخصام جاز الحسم كثير العلل
نرمى فيه بأهوال جسم ! بين سُخْرِي (١) المني والقبل

وعلى توقيع انعام الرجاء نبعث القليلين حباً، وخصاماً !
عبث الطفلين في مهد الصفاء كلما راعتها الضجة نأما

وحياة بين روض وغدير وحياة بين ألفاف كتاب
هذه أو تلك يحويها العيز ويروى سرحتها ماء الشباب

لا ظلام الليل يثنيك ولا لفحة القيظ ولا اليوم المطير
في دلال منك موفور الحلى وكلال منك كالظبي البير

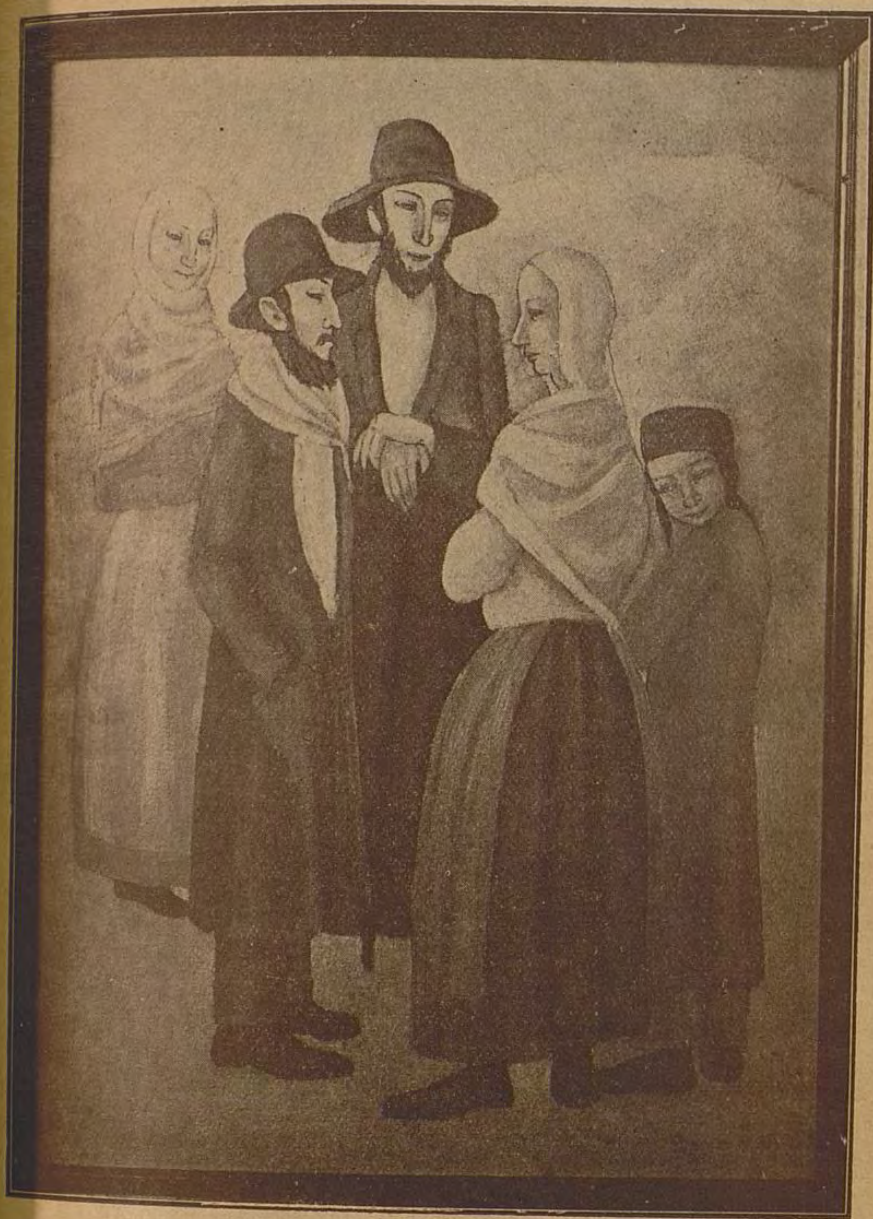
خبّرني كم من العمر يدوم ذلك الطفل الذي اكمل عاماً
خبّرني أنت . انني لزيم أن يدوم الدهر لا يسلو دواماً

خبّرني . لا . فما يغني الخبر ، أسعيد في هواه وبصير ؟ !
جبل أن يلتقي إلى غير القدر بنا اليوم وأنباء المصير

فامض يا غيب بكفيك الزمام حيث تمضي ، وتمهل وارفق
ولدينا لك يا غيب كلام كل عام بعد عام نلتقي

وغداً ندعوك ان جاء غد بلسان الحمد ، أو ... ماذا نقول ؟
موعد يمضي ويتلو موعد ورجائي منك حال لا تحول

عباس محمود العقاد



صورة « جماعة يهود » للآنسة ايمي نمر ابتاعتها وزارة المعارف العمومية
مقتطف فبراير ١٩٢٨

امام الصقحة ١٨٧

نظرة الى النهضة الفنية في مصر

معرض القاهرة لسنة ١٩٢٧ — ١٩٢٨

اجال تاريخي

معرض القاهرة او الصالون ، او معرض الصور — عمل فني دعا اليه مجتمع الاصلاح القبلي بالقاهرة في سنة ١٩١٨ وكان يرمى به الى تحقيق غرض من اغراضه وهو تنشيط الاقباط المشتغلين بالاداب والفنون

ودعا سكرتير المجتمع فريقاً من شباب القبط الرسامين والمصورين بين محترفين وهواة . وعرض عليهم الرأي فوافقوه وقرروا ان يكون المعرض مصرياً يشترك فيه الاقباط والمسلمون والرجال والنساء معاً . والفت لجنة فرعية للسيدات تحت رئاسة السيدة قرينة الاستاذ مرقس حنا بك المحامي (مرقس حنا باشا وزير الخارجية المصرية الآن) . وفتح هذا المعرض لأول مرة في شتاء سنة ١٩١٩ في غرف جامعة المحبة القبطية بشارع الفجالة . ومع ان الاحوال لم تكن ملائمة حينئذ لاستعمال الرأي العام بالحركة السياسية فان الاقبال على المعرض كان عظيماً . وافسحت بعض الصحف اعينها لوصف الصور ونقد المصورين

ثم اتفق فريق من العارضين على تأليف جمعية صغيرة لنشر الفن وتشجيعه واقامة معارض سنوية . وفتح الاستاذ فؤاد عبد الملك غرف معهد الفني الواسعة في شارع بولاق (شارع الملك فؤاد الآن) لاقامة المعرض الثاني . وتألفت لجنة فنية لاختيار الصور المطلوب عرضها . وابتاحت عرض لوحات الفنانين الاجانب من هواة ومحترفين . ونقل المعرض من دار الى دار . ودب الخلاف بين بعض القائمين به . وابت المشروع بهذا الفشل لولا ما كان يلقاه من عطف كبار الوطنيين

جمعية مي الفنون الجميلة

ثم رأى الاستاذ فؤاد عبد الملك ان خير وسيلة لصيانة المعرض وتثبيت دعائمه هي انشاء جمعية قوية ترعاه وتنشطه . وكان في مقدمة من ابي دعوته الى هذه الجمعية الاستاذ محمد محمود خليل بك المحامي . وهو استاذ قانوني سري من كبار هواة الفنون الجميلة والعارفين بدقائقها . وبمساعيها الفت جمعية الفنون سنة ١٩٢٣ وابانت عن مقصدها في المادة الثانية من قانونها ، وهذا نصها :

« المادة الثانية — اغراض الجمعية هي تشجيع الفنون اي الرسم والحفر والتصوير والهندسة المعمارية والتطبيق العملي للفن على وجه العموم وترقية الذوق الفني وذلك باقامة معارض والقاء محاضرات او بأية طريقة اخرى »

والف مجلس ادارة الجمعية الاول من سمو الامير يوسف كمال رئيساً، ومحمد محب باشا (وزير المالية يومئذ) والمسيو اميل ميريل نائين للرئيس ، ومحمد محمود خليل بك سكرتيراً عاماً ، ويوسف قطاوي باشا اميناً للصندوق ، وفؤاد عبد الملك افندي والمسيو شارل بجلين سكرتيرين ، واثني عشر عضواً من الاجانب والوطنين . واضيف اليهم اخيراً ثمانية فاصبحوا عشرين . وتنحى معالي محب باشا عن العضوية لضيق وقته

ثم الفت لجنة من السيدات من سمو الاميرة سميحة حسين رئيسة ، وحرمة عزت شكري بك ومدام جيار وكيلتين للرئيسة ، وحرمة محمود رياض باشا امينة للصندوق ، ومدام واصف غالي باشا وكيلة لامينة الصندوق ، وكل من مدام لاکو والآنسة فردوس شتا سكرتيرتين ، واربعة عشر عضواً من السيدات الوطنيات والاجنبيات

وشجعت الحكومة المصرية هذه الجمعية فاباحت لها اقامة معرضها في عمارة فندق سافوى (حيث مصلحة الاحصاء الآن) وابتاعت بعض المعارضات . واخيراً قررت اعانة الجمعية بمبلغ سنوي . وادركت بعض الحكومات الاجنبية مقام هذه الجمعية وما بلغه معرضها من الرقي . فرأينا في السنوات الماضية معرض الكتب الفرنسي ومعرض الصور والزخارف البلجيكي ومعرض الطباعة الايطالي

وبعد ما كانت الجمعية تتنقل بمعرضها من دار الى اخرى ومن حي الى ثاب توفقت الى استتجار سراي المرحوم تکران باشا (من املاك آل سيدناوي الآن) في شارع نوبار وهي سراي فخمة ذات ثلاثة ادوار واسعة الجوانب كثيرة الحجر ونحيط بها حديقة غناء مترامية الاطراف . في هذه السراي اقامت الجمعية معرضها الجديد ، فافتتحه صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول يوم ١٩ دسمبر الماضي وبقي مفتوحاً حتى ١٩ يناير . ويعقبه معرض فرنسوي فعارض وحفلات فنية اخرى

معرض سنة ١٩٢٨

يباغ عدد اللوحات والقطع المزخرفة المعروضة حوالي ٨٠٠ قطعة . وقد ظهرت علامات النشاط والجد في عدد غير قليل منها . ودخلت عناصر جديدة بين جماعة المعارضين . والمعرض بجملته اكثر اتقاناً مما سبقه . ولكن تقدم الاكثرية المطلقة



صورة « النذيل الاخضر » لعمود سيد بك
ابتاعها وزارة المعارف المرمية
مقتطف في ابر ١٩٢٨ امام الصفحة ١٨٩



صورة « امرأة » للمسيو جون والس
ابتاعها حفرة صاحب الجلالة الملك



صورة « على شاطئ النيل » للمسعودي مارتق

ابنهما حضرة صاحب الجلالة الملك

مقتطف فبراير ١٩٢٨ - ايام المصطفى ١٨٨



صورة الاستاذ محمد حسن بريشته . وهو من رجال

بمئة الحكومة الفنية بروسية

من العارفين لا يزال نسبياً. ولقد كان لبعضهم شخصية بدأوا يمتازون بها ويعرفون فزكوها وارادوا احتذاء غيرهم فاضاعوا شخصيتهم ولم يحسنوا التقليد. وكبر البعض لوحاتهم وضخموها تقليداً كذلك. ففقدوا ما رموا اليه من ابتكار وفن. وطلب البعض ما بلغ طائفة نمناً لصورهم غير مراعين حالة البلاد وتقديرها للفن. فكان الاقبال على الشراء والافتناء ضعيفاً جداً لولا ما امر جلالة الملك بشرائه ونقله الى السرايات الملكية وما ابتاعته الحكومة تنشيطاً للمحترفين والهواة

المحترفون المصريون الاربعة

هم الاساتذة الافندية: محمد حسن ويوسف كامل وراغب عياد واحمد صبري اعضاء بعثة الحكومة المصرية الذين يهكولون دراساتهم في فن الرسم والتصوير في اوربا. ويقع الثلاثة الاول في روما والرابع في باريس. وقد خصصت ادارة المعرض لمعرضاتهم الغرفة الكبرى بالدور الاوسط ومدخلها

ولارب في ان محمد افندي حسن اقوى رسام مصري. له طريقة معروفة بعمل لزقنها. وقد ارسل الى المعرض ١٠ لوحات انتخب منها للعرض ست وهي: صورة القديس جيروم، الرقيق، الحب المقدس، صورتا امرأة، صورة رجل. وامتاز يوسف افندي كامل بوفرة الانتاج فارسل الى المعرض ١٢٠ لوحة انتخب منها للعرض خمسون لوحة بينها كثير من المنقولات والمنسوخات عن لوحات معروفة في معارض ايطاليا. وفدوم راغب افندي عياد ١٢ لوحة. وكان الاساذ راغب عياد من الشخصيات البارزة في عالم التصوير المصري. ولكنه اخذ يغيرها منذ سافر الى روما والغالب على الاساتذة الثلاثة اساليب الفن الايطالي وقد تأثروا بها وبدأت على سروضاتهم كلها آثار الارتقاء في كل شيء

واما احمد افندي صبري فصور معروف. يشتغل في باريس (تابعاً لوزارة الاشغال) في دراسة الزخرفة. ولكنه يأبى الا وان يشتغل بالتصوير. وقد ارسل الى المعرض ١٠ لوحات عرض ثلاث منها

الدور الاعلى

خصصت ادارة المعرض للفنيين والهواة المصريين والاجانب فوضعت لوحات كل جماعة من الاجانب في غرفة. وجمعت في بعض الغرف فريقين او اكثر تبعاً لقلة سروضاتهم او اتساع الغرف

ومن المصريين الذين امتازوا بالدقة والشخصية البارزة مع الاختلاف في الطبقة والذوق ، محمود بك سعيد . وهو من الهواة المحدثين . وقد عرض في هذه السنة صورة قافيت ، والجزيرة السعيدة ، وقهوة بلدية ، والمنديل . ودقة الصنعة ظاهرة في كل واحدة من هذه اللوحات

وعرضت الآنسة ايمي عمر سبع لوحات تمثل جماعة من اليهود والمسرح وغيرها . وقد اشتهرت الآنسة عمر بتصوير بساطة المتدينين وسذاجتهم

وامتاز من طلبة مدرسة المعلمين الطالبان حامد سعيد وشفيق رزق سليمان . وقدم مصطفى بك محرم مختار ١٥ لوحة أشهرها ساقية قديمة بروض الفرج والكوري الاحمر ومدفن عربي . ومن المعروضات ما ينم على الاجتهاد والمزاولة للهواة انطون غزالي واحمد مختار وفؤاد يعقوب نخله وغيرهم من الناشئين

وازدادت غرفة المصورين الفرنسيين بصور الاساتذة بيسي وبريفال وكولون وبجي مارتن . ولكل منهم مقامه وذوقه المعروف

وظهرت في غرفة الاتراك قوة المرأة التركية وتقدمها في الفن . ويكفيها للدلالة على هذا التقدم صور جامع هرکه وحوض كشك بغداد وقصور طوب قبو للآنسة صبيحة رشدي . وبوبوك هانم والفلاحة التركية الصغيرة الآنسة سوزان عدلي وامتلات غرفة الانكليز بمعارض الاستاذ ستيوارت من مائة وغيرها . وصور الاستاذ ستيوارت معروفة بالبساطة وخفة الروح . ومما يلفت النظر الى جانبها رسم على العاج للفس بروتون . وصور مائة للفس بولتن . وصورة كبيرة تمثل غرفة انتظار في مستوصف للفس ماكتوش

وشجنت اعمال النمساويين والالمان والبروسيين في غرفة واحدة . فرأينا فيها صور المقطم وشارع في القاهرة وغروب الشمس لجون رالف النمساوي . والموسيقين المتجولين والناياتي لبرنار كولمان الالمانى . وصورتين نسائيتين لسبرنج الروسي وابدع ما في غرفة الايطاليين بلا نزاع صور الاستاذ كاميلو اينوشاتي مدير الفنون بوزارة المعارف . وله خمس صور نذكر منها صور نبيل في عهد لويس الثالث عشر ، ورقصة اسبانيولية ، والثغر القاني . ثم معروضات كارلو ميتسو واجملها مناظر بلدية مصرية . وثم معروضات الكفالييري سيروس سكر فيلي . وقد امتاز بتصوير الجوامع والاحياء الوطنية والعمارات القديمة . هذا وصور الرسامين اليونانيين فنية لا غبار عليها

ولكل واحد من اصحابها شخصية . ولكنها متوسطة تنقصها الروح العصرية
وعرضت في الغرفة المتوسطة بالدور الاعلى قطع من خزف صنعت في مصنع السيدة
هدى شعراوي . ولا تزال تنقصها الالوان . وعرضت فيها كذلك تماثيل كاريكاتورية
لانطون افندي حجار . وهي متقنة ولكن لا تتجلى فيها الروح الفنية التي تجلت في
تماثيل يوروفيتش الروسي التي عرضت في السنة الماضية

فاذا انتهى الزائر من تفقد الدور الاعلى واراد النزول شاهد على السلم لوحات
عدة لهواة ومحترفين مختلفين . ورأى كذلك سجاجيد من صنع مشغل الاتحاد النسائي
الذي ترأسه السيدة هدى شعراوي

فاذا وصل الى الدور الاسفل ، وجد نفسه وسط غرف يصح ان تكون
كل واحدة منها معرضاً قائماً بذاته . فيها سجاجيد مختلفة واكلمة من صنع مدارس
اسيوط وبني سويف اعجب بها جلالة الملك فاشترى بعضها

ولاول مرة رأينا في المعرض غرفة خاصة لتصميمات طلبة مدرسة الهندسة
المصرية . ومع حداثة عهد الطلبة بهذا العمل فان في بعضها ما يدل على روح فنية

وخصصت غرفة لمصنوعات مدرسة الزخارف بالحزراوي احتوت على كثير من المصنوعات
الجلدية والحشبية والفضية . ونثرت هنا وهناك فترينات ملئت بمعروضات مدارس الفنون
والصنائع . من علب مطعمة بالصدف والسن . ونحاس مكفت بالفضة . واثاث وخزف منقوش
وغصت الغرفة الوسطى بمعروضات الانسة ماينين الفرنسية من معادن وجلود
شفولة ورسم على المينا . وزاحمتها معروضات الانستين المصريتين كريمي عزت بك
من اشغال يدوية بمساعدة الآلات الصغيرة مما يقطع به الوقت ويساعد على تزيين
التازل والكسب بعمل هين شريف

وكان للتصوير بالحواض مجال في المعرض فهناك قطع للانستين فيون ودافا
والسيوبونلا . ثم صور على النحاس والمشمع والخشب ل احمد مختار

ولا تزال السيدة جرده استرلند تزين المعرض بحزفها الذي تزينه بلباقة ومهارة .
وقد نال اقبالا عظيماً من هواة التحف العصرية

وعرض الاستاذ فيكتور واختر المجلد الالماني الفني قطعاً بدعية من مصنوعات
استوفت انظار محبي الكتب والطباعة والعارفين بدقة الفن ويمتاز الاستاذ واختر
بالنقش البارز على الجلد

توفيق حبيب

أكبر الرحلات الجوية الحديثة

١

رحلة البلون نورج من رومية الى الاسكا

ماراً فوق القطب الشمالي

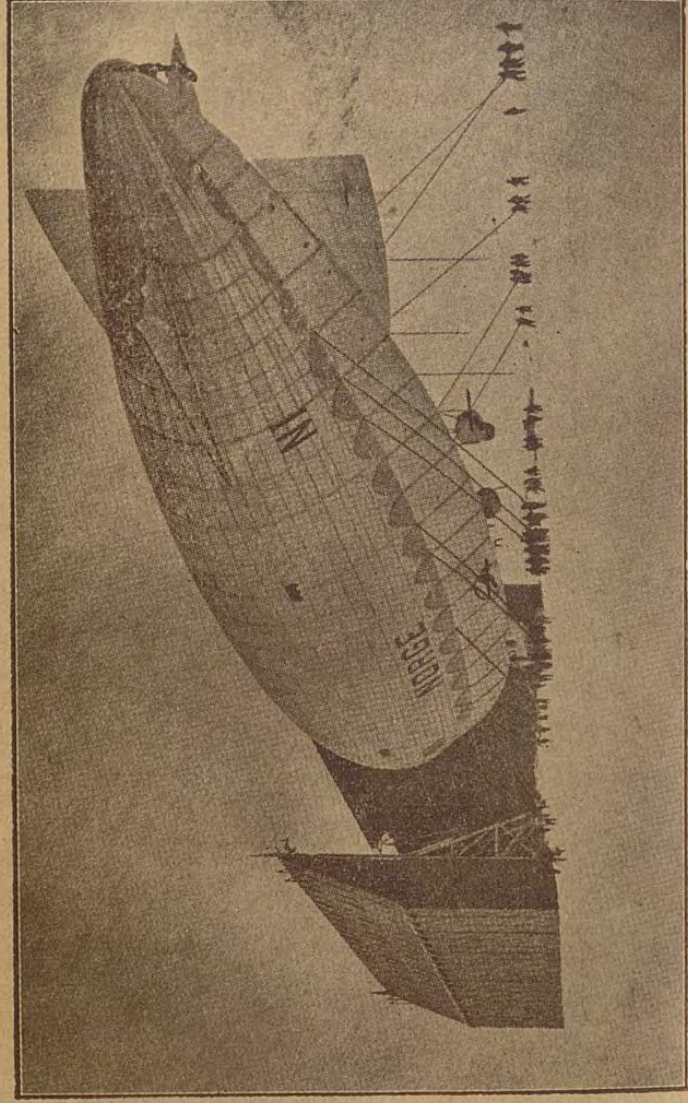
— قسعة الرحلة —

مكثنا ثلاثة ايام في سبتسبرجن اعددتنا في اثنائها معدات البلون للرحلة الاخرة من رحلتنا الطويلة وفي مساء ١٠ مايو سنة ١٩٢٦ كان البلون وكل رجال البعثة على اهبة السفر. وكنا قد وضعنا في الاحواض سبعة اطنان من البنزين و٨٠٠ رطل من الزيت تكفي لاجتياز ٤٣٠٠ ميل في جو هادئ اذا كان متوسط سرعتنا ٥٠ ميلاً في الساعة. واخذنا ايضاً الف ومائة رطل من الطعام تكفي ١٦ شخصاً خمسين يوماً وكان اكثرها من الشوكولاته واللحم المقدد واللبن والمربى والبن والمكسرات. واعدتنا ايضاً كل ما يحتاج اليه رواد القطبين من المعدات كالخيم والمزاج واكياس الفرو والبنادق وما اليها حتى اذا حدث لنا ما حملنا على النزول في الاصقاع المتجمدة النائية كان لنا ما يمكننا من الرجوع الى اليابسة والعمران سالمين

وكنا قد ضربنا الساعة الاولى من صباح يوم ١١ مايو موعداً لقيام البلون من سبتسبرجن ولكن ريحاً شرقية هبت فجعلت اخراج البلون من مرفئه على شيء من الخطر فاضطررنا ان نتأخر بضع ساعات عن ميعادنا المضروب

وفي الساعة الثامنة والدقيقة الخمسين من ١١ مايو — وقت غرينتش — اخذ البلون يرتفع بنا عن الارض فحانا الرفاق الباقون تحية هزت اعطافنا ولما صرنا على مائة قدم من سطح الارض اسرعنا حركة المحركات واتجهنا الى القطب ونحن نرتفع في الجو رويداً رويداً حتى بلغنا ارتفاع ١٣٥٠ قدماً عن سطح البحر

كان الهواء معتدلاً والجو صافياً والشمس ساطعة تنعكس اشعتها الذهبية على قم سبتسبرجن المغطاة بالثلج فاخذتني نشوة السرور بعد ما قضيت ليلى متعباً حزناً وجرى الدم في عروقي بعد ما كاد البرد القارس يجمده. ولما استوينا في الجو سار البلون بنا يقطع ستين ميلاً في الساعة ووجهته القطب الشمالي



البلون نورج يدخل الى مرفأ ويلاحظ عدد الرجال الذين يتولون هذا العمل

مقطف فبراير ١٩٢٨

الصفحة ٨٩

لما برحنا سبتسبرجن كنت ثابت العقيدة اننا لن نجد صعوبة ما في اجتياز المسافة الى القطب وهي ثمانمائة ميل لانه لم يكن يحتمل ان يتجههم الجو بعد صفائه في اثناء طيراننا وهو لا يستغرق اكثر من ست عشرة ساعة

ولكن ماذا يقع لنا بعد اجتياز القطب الى الاصقاع المتجمدة وراءه؟ ايبقى الجو صافياً مصافياً أم تهب الرياح وتثور العواصف فتقاذفنا وتلاعب بنا كما تشاء؟ أم تحظى برؤية سلسلة الجبال التي ظن الكومندر پيري انه رآها عند الافق حين بلغ القطب الشمالي؟ ان يتسنى لنا النزول الى الارض ومتى؟ وماذا يكون مصيرنا بعد نزولنا؟ هذه هي المسائل التي كانت تدور في عقل كل منا لكننا تركناها للقدر يحيب عنها الجواب الوافي في المستقبل القريب

بعد مسيرة ساعتين من خليج الملك بسبتسبرجن نظرنا الى البحر تحتنا فرأينا قطع الجليد الطافية منشورة هنا وهناك ثم لما اقتربنا قليلاً الى القطب تماسكت اجزاء الجليد حتى تغطى بها سطح البحر وكنا اولاً نرى في الجليد بقعاً من الماء ثم زالت كلها واصبح الجليد غطاءً واحداً يغشى سطح البحر تخترقه الحزون والادوية الضيقة. وكنا قبل الاقتراب من هذا الغطاء الجليدي نرى من حين الى آخر بعض الاسماك في الماء ثم رأينا آثار بعض الدببة القطبية على الجليد ولكن لما بلغنا الدرجة ٨٤ من العرض الشمالي لم نرأها للاحياء وامتدت امامنا مفايزات الجليد الى الافق قائمة باردة جرداء

وفي الساعة السادسة والدقيقة الخامسة والاربعين توقف المحرك الايسر عن العمل لان الجليد تكوّن في بعض الانايب فسدها فجفّ المحرك من البنزين فاصلحنا الامر في الحال بعدما بذلنا جهداً كبيراً

ولما دوّنا الارصاد الجوية في الساعة التاسعة والربع مساءً ثبت لنا اننا كنا على ارتفاع ١٦٥٠ قدماً وسرعتنا ٣٧ ميلاً برّياً بسبب ربح كانت تهب في وجهنا فنزلنا الى علو ٥٠٠ قدم آمليين ان تكون الرياح اخف هبوباً هناك ثم ارتفعنا الى علو ١٣٢٥ قدماً ولكن عبثاً ضاع جهدنا في الهبوط والصعود. لان الغيوم اخذت تتلبد عند الافق ولم يبق ربع ساعة الا والجو مكفهر والسما تنذر بعاصفة شديدة قريبة الهبوب وهبطت درجة الحرارة الى ١٢ درجة تحت الصفر يميزان سنتغراد

وفي الساعة العاشرة والدقيقة السابعة اقتربنا من الدرجة ٨٨ من العرض الشمالي

اي لم يبق بيننا وبين القطب سوى درجتين . وكان الجوّ لحسن الحظ صافياً ولكن لم نلبث بضع دقائق حتى اخذ الثلج في السقوط

وفي الساعة العاشرة والنصف اكتشفنا ضباب كثيف فتقلص بعض ما فيه من بخار مائي على قطع البلون المعدنية ولشدة البرد لم يلبث ان تحول جليداً ثم زاد تكون الجليد فغطى غشاء البلون الخارجي وهو من النسيج المتين وغشى الواح السلولويد التي وضعت على النوافذ فلم تتمكن من رؤية ما في الخارج . فارتفعنا الى علو ٢١٣٠ قدماً فلم تتحسن الاحوال الجوية فارتفعنا ايضاً الى علو ٣١٦٠ قدماً الى ما فوق الضباب

وفي الساعة الحادية عشرة والرابع كنا لا نزال على درجة ونصف درجة من القطب ولكن الضباب كان لا يزال كثيفاً . على انه لم تمضِ عشرون دقيقة حتى اخذ الضباب ينقشع وصار في امكاننا ان نلقي نظرة على البحر المتجمد تحتنا . على ان غيوماً مرتفعة كانت تحجب عنا وجه الشمس . ولما دوّنا الارصاد في الساعة الحادية عشرة والدقيقة الخامسة والاربعين مساءً — اي ربع ساعة قبل منتصف الليل — كنا على ٢٥٠٠ قدم

فوق سطح البحر ودرجة الحرارة ١٢ درجة تحت الصفر بميزان سنتغراد هانحن تقرب رويداً رويداً من القطب وتحقيق الغاية التي قضيت اشهرأ اشقي واجهد في سبيل تحقيقها على قاب قوسين منا او ادنى . شعرت ان الفرح يستغني فناديت احد رجالي — الساندريني — وعهدت اليه في ان يفتح الصندوق الذي حفظنا فيه علمنا الايطالي وان يربطه برمح مثقل من احد طرفيه حتى اذا رميناهُ فوق الجليد غرز في الارض

القطب

في الساعة الاولى والدقيقة الثلاثين من صباح ١٢ مايو ثبت لنا من رصد الشمس اننا فوق الدرجة تسعين من العرض الشمالي اي فوق القطب الشمالي تماماً نزلنا بالبلون الى علو ٧٠٠ قدم وخفضنا حركة المحركات وتقدم امندصن فرمى العلم الزوجي اولاً وتلاه الزورث فرمى العلم الاميركي . ثم جاء دوري فنشرت العلم الايطالي ولما مددت يدي من النافذة لارمية اصابه الهواء فاحتلج وخفق في يدي كأنه كان حي . رميته فنزل متهداً ولكنه علق باحد الجبال فعدوت وخلصته فنزل الى الارض لفة واحدة ولكنه لم يكد يستقر هناك حتى نفخ فيه الهواء فتموج . تبعته بنظري لان فيه معقدآمانا وهو علم قديم خفق مدة سنتين من مقدم « النورج » تحت

سواء إيطاليا . وكان موسوليني قد اهدى الينا الصندوق الذي حفظناه فيه . وبعد رمي العلم الايطالي اتبعته بالعلم الخاص بمدينة رومية ثم بوثيقة مكتوبة على الرق من قبل الجمعية الجغرافية الملكية الايطالية ثم بشاره نادي الطيران الايطالي ثم بالعلم الخاص ببلنا وفي النهاية بعلم اهدته الي الجمعية الفاشستية في بلدة غروتي دي كاسترو ولما انتهينا من ذلك اسرعنا حركة المحركات واتجهنا الى ما يلي القطب من المجهل وارسلت من متن البالون رسالة لاسلكية الى السنيور موسوليني انبأته فيها اننا بلغنا القطب سالمين

انقشع الضباب ولكن السماء ما زالت ملبدة بالغيوم والارض تحتنا سهل واسع من الجليد تحترقه الحزون وتنشز منه القطع الجليدية المحددة كانياب الليث وكل ذلك لا ارفيه للحياة . فوق هذا السهل القاتم الحزين سرنا سبع ساعات ونصف ساعة لا تطلنا شمس ولا يؤنس وحدتنا وحش او طير . وفي الساعة التاسعة اخذ الضباب يتبد من جديد وكان كثيفاً يحجب عنا رؤية البحر المتجمد تحتنا الا في فترات قليلة . فارتفعنا الى علو ٣٠٠٠ قدم وسرنا بالبالون فوقه وكان نور الشمس يلقي ظل البالون على الضباب كأنه بحر من القطن المندوف وكان الطبيعة نفسها كانت تحاول حينئذ ان تحجب عن ابصارنا تلك المنطقة العاصية التي لم يردها انسان من قبل

لم نلبث طويلاً حتى اخذ الجليد يتكون على كل اجزاء البالون الخارجية لانه رغماً عن ارتفاعنا كنا كثيراً ما نمر في الضباب فيتمقلص بخاره المائي على اجزاء البالون فيبرد فيصير جليداً . ورغماً عن الخطر الذي كان يحيق بنا من تكون قطع الجليد لم يسعنا الا الاعجاب بروعة المنظر وجماله . ان الجليد يغطي كل جزء من اجزاء البالون الخارجية والاسلاك والبوصلة الشمسية والقوارب الصغيرة المدلاة ومبردات المحركات والممر بين المحرك الايسر والمحرك الايمن وتتدلى منها كلها قطع من الجليد كانت مائة متقطراً فاصابها البرد وهي تنقطر فجمدت

ولما كانت سرعة البالون تقارب خمسين ميلاً في الساعة كان ضغط الريح على جوانبه كثيراً لان يحطم بعض هذه القطع الجليدية ويدفعها في الفضاء فيصيب بعضها غشاء البالون وفي الساعة الثانية بعد الظهر انطلقت احدى هذه القطع الجليدية كالرصاصة فاصابت الغشاء واحداثت فيه خرقاً كبيراً ، فخالجنا الخوف بان تندفع قطعة اخرى فنزق الغشاء الخارجي ثم تمزق الاكياس التي تحتوي على الهدروجين

ولم نلبث ان اضطررنا ان نهبط بالبلون لان الضباب اخذ يرتفع وصار متعذراً علينا ان نظير فوقه فسرنا بضع ساعات لا نرى ما تحتنا ولا ما امامنا وكنا من حين الى آخر نلتقي هبة من الثلج المتساقط . ولما هبطنا الى الف قدم فوق سطح البحر صار في امكاننا ان نرى سطح البحر المتجمد . وبقينا كذلك الى ان وصلنا الى شواطئ الاسكا طائرين تحت ملاءة من الضباب على ارتفاع يتراوح بين ٧٠٠ قدم والف قدم عن سطح البحر

كان اليوم الثاني من مبارحتنا لسبتسبرجن حافلاً بالقلق والخطر لانه ثبت لي انه اذا انطلقت احدى القطع الجليدية ومزقت الغشاء الخارجي ثم الاكياس التي تحتوي على الهدروجين لم تتمكن من البقاء في الجو فنضطر الى النزول على سطح البحر المتجمد مع ما في ذلك من الخطر . حينئذ يتعرض الايطاليون من رجال البعثة لمخاطر جمة لانهم لم يتعودوا السير البطيء الطويل فوق الجليد كرجال امندصن الزوجين فلما اعلن الضابط الواقف في برج المراقبة انه يرى امامه ارضاً يابسة استولى على الفرح واستخفي السرور وادركت للمرة الاولى في حياتي ادراكاً صحيحاً ما شعر به كولبوس ورجاله حين رأوا اليابسة بعد سفرهم الشاق الطويل عبر الاوقيانوس الاتلنتيكي

وهذه الارض التي اكتحلت عيوننا بمرآها عند الافق هي ارض اميركا ؟

العالم الجديد

في الساعة السابعة والدقيقة الخامسة والثلاثين من صباح اليوم الثالث وصلنا الى شواطئ الاسكا . فاجهنا الى اليمين وسرنا محاذين للشاطئ عازمين ان نبقى سائرين حتي نعرث على قرية من قرى الاسكيمو على مضيق بيرنغ (وهو المضيق الذي يفصل بين قاري اميركا الشمالية واسيا) وبعد مرور ساعة شاهدنا في احدى القرى رجال الاسكيمو ينظرون الينا وقد اخذتهم الحيرة . ترى ماذا قالوا عن هذا الطائر الغريب قادماً اليهم من الاصقاع الشمالية يهدر هديرأ ؟ لقد بلغني فيما بعد انه حين وصولنا الى تار حيث نزلنا الى الارض عدا احد اطفال الاسكيمو الى ابيه وقال له : « لماذا لا تناول بندقيتك وتضطادها » ذلك لانه ظن « النورج » قفزة طائرة . وظن بعضهم ان البلون حوت كبير واعتقد شيوخهم انه الشيطان بنفسه جاء مجسماً

وبعد ما سرنا نحو عشرين دقيقة وصلنا الى بلدة واينريث وهي محطة لصيد

جوان الرنة . فلو شئنا لكننا نزلنا الى الارض هنا واذعنا الانباء بان رحلة النورج القطبية قد تمت على خير ما تتم هذه الرحلات . ولكن الشعور بالخطر كان قد زال ، والفرح بالنجاح كان قد استخفنا لمغامرة اخرى فقررنا ان نواصل السير الى « نوم » رغم أن رجالنا القائمين على مراقبة المحركات وادارتها كان قد انقضى عليهم يومان ولبتلان لم يأخذ الكرى بمعاقد اجفانهم

كنا قد اجتزنا ٢١٠٠ ميل من سبتسبرجن الى واينريت فظهر لنا ان المسافة الباقية وهي ٦٢٠ ميلا ليست شيئاً يحسب له حساب . ولكن لا يستطيع ان تبسط في وصف هذه المرحلة الاخيرة من رحلتنا لما تنازعها من خطر ، اذ كلما حاولت ان اعود اليها بذكرياتي ارتجف هولاً واسى

ذلك انا لما وصلنا الى مضيق بيرنغ لقينا فوقه زوبعة عنيفة لم نعلم بها مقدماً لان آتنا الاسلكية كانت قد تحطمت في اليوم السابق . وقبل ذلك هبت لنا ريح شرقية توسمنا في هبوبها خيراً لانها كانت تهب في الجهة التي كنا قاصدين اليها . ثم دخلنا في حجاب من الضباب الكثيف فسرنا ساعات متوالية لا نرى شيئاً ونحن في كل دقيقة عرضة للاصطدام باكمة او جبل وبقينا كذلك تتقاذفنا الطبيعة الثائرة آناً فوق مفازات الجليد الاسيوية وآناً فوق مياه مضيق بيرنغ المتلاطمة الامواج ثم فوق جليد الاسكا الى الساعة الثانية والنصف من صباح ١٤ مايو . وفي كثير من الاحوال نجونا بعجبية من الاصطدام بالجبال

وفي الساعة الثانية والنصف اكتشفنا الطريق المؤدي الى نوم فسرنا محاذين الشاطئ تحت الضباب معتقدين اننا لا بدّ واصلون الى نوم ان لم يحدث ما ليس في الحسبان

شعرت ان الاعياء قد اخذوني كلّ مأخذ لانه كان قد انقضى عليّ ثلاثة ايام منذ ما برحنا سبتسبرجن لم ائل نصيباً من الراحة وكانت الساعات العشرون الاخيرة حافلة بكل ما يقلق البال ويستدعي اليقظة والانتباه لكثرة المخاطر التي تعرضنا لها . فاقنعي بعض رجالنا حينئذ ان اجلس في كرسي كنا قد اخذناه معنا فجلست وقد استولت علي غيبوبة . ولم اكد اجلس حتى ناداني لارسن قائلاً : لقد اقتربنا من نوم . ولا بدّ ان نصلها بعد نصف ساعة

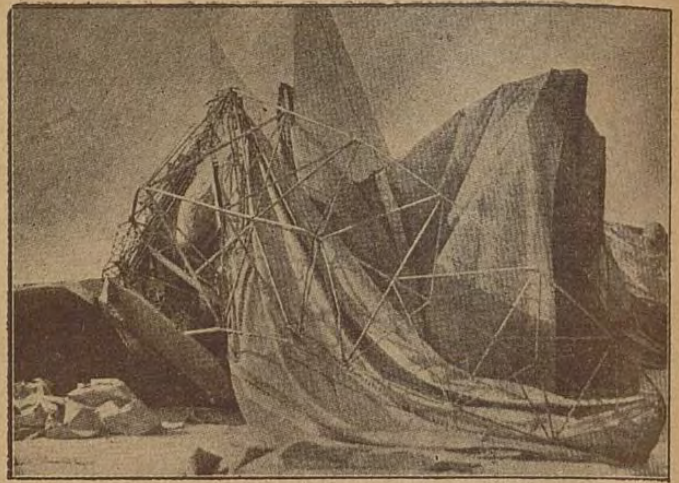
ولكنني بقيت في الكرسي الى الساعة الرابعة والنصف صباحاً فقامت من الكرسي

حينئذٍ اترنح كالسكران لاني لم ائل نصيباً كافياً من الراحة. كان البرد شديداً والبحر تحتنا قائماً ثائراً والجو فوقنا اغبر اذكن متلبداً في جهته الشمالية بغيوم سوداء والبلون تقاذفه الرياح كأنه كرة الصولجان

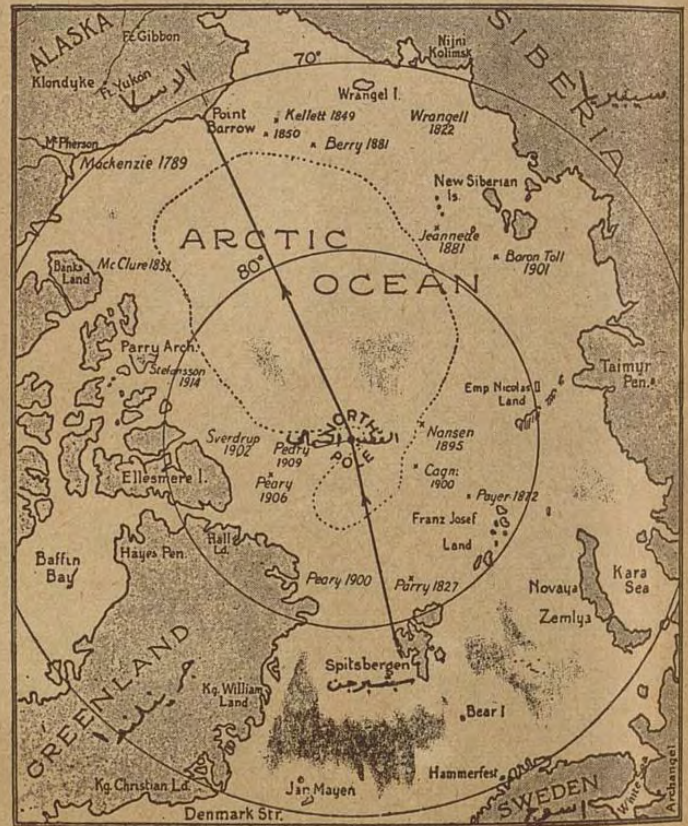
فناديت الساندريني «اعدّ الجبال للنزول الى الارض» حاسباً اننا اقترنا من نوم وفيما كان ينفذ هذا الامر وزنت في عقلي المصاعب الجمة التي تعرض للنزول هناك. كان اصحاب الامر في نوم ينتظروننا اذ وصلهم تلغراف من سبتسبرجن بقيامنا وكانوا قد اعدوا كل ما يلزم لنزول البلون سالماً الى الارض ولكن النزول محفوف بالخطر لاسيما والريح تهب والرجال غير متمرنين على حركات البلون حين نزوله الى الارض

وكان الجو يزداد تجهماً والسماء تلبداً بالغيوم والارض تحتنا صورة بليغة للافئاد والعقم وكانت «نوم» لا تزال بعيدة عنا. ذلك ورجال البعثة قد اخذ منهم الاعياء كل مأخذ فرأيت من الجنون ان نستمر في رحلتنا غير عابئين بالعناصر الثائرة كانت دقيقة حافلة بالخطر لانا اذا تأخرنا عن الوصول الى قرار حازم فقد تعرض للاصطدام والموت فيتحول فوزنا الباهر الى مأساة مفعجة. لذلك قررت ان النزول الى الارض في الحال امر لا مفر منه قبل ان تفقدنا العاصفة السيطرة على تسيير البلون وهكذا كان. نزلنا الى الارض سالمين في بلدة تلو بالاسكا وعدد سكانها ٥٥ نفساً كلهم من الاسكيمو بعد ما اجتزنا في ثلاثة ايام وثلاث ليال ٣٣٠٠ ميل برّي وكان لا يزال معنا ٩٠٠ رطل من البنزين وكان السماء ثارت علينا لتمنعنا من اخضاع عناصرها والتقدم الى الامام ولكن الارض حنت علينا حنو الام الرؤوم واستقبلتنا ابلغ استقبال على ان العاصفة بقيت ثائرة فداخلي الخوف على البلون ان تقذفه العاصفة فتحطمه وتفكك اوصاله فبدأنا للحال في تفكيكه نحن فافرعنا ما فيه من الهدروجين ونزعنا آلاته ومحركاته ونقلناها الى احد البيوت القريبة

رجل واحد من كل رجال البعثة كان قد راقب هذا البلون يوجد من العدم وتعود ان يحسبه كائناً حياً، ثم سار فيه يُقاوم العناصر صابراً مقدماً في رحلة طولها ٨٥٠٠ ميل. ما كان اقساني حينئذٍ وانا اديل من الجبار بضرية قاضية في ساعة نصره المين! وهكذا انتهت رحلتنا القطبية الجوية



البلون نورج بعد إفراغ الهدروجين منه بالاسكا



الخط الذي طار فوقه البلون نورج من سبببرجن الى شاطيء الاسكا
امام الصفحة ١٩٨

أحداث المكتشفات الأثرية

آيات من الفن السوميري (الشمري) القديم

وفت البعثة التي أوفدها المتحف البريطاني وجامعة فيلادلفيا ومتحفها إلى العراق تنقيب في اطلال أور الكلدانيين (مسقط رأس إبراهيم الخليل) إلى العثور على كنوز وتحف لا تثنى ولا مثيل لها في تاريخ الجزيرة التي بين النهرين يرجع تاريخها إلى ٣٥٠٠ ق. م.

في أوائل شهر نوفمبر الماضي عثرت هذه البعثة على قبر الأمير مسكلام دج أو (بطل البلاد الأجدد) ووجدت فيه كثيراً من أدوات الذهب والفضة ولم تكنت تنتهي من تدوين هذه اللقمة حتى عثرت على قبر آخر لا يقل عن الأول قيمة بل قد يفوقه شأنًا. وكان هذا القبر مدفوناً تحت ردم يبلغ طوله ٤٠ قدماً وعرضه ١٧ قدماً فاستغرق رفعه وقتاً طويلاً ووجدوا في اثناء الحفر آثاراً كثيرة لها شأن من الوجهة التاريخية ولكنها لم تكن تستوقف النظر. على أن القدر خبأ لهم إلى اليوم الأخير من أيام الحفر ما لم تقع العين على مثله من كنوز ثمينة وتحف نادرة وأثار بديعة تهر الأبصار بروائها ودقة صنعا وجمال شكلها ونقوشها البديعة ومعظمها من الذهب والفضة الخالصين

فإنه إنما كان العمال يعملون في بئر القبر ويزيلون التراب من جداره الأيمن وقع نظرم على أبداع ما رأيته عين إذ رأوا أمامهم أربعة أدوات من الذهب البراق اثنان منها ماطلان من النقوش والاثنان الآخران مضلعان على طولها وقد غطيا بالنقوش البديعة وتعد هذه الأدوات مع الأدوات التي وجدت في قبر الأمير مسكلام أبداع ما عثر عليه حتى الآن من الأشغال الذهبية في العراق وقد وجدت موضوعة معاً وهي تكاد تكون محجوبة عن الأنظار وراء كومة من الفناجين والزهرات المصنوعة من الفضة وعلى مقربة منها خمس عشرة كأساً من الفضة نصدت كل خمس منها الواحدة في داخل الأخرى وكاسان نصدتا كذلك وإريق مقدمة وقارورة غريبة الشكل وعلى مقربة منها أدوات أخرى مثلها مصنوعة من النحاس بدلا من الفضة. وكانت جميع هذه الآثار مكتسة قرب صندوق كبير لم يعثر فيه على شيء ما والمحتمل أنه كان يحتوي على ملابس ولكن لم ير لها أثر ما

وعثر في المكان نفسه على طاقم للزينة من الذهب وصندوق مصنوع بهيئة نصف دائرة غطاؤه منزل باللازورد وصدف اللؤلؤ تنزيلاً متقناً يمثل اسداً رابضاً على فريسته وقد مزج فيه اللون الأبيض باللون الأحمر على أرض زرقاء مزجاً بديعاً يستوقف الأنظار بدقته ولا يقل عن أجمل أنواع الفسيفساء بهاءً ورواءً. وهذا الصندوق أبدع ما عثر عليه من هذه الصنعة حتى الآن. ووُجد على مقربة منه طائفة من الازاميل ومنشاراً من الذهب وفأسان من النحاس مثبتان بأسورة من الذهب وسوقها من الفضة وقد شدت بمناطق من الذهب

وعثر بجوار المنشار الذهبي على لوحة للعب منزلة تنزيلاً بديعاً ووجد عليها طاقمان من حجارة اللعب أحدهما مصنوع من صدف اللؤلؤ وقد نقشت عليه رسوم حيوانات نقشاً غاية في الاتقان وطاقمان من النرد (الزهر) الذي كان يستعمل في لعب هذه اللعبة أحدهما مصنوع من صدف اللؤلؤ المنزل باللازورد والآخر من الازورد المنزل بالذهب ومن أغرب ما وجد في هذا المدفن ولم يعثر على مثله في مدفن آخر قانون مؤلف من اثني عشر ورثاً ومركبة وقد صنع كلاهما من الخشب الذي كان محاطاً في الحالتين بجواش من التنزيل البديع وقد حفظت هذه الجواشي القانون بشكله على الأرض فبسر بذلك أخذ صور فوتوغرافية ورسوم قياسية يستطيع بواسطتها إعادته إلى ما كان عليه في الأصل. وكان قائم القانون متوجاً بالذهب ومشدوداً بربطة من الذهب ومفاتيح أوتاره مصنوعة من النحاس ورؤوسها من الذهب وكان (صندوق الصوت) مزيناً بالفسيفساء ومقدمه مملوءاً بصفوف من قطع صدف اللؤلؤ رسمت عليها مناظر مثيولوجية وهو ينتهي برأس عجل من الذهب صنع شعره ولحيته الطويلة من الازورد

أما المركبة فابهي من القانون وأحفل منه زينة تحيط بها من جميع أطرافها حواش من التنزيل البديع المائل للفسيفساء وقد زين طرفها الأعلى برؤوس اثني عشر أسداً وثوراً من الذهب لها لب من الازورد وصدف اللؤلؤ وركر في قائمها الأمامي رؤوس نمورة من الفضة وثبت في جارورها رأسا أسدين من الفضة. وكان بحر هذه المركبة حماران كما هو ثابت من بقاياها على جانبي العريش لأن الخيل لم تكن معروفة في الجزيرة إلا بعد ١٥٠٠ سنة من ذلك التاريخ. وقد صنع الطوقان اللذان يشدهما الحماران إلى المركبة من النحاس وعلى رأس العريش حلقة للسرعين من الفضة يعلوها تمثال حمار من الفضة أيضاً وهو اصدق رسم عثر عليه حتى الآن يمثل الحقيقة تماماً

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترضياً في المعارف وانهاضاً لهم وتشجيعاً للاذهان . ولكن المهددة فيما يدرج فيه على اصحابه فحقن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقطف وراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيمها كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخاز على المطولة

نسخة خطية ثمينة من كتاب

السحر الخلال من ابداع الجلال

ليوسف رزق الله غنيمة افندي وزير مالية العراق الحالي

ذكر جرجي زيدان في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ : ٢٧٤ هذا الكتاب كباقي : محمد بن قنصوه بن صادق من تلاميذ السيوطي له : السحر الخلال من ابداع الجلال . خمس مقامات في الادب والحديث والشعر في المكتبة الهندية في لندن . اه لم يزد صاحب تاريخ آداب اللغة العربية على هذا القول حرفاً ولم يذكّر سنة ولادة المؤلف الا انه جعله في العصر العثماني وهذا العصر يمتد بموجب تقسيم زيدان نفسه من سنة ٩٢٣ — ١٢١٣ هـ . لا بل ذكر ان ابن قنصوه بعد عائشة الباعونية الصالحية التي قال عنها انها نبعت بمصر نحو سنة ٩٣٠ هجرية

واذ كنت قد وقفت على نسخة خطية ثمينة من هذا الكتاب وددت ان أعرفها لمحي آداب العربية . وقد وجدت هذه المخطوطة بين الهدايا النفيسة التي أهداها آل شوكت الى مكتبة السلام ببغداد (١) في ١٠ شباط فبراير سنة ١٩٢٠ وقد وضعت على هذا

(١) مكتبة السلام هي الخزانة التي سميت لتأسيسها ببغداد سنة ١٩١٩ الميز مريل فوربس (Mrs. Maribel Forbes) واولئها في هذا المثلث من العراقيين والبريطانيين وكل كتب هذه المثلث وعضواً فيها وأمين صندوقها الشرفي . وتولى رئاستها بعد سفر الميز فوربس زوجها المستر

الكتاب رقم ٩٠٠٨ عندما نسقت كنوز الخزانة المذكورة

أما المخطوطة التي هي موضوع بحثنا فطولها ٣١ س وعرضها ٢١ س مجلدة تجديداً شرقياً متقناً وعلى وجهي الجلد نقوش منها ملونة ومنها مذهبة وفي أول صفحة من الكتاب نقش بديع منمنم . أرضه زرقاء وفيه نقوش خضراء وجأياته كلها محلاة بالذهب وقد كتب اسم الكتاب بحروف مذهبة وفي وسط تلك المنمنات بياض على شكل مشن كتب فيه بخط بديع ما يأتي : « تأليف الجناب العالي البارعي الفاضلي العلامة شاعر عصره ووحيد دهره وأبدع زمانه الفقير الى الله تعالى الراجي غفر له وغفر له » ويلى هذه الكتابة سطر مستقيم خص باسم المؤلف وفي هامش الصفحة دائرتان بينهما نقش على شكل القلب وجميعها منمنمة ملونة يجمعها خط أزرق وفي الصفحة نفسها كتابة هذا نصها : من كتب العبد الفقير الى غفران القدير شيخ (كذا) محمد بن المولى كمال الدين أذاقهما ربهما لذة اليقين آمين . اشتريته في جامع السلطان محمد خان بقسطنطينية ثمن (ممنحو) سنة ١٠٩٤

لا يذكر في الكتاب عدد الصفحات ولم أحاول عدّها لانه ضخم يناهز سمك صفحة خمسة سنتمترات وفي كل صفحة ١٣ سطر خطه حسن جلي وكله مضبوط بالشكل الكامل . نقرأ في آخره : تمّ الديوان بحمد الله وعونه في سابع ذي القعدة سنة خمس عشرة وتسعمائة كتبه في أوقات مفارقة الفقير الى الله تعالى أبو الفضل محمد بن عبد الوهاب الأعرج السنموطي الخ . . . وجاء في مقدمة الكتاب . . . وبعد فقد سألتني بعض الاخوان من الاذكياء الفضلاء الاعيان المتقنين علم اللغة والتصريف والنحو والبديع والمعاني والبيان . من لا أستطيع له مخالفة أن أختصر له ديواني المسمّى [ابداع الجلال في السحر الحلال] وأسميه السحر الحلال من ابداع الجلال وأن أجعل له مقدمات ما سبقت اليها ولا عثر أحد من قبلي عليها . . .

يقسم الكتاب الى خمس مقدمات الاولى في فضل العقل وما ورد في شرفه من النقل والثانية في علوم الادب وما ورد فيها من القول المنتخب والثالثة فيما روت الصحابة

فوريس فالستر نورتن فالس جرترود لوثيران بل وقيمت برئاستها حتى سنة ١٩٢٤ ونظراً الى ما كانت تتطلب هذه الخزانة من النفقات لتكون في مصاف الخزائن المهمة قررت اللجنة ابداع وزارة المعارف قسمها هذه الوزارة « المكتبة العامة » ولا تزال موجودة وفيها بضعة ألوف من الكتب المطبوعة والمخطوطة . ووزارة المعارف مجتهدة في توسيعها

من الحديث وخرجت منه القديم بالحديث والرابعة في نبذة مما انتخبته من بعض القصائد والمقاطع الحسان التي هي في جيد الزمان كفرائد الدرر وقلائد العتيان والخامسة في بعض قصائد مبدعة ومعارضي لها بقصائد بديعة مخترعة

وفيه خمسة أبواب الباب الاول من السحر الحلال في القصائد الباب الثاني في الموشحات والخمسات الباب الثالث في الالغاز والمطامرات الباب الرابع في المراتي الباب الخامس في المقاطيع

فالكتاب نفيس بمواضعه قد جمع القصائد الحسان وناصع البيان وضم بين دفتيه البدائع والطرف واللطائف والذكت وغرر الاقوال وبدائع الامثال من نوايف الشعراء وامراء الكلام وصاغة القريض ورواض القوافي

لنتل بعض ما جاء في هذا الكتاب مثلاً من محتوياته. ورد في مقدمة الاحاديث حديث وهو: روى الاوزاعي عن الزيري برفع الحديث أن أبا بكر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعند أهله جارتان يتغنيان بدفين ورسول الله صلى الله عليه وسلم ستر بثوبه فاتهرها أبو بكر فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه وقال: دعها بأبا بكر فانها أيام عيد .

واليك أمثلة من قصائده أولاً أبيات مستأمة من قصيدة مدح بها قانصوه الغوري في شهر ربيع الاول سنة ٩٠٩ هجرية لما خطبت مشايخ الاسلام بجامع الغوري :

مطاعها : لا وشهد اللقا وسهد الصدود ما نهودي من غير ذات نهود
ومنها : ملكه كالسماء وهو كبد في يسري يا نجم من جنود
ومنها : من كهذا الغوري الملك شد يد فهمه ناقد برأي سديد
ومنها : أنا حر لكن لفظي رقيق والاحرار من جوده كالعبيد
ومنها : حبذا الجامع بناء فريد مخلصاً فيه للحديد المجيد

وقال يمدح الغوري بقصيدة أخرى في ٢٨ رمضان سنة ٩٠٩ هجرية :

الأشرف الغوري الذي لجلاله رأس الملوك من المهابة يطرق

ونظم قصيدة مهنى قانصوه الغوري عن نصره بالقبة المعظمة التي أنشأها تاجد جامعه جاء في مطاعها :

حبذا القبة العظيمة من قد أصبحت كالسماء ترى للانام
وله قصائد في مدح القاضي محمود بن أجا كاتب الاسرار الشريفة وفي تهنئة يحيى

نجل الانابكي أربك وشرف الدين كاتب الممالك وبمدح الشيخ بدر الدين بن جمعة الحنفي
 وشيخ الاسلام قاضي قضاة مصر والشام شهاب الدين احمد بن ففور وغيرهم
 ان النسخة التي ألمع اليها زيدان الموجودة في المكتب الهندي بلندن والاصح في
 خزانة المكتب الهندي Library of the India Office قد رأينا ذكرها ووضعها
 في قائمة اوتولوت Otto Lott لسنة ١٨٧٧ رقمها في الخزانة ٢٨٧٣ طولها ١٢ ١/٢ عقدة
 وعرضها ٧ ١/٢ عقدة وفي الصفحة ٢١ سطرأ وتاريخها أوائل القرن العاشر وربما كانت
 بتاريخ نسخة مكتبة السلام

خلاصة البحث

ان كتاب سحر الجلال هو من تأليف محمد بن قنصوه بن صادق كما ذكره زيدان
 أو كما جاء في نسخة مكتبة السلام الناصر محمد بن قانصوه بن صادق أو كما جاء في قائمة
 اوتولوت في نسخة خزانة المكتب الهندي الصادق محمد بن قانصوه بن صادق وهو
 ليس خمس مقامات كما ذكر جرجي زيدان بل هو خمس مقدمات وخمسة أقسام كما
 وصفته في هذه المقالة

ان جرجي زيدان لم يذكر أن كتاب السحر الجلال من ابداع الجلال مختصر كتاب
 [ابداع الجلال في السحر الجلال] كما هو ظاهر من قول المؤلف في مقدمته التي نقلناها
 في هذه المقالة ولم يقف صاحب الآداب المربية على المطول المذكور للمؤلف نفسه
 وان كنا لا نعلم سنة وفاة محمد بن قنصوه الا انه اشتهر في عهد الجراكسة الذين
 ساد مصر من سنة ٨٧٤ - ٩٠٣ هجرية . وكان آخرهم قانصوه الغوري الذي امتدحه
 شاعرنا بالقصائد التي ألغنا اليها . وكان من حقه أن يذكر في كتاب زيدان في آخر
 العصر المغولي وقبل عائشة الباعونية الصالحية وقبل العصر العثماني ولا سيما وان كتابه
 الآخر المسمى « مراتع الالباب » من « مراتع الآداب » كما جاء في كتاب زيدان
 وقال ان نسخة منه في المتحف البريطاني واسمه في نسخة المتحف البريطاني على ما رأينا
 [مراتع الالباب في مراتع الآداب] والنسخة مرقومة ٣٤٧ جاء فيها انه ألف الكتاب
 في عام ثمان وتسعين بعد الثمانمائة . وهو شاب فيكون أول كتاب كتبه وهو شاب سنة
 ٨٩٨ هجرية ونسخة السحر الجلال من ابداع الجلال في مكتبة السلام تاريخها ٩١٥ ولم
 نعرف عن المؤلف شيئاً بعد هذا التاريخ . فلماذا نذكره اذاً في العصر العثماني ؟

يوسف رزق الله غنيمه

بغداد

الالفاظ الفنية والعامية

حضرة الفاضل الاستاذ محرر المقتطف الاغر

بعد التحية والاحترام : لمناسبة ما قاله الاديب الرائعي في مقالته البليغة (صروف الفوي) بمقتطف ينير عن كلمتي بذار وتقاوي أقول اني كنت راجعت علامتنا الاكبر الرحوم الدكتور صروف فقلت : ان كلمة تقاوي ليست من الكلمات العامية بل هي من الكلمات الفنية الزراعية التي تلازمت واستقرت مع معانيها في نفوس الزراع فمن العيب محاولة استبدالها بغيرها وان من مقومات رأينا هذا كلاماً للجاحظ ذكرته له « سيأتي نصه بعد » وكلاماً لعلامتنا ذاته في كتاب خاص ذكرته به وقد قال لي فيه ما معناه : (لا تتبع نفسك في البحث في كتب اللغة عن الالفاظ تجعلها بديلاً من اصطلاحات اهل الفلاحة فان في هذه غناء وان كبار الكتاب باوروبا يفتخرون بمعرفة تعبيرات واصطلاحات اهل الفنون)

وفهمت حين ذاك انه اقتنع بقولي وقد سألتني رحمه الله اين اطلعت على كلام الجاحظ فاجبتني اني قرأته في مقالة لا ديننا الرافعي بمجلة البيان موضوعها تمصير اللغة وأذكر هنا الآن بعض ما قاله فيها ويليهِ كلام الجاحظ

(وهذا الجاحظ عالم كتاب هذه الامة وفرد بلغائها تتصفح كتبه فتعثر بالشيء من اسماء الادوات ومصطلحات الفنون وبعض ذلك لا سبيل الى فهمه ومعرفة مدلوله الا بالرجوع اليه في الفارسية والهندية والرومية ونحوها والا ان اتفق للباحث ان يثر على بيانه وتفسيره في بعض الموسوعات العربية او كتب الفنون وكان دأب هذا البالغ ألا يتوقف عند اللفظة الحديثة يقلبها ويشققها ولا يتردد عند الكلمة الدخيلة بنظر فيها ويحققها وهو قد نص على ذلك في موضع من كتابه الحيوان فقال بعد ان ساق الالفاظ من مصطلحات الزنادقة كالسار والغامر والبطلان وغيرها وانكر غرابة الدلالة فيها وانها مهجورة عند اهل دعوته وملته وعند العوام والجمهور « ان رأيي في هذا الضرب من هذا اللفظ ان اكون مادمت في المعاني التي هي عبارتها والمادة فيها ان اللفظ بالشيء العتيق الموجود وادع التكلف لما عسى ألا يسلس ولا يسهل إلا بعد الرياضة الطويلة وأرى ان اللفظ بالالفاظ المتكلمين مادمت خائضاً في صناعة الكلام مع خاص اهل الكلام فان ذلك افهم عندي واخف لمؤوتهم علي . ولكل صناعة الالفاظ

قد جعلت لاهلها بعد امتحان سواها فلم تلزق بضاعتهم الا بعد أن كانت بينها وبين معاني تلك الصناعة مشاكلات . وقبيح بالمتهكلم ان يفتقر الى الفاظ المتكلمين في خطبة او رسالة او في مخاطبة العوام والجار او في مخاطبة أهله او عبده وامته او في حديثه اذا حدث او خبره اذا اخبر وكذلك من الخطأ ان يجلب الفاظ الاعراب والناظر العوام وهو في صناعة الكلام داخل ولكل مقام مقال ولكل صناعة شكل « اه من

مجلة البيان السنة الثانية ص ٤١٣ و ٤١٤

وبعد، فان مثل كلمة بذار الكلمات التي نقلها من احد موسوعات اللغة واقرها المجمع اللغوي الثاني او نادي دار العلوم — اسماء لاجزاء المحراث ونشرت في صحيفة دار العلوم والكلمات التي نقلها كذلك تصحح كتاب الزراعة المصرية لاسيما وان بعضها وضع في غير مواضع لعدم معرفة ناقلها بدقائق المعاني الزراعية

ان لي في موضوع الالفاظ الزراعية بحثاً وافياً تصفحت في سبيله كثيراً من مؤلفات علمائنا الاقدمين في الزراعة والنبات والجغرافيا ومن قواميس اللغة وموسوعات الادب وقد نشرت كلمة عنه في مقتطف يناير سنة ١٩١٩ قلت فيها :

« لاهل الفلاحة كسائر اهل الفنون الاخرى الفاظ اصطلاحية واسماء للآلات التي يستعملونها قد استقرت في عرفهم استقرار المعارف الفنية في نفوسهم حتى صارت عندهم كأنها جزء من الفن ذاته مثال ذلك لفظ تقاوي ودمس وقصايب ولواطة . فهذه الالفاظ وامثالها وأسميها بالالفاظ الفنية قد فضلت بحارة اهل الفن في استعمالها ورأيت الاكتفاء بها فيما بينهم دون اهل الادب عن الكلفة التي لا داعي لها ولا فائدة منها في استخراج الالفاظ القاموسية او التكلف في حمل اهل الفلاحة وطلابها على احلالها محل تلك الالفاظ التي قامت معانيها في نفوسهم قيام معاني الفن ذاته فيها . آثرت ذلك لا (لان مميزات اللغات ليست قائمة بما فيها من الاسماء والافعال بل بما فيها من حروف المعاني واساليب التصريف والاشتقاق وتركيب الجمل اي بصرفها ومحوها وبيانها » الخ فقط كما قال العلامة الدكتور صروف في المقتطف الاغر بل لان « لكل صناعة الفاظا قامت معانيها عند اهل الصناعات فمن الخطأ ان يجلب الفاظ الأعراب او العوام واستعملها بدلا منها فان لكل مقام مقالا ولكل صناعة شكلا » كما قال الامام الجاحظ في مقدمة كتابه الحيوان

ولا يقتضي ذلك كما قد يتوهم البعض تفضيل الالفاظ الاعجمية أو العامية على ما
 يمكن وجوده من الالفاظ النصحى أو اشتقاقه أو نحوه حسب اصول اللغة اسماء
 اسميات المستحدثة بل يقتصر على الالفاظ الفنية التي رسخت في عرف اهل الفن
 من قديم رسوخ قواعده فيه فنفضل مثلاً الفاظ القصائية واللواطة والبشامة والبسخة
 والسلاح من الالفاظ الفنية المتداولة على الفاظ المجر والمسحاة والمجنب والدجر والعيان
 من الفاظ القاموس كما نفضل أيضاً الفاظ الحرّانة والدراسة من الالفاظ التي اشتقها
 العارفون باللغة واستعملوها اسماءً للآلات الحديثة وتقول العامة في مقابلها : وابور
 الحرن ومكنة الدراس

ولا يحسن الذين يذهبون غير هذا المذهب أني إنما ذهبتُ إليه إشاراً للاسهل
 ونجياً للصوبة التي يعانها كتاب الفنون في استخراج الالفاظ الفنية والتعابير
 الصحيحة من مظانها في كتب الفنون واسفار اللغة فاني قد جمعت في مذكراتي منها ما
 يعني بعضه في هذا الموضوع كل الغناء

واقول لبيان شدة حرصي على إيجاد التعابير الصحيحة الموافقة لذوق اللغة والفن
 معاً أن لي شيئاً من الأثر في تصحيح بعض الالفاظ التي استعملها بعض مشهوري الكتاب
 الزراعيين بمسألة بعض كبار الادباء في غير ما وضعت له خطأ منهم غير مقصود . فمن
 ذلك : لفظة الدالية للشادوف والصواب المنزفة (يراجع المخصص) ولفظ بذر بدل
 لفظ تقاوي والصواب الزريعة فان البذر في اللغة هو الحب المزروع . والتقاوي اعم
 من ذلك فاتها تقاوي كل ما يتكاثر به النبات سواء أكان حباً أو برعماً أو غصناً الخ والزريعة
 كل ما زرع فيصح ان تكون مرادفة للفظ التقاوي

واستخرجت من كتب اللغة والزراعة الفاظاً وجُملاً اصح وأخصر مما يستعمله
 جمهور الكتاب الزراعيين . منها : روافع الماء بدل قولهم : الآلات الرافعة للمياه . خصال
 الأرض أو طبائع الأرض بدل قولهم : الصفات الطبيعية للأرض . النزر بدل قولهم : الماء
 الأرضي أو ماء تحت التربة أو الماء الأرضي القريب . الغمر بدل قولهم : الماء الأرضي البعيد
 بل أحدثُ الماظاً بطريقة الاشتقاق وأرضع منها : التثرية بدل قولهم : طبقة تحت
 التربة فالتثرية من التري وهو التراب الندي وكذلك تراب تحت الأرض كما نقول :
 التربة من التراب الناشف وكذلك تراب وجه الأرض . وحيوية الأرض بدل قولهم :
 الصفات الحيوية للأرض الخ

وخصّصت كثيراً من الالفاظ بمعانيها المطابقة لها تماماً كما يقتضيه فقه اللغة
ففرقت بين لفظ غميقة وصفاً للأرض المرطوبة رطوبة مضرّة ولفظ غدقة
وصفاً للأرض النديّة بماء الري

هذا قليل من كثير مما توفقت إليه ولعلّ فيه دلالة على عدم التفريط في واجب
اللغة فيطمئن بذلك اسانذتنا الغيورون على استقلالها ورونتها

وبعد ، فمن رأيي ان لا بد لمن يعاني هذا الموضوع معاناة موفقة ان يكون بصيراً
بالقدر الكافي من اللغة والفن معاً لا أن ينضم عارف باللغة وحدها الى عارف بالفن وحده
ليكمل احدهما نقص الآخر فان هذا أشبه شيء بحالة الاعمى والمقعّد وما ابدها حالة
عن الكمال الذي ترجوه في هذا الموضوع الهام . والنية ان اعود الى تفصيل القول
فيه في اول فرصة تسنح

احمد الاني

تحقيق جغرافي لارتفاع واحة جالو

حضرة الفاضل رئيس تحرير المقتطف حفظه الله

قرأت في كتاب الرواد وصف الرحلة التي قام بها احمد بك حسنين في الصحراء
الكبرى فجاء في صفحة ١٦٥ من الكتاب نفسه انه وجد بعد الرصد ان واحة
جالو ارتفاعها من البحر مقدار ستين متراً على انه يلاحظ ان وولف الرحال الالماني
الذي سبقه الى زيارة هذه الواحة سنة ١٨٧٩ وجد وقتئذ ان ارتفاعها على ارتفاع
سطح البحر فتكون قد زادت ارتفاعاً عما كانت عليه بستين متراً . ويعلم حضرة الرحالة
المصري ذلك بان الرمال قد تراكت مدى الأيام فسببت هذا الارتفاع

إلا انني أرى ان احد الرحالتين قد يكون مخطئاً في حسابه اذ لو سمعنا ان واحة
جالو سنة ١٨٧٩ كان مستواها ومستوى البحر واحداً ثم تراكت عليها حتى بلغت
ستين متراً من الارتفاع لوجب ألا يبقى أثر للمنازل فيها اصلاً ثم انني اعرف
بعض الناس له فيها عقارات قد ورثها من ابيه وهي باقية كما هي منذ سنين طوال
فحبذا لو تفضل احمد بك حسنين فانار لنا غامض هذا الأمر على صفحات المقتطف
خدمة للعلم وللمتعلمين وله ولكم جزيل الشكر .

علي اسعد الجبري

بَابُ شُؤْنِ الْمَرْأَةِ وَتَدْبِيرِ الْمَنْزِلِ

قد فتحننا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الصحة والطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهيرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

حماية الطفل وحرية

نظرة في احوال الاطفال في الماضي والحاضر

من اهم ما اعتور وجه التاريخ البشري من الحوادث حادث بلوغ الطفل ما يصبو اليه من حرية واذا عدنا بصيرنا القهقري الى ماضي الانسانية وجدنا ان تاريخ الاطفال كله عبارة عن مأساة كبيرة في مختلف عصور التاريخ سواء كانوا اعضاء في جسم الاسرة او القبيلة او المجتمع

ومركز الطفل في الهيئات الاجتماعية في البلاد المتوحشة او التي لا تزال على الفطرة كان ولا يزال مخفوفاً بالاعطال. كيف لا وعندهم يضحي بالفرد في سبيل المجموع اذا كانت التضحية به تجلب خيراً او تمنع شراً. والضعيف عندهم هو المعرض للخطر وعلى نسبة الضعف يكون الهوان والشقاء. ولما كان ارتقاء الجنس البشري من حالة الهمجية الاولى الى حالة الرقي الحاضر قد تم بعد مضي زمن طويل لذلك طال امد شقاء الاطفال قبل ان نعموا بنعمة الحرية التي سبقها وصول الانسان الى حالة الرقي والتقدم الحاضر. فلم طال امد شقاء الاطفال واستمر قتلهم او اعدامهم او لاجرم القتل ثم لاسباب او معاذير او مبررات استمدت من حكم العادات او التقاليد الدينية او الاحوال الاقتصادية. الا اننا نرى الى بعض المتوحشين كيف انهم كانوا يعدمون كل توأمين كما هو الحال في استراليا الوسطى والى آخرين يقتلون اضعف التوأمين كما هي عادة الكفرة اي منحشي افريقية الحديثة. وكان غيرهم لا يقتل من الاطفال الا مشوهي الخلقة. وتختلف

المعاذير التي يعتذر بها ولاية الامور في كل قبيلة عن مسلكهم هذا القاسي نحو الاطفال وفي اختلاف تلك المعاذير وتقاهتها وتعددتها ما يملأ الصحف الكثيرة بكل ما هو ممل وسخيف فقد كان ولا يزال البعض من المتوحشين يقتلون الاطفال لانهم ولدوا في يوم نحس على زعمهم او لانهم ولدوا باسنانهم او عطسوا عند خروجهم من بطون امهاتهم او بدا منهم او ظهر عليهم او شوهده فيهم اي امر غير طبيعي او غير مألوف . وقد كان الاناث اسوأ حظاً واكثر عرضة للخطر وادنى الى ارضاء شهوة القتل من الذكور في تلك العصور المملوطة بدماء الارباء من الاطفال . وارتقت هيئات اجتماعية عن هذه الحالة فقررت لكل اسرة عدداً من الافراد لا تتجاوزه فاذا تجاوزته قتل الزائد من عداد اطفالها واذ لم تصل الى العدد المطلوب فالاطفال في مأمن من الخطر . قال احد الكتّاب وهو R. L. Stevensen انه قد جرت العادة والعرف في جزيرة (وايتوبو) بالساحل لكل اسرة بطفلين اثنين اما في جزيرة (نيكوفيتو) فيسمح للاسرة الواحدة بطفل واحد وان اهل هاتين الجزيرتين اكثر طوائف الناس مواظبة على قتل الاطفال واعظمهم حبا لهم ولقد كان قتل الاطفال في عصور الانسان الاولى العلاج الوحيد الظاهر لمقاومة المجاعات او تخفيف وطأتها

واذا كانت حياة الاطفال رخيصة بهذا المقدار فليس عجيباً ان تنشأ فلسفة تقضي بأن تتسامى حقوق الوالد على اولاده الى الدرجة البالغة وتقرر بان يكون الابناء تابعين للآباء في كل امر ولا سلطة ولا حرية لهم امام ما يقرره آباؤهم في قليل او كثير . ألا ترى الى قول (كنفوشيوس سنة ٤٨٠ ق . م) : « ان نعمة الحياة انما استمدها المولود من والديه فوجب ان تكون حقوقهما عليه اسمى من سائر الحقوق » . فبسبب هذه الفلسفة ورواج مثل هذه التعاليم وبث هذه المبادئ في النفوس صارت حياة الاطفال في الصين لا تساوى شروى نقيير وكان قتل الاطفال فيها عملاً قلمياً على ساق وقدم لم يصدّ احد تياره حتى سنة ١٦٥٩ م اذ صدر أمر ملكي بحظر ذلك القتل او تقييده وتلته او امر اخرى ولكنها كانت حبراً على ورق او كان أثرها قليلاً لان قتل الاطفال ظل رائج السوق في بلاد الصين وكان قتل البنات اكثر واعم الى وقت قريب . وكانت اليابان ابر من الصين باولادها واطفالها ولكن الاستاذ (جودنج) ذكر انه منذ الحرب الروسية اليابانية التي وقعت بين سنتي ١٩٠٤ و ١٩٠٥ م زادت اعباء الضرائب على كاهل الشعب فقامت سوق مذابح الاطفال الاناث في اليابان على

ندم وساق . اما الهند فان الخاص والعام يعرف ان الاطفال كانوا ولا يزالون فيها اشقى البرايا فهم يقتلون ويشقون بما لا فائدة من الخوض فيه . وكذلك معلوم ان بني اسرائيل ساموا اطفالهم خسفاً ومسألة تقديم سيدنا ابراهيم ولده اسماعيل قرباناً الى الله تدل أولاً وقبل كل شيء ان غفران خطية الاب مقدمة على استمتاع الابن بحياته . على ان بني اسرائيل لم يحدوا حذو نبيهم ابراهيم بل اقلعوا عن تضحية الابناء مسترشدين بقول الناصحين اذ يقول أحدهم : « كيف اتقدم بين يدي مولاي الرب ؟ هل اضحي بابني البكر من اجل خطيئتي واضيع ثمرة بدني في سبيل اخطاء روحي ؟ اعلم يا ابن آدم ان الله سبحانه وتعالى قد جعل لك سبيل الخير وانحأ والله لا يسألك الا ان تكون نصير العدالة وحليف الاستقامة وحبيب الرحمة وان تلبس جانبك له عز وجل »

اما اليونان فبالرغم من بلوغها قمة المجد في العلوم والآداب والفنون الجميلة والفلسفة فان ابدي ابنائها كثيرهم كانت ملطخة بدماء اطفالها الابرياء فقد كانت شفقتهم كما يقول الأستاذ (ماهافي) قهرية غير مستمرة ولا تعدوا الاصدقاء واعضاء الاسرة ولم يكن في طبعم مروءة او رحمة بالنسبة للاعداء او العبيد المساكين وشفقتهم بالنسبة لافراد أسرهم كانت مع ذلك لا تشمل اطفالهم المولودين حديثاً . وفي مدى الف سنة لا نرى من اليونان من يظهر ادنى شفقة او تألم من تعريض الاطفال يومياً للموت والهلاك فكان قلوب اليونان كانت نحو الاطفال والضعفاء كالنجاسة او اشد قسوة . ولم يسلم من هذا الجود وتلك القسوة مثل افلاطون نفسه . وكان موضوع الهزوء والسخرية ومثار الضحك واللهو في القرن الرابع قبل الميلاد في بلاد اليونان طفلاً يتألم او يموت جوعاً او في حال التزع كما أن مسألة تعريض الاطفال للموت كان موضوع الروايات الخرافية والمحور الذي يدور عليه حديثها وكان الاطفال الاناث اشقى من الذكور لان التفير والغني على السواء كان ينفر منهن ولا يلقين منه صدراً رحباً

اما مسلك رومية نحو الاطفال فانه موضوع اكثر تعقداً واتجاهاً الى ناحية الخير والبر وذلك لان تأسيس امة قوية استلزم اعتناق مبدأ ان الاطفال ذخيرة الامة وعمادها . ومع ان سلطة الاب الروماني على اولاده كانت اول امرها واسعة النطاق فان ولاية الامور للعرض المتقدم ضيقوها ووضعوا لها قيوداً وفي الاساطير ان (روملوس) سن قوانين الكفيلة بحسن تربية الاطفال وخصوصاً اذا كانوا ذكوراً وانه يجب المحافظة

على حياتهم والعناية بهم حتى يبلغوا السنة الثالثة إلا إذا كانوا عرجاً أو مشوهي الخلقة ومع ذلك فإن الوالد الذي يرزق ولداً مشوهاً أو أعرج كان يمنع من تعريضه الموت إلا إذا أقره على رأيه خمسة من جيرانه ونحن نعلم أن رومية بعد فتوحاتها العظيمة سقطت من شاهق مجدها العسكري ومنعتها الحربية إلى أدنى درك من الانهاس في الملذات والمفاسد ففسد الفسق وعم الزنا والتسرى واتخاذ الخليلات والحظايا فأدى هذا إلى تدهور الاخلاق وأحطاط الآداب وقلل النسل وحل رباط الزوجية واجتث اصول النخوة من رجال الامة لذلك شرع (اوغسطس) في السنة الرابعة للميلاد شرائع الآيلة إلى منع المفاسد ودرء اخطار الانحلال الاخلاقي ورغب الناس في الزواج والتناسل ورفع شأن الابوة لا باعادة السلطة المطلقة على الاولاد بل بما يكسبه الاب من الحقوق بسبب وجود اولاد او نسل له فالاشخاص العديمو الولد كانوا يحرمون من الميراث وتمنح الاولوية في اشغال المناصب الاميرية لذوي الاولاد والعيال حسب كثرتهم وأعفي الآباء والامهات من الضرائب اذا بلغ اولادهم ثلاثة او اكثر

(البقية في الجزء التالي)
حسين ليب

ناظر مدرسة النحاسين

فوائد الضحك والابتهاج

يحكى عن وليم فاندربلت المثيري الاميركي الشهير انه قصد القسطنطينية يوماً، ففني إليه ان كوكليس الممثل الهزلي معرج هناك، فبعث إليه يسأله ان يتكرم عليه بزيارة في يخته الراسي في البوسفور . فلي كوكليس الدعوة ومثل بحضرة مضيفه وحاشيته ثلاثة ادوار كان لها وقع عميق في نفوسهم

ثم انه بعد بضعة ايام تناول الممثل من المليونير رسالة هذا نصها : انك قد اذرفت الدموع من ما قينا وجعلت الضحك ملء افواهنا ، وحيث ان الفلاسفة قد اجمعوا على ان الافترار خير من الاستعبار فقد رأينا ان نكافئك على الوجه التالي

٦٠٠ دولار مقابل ابكائنا ست مرات

٢٤٠٠ مقابل اخنا كنا اثنتي عشرة مرة

٣٠٠٠

فتفضل بأشعارنا بوصول صكّ المبلغ المرسل في طيه
وقد قال تاليراند : ليس شيء كالمزاج مروّحاً عن النفس . ونعم المثل القائل :
انحك تسمن . فلو عرف الناس مبلغ تأثير الضحك في الصحة ومدى الحياة ، لاضمحلت
حالاتهم الحزن البادية في وجوههم ولا صيب الاطباء بنقص كبير في عدد مرضاهم
فالضحك من خصائص الانسان ومميزاته وقد منحه لما له فيه من النفع العيم ،
اذ انه فضلاً عن اللذة النفسانية التي ترافقه ، يمرّن الاعضاء الداخلية فيفيد الرئتين
والحجاب الحاجز والكبد والمعدة وسواها . وقد قال الدكتور جرين : ان الضحك
يزيد نشاط الدم في الاوعية الدموية وتأثيره ينالها كلها من اكبرها الى اصغرها . ناهيك
به زائداً للتنفس قوّة والعيون ضياءً والصدر اتساعاً والجسم حرارة ونشاطاً ، طارداً
فاسد الهواء من بين خلايا الرئتين ، راداً الانسان الى صحته ورفاهيته

ومما يؤثر عن الدكتور اوليفر وندل هولمز قوله : ان السرور هو دواء الله
فبني لكل امرئ ان يتعالج به ، فالارتياح والاضطراب والاكتئاب وكل صدام يلجأ
بالحياة يجب ان يزال بزيت الابتهاج . وكان ايضاً يقول : اذا اضطرتم للاستطباب
فعلكم بالطبيب الجذل الطباع الباسم الحيا ، لانّ بشاشة الطبيب النجى في العليل من
ادويه وعقاقيره . وكثيراً ما كان الدكتور مارشل هول يصف السرور علاجاً لمرضاه
معلماً انه افضل من جميع عقاقير الصيدالة . فما اصدق المثل القائل : القلب الفرح
دواء ناجع

وهام مصداقاً لذلك شهادة مجلة طبية طارت شهرتها في انحاء العالم ، وهي مجلة
الانست الانكليزية التي بحثت قيمة السرور بحثاً علمياً دقيقاً فأثبتت ان له أثراً فعالاً
في المرضى والضعفاء ، وأنّ خلتين اثنتين تنجيان عنه ، اولاهما انه يجعل الشفاء في
حيز الامكان ، وثانيتهما انه يساعد المريض على متابعة الحياة بالرغم من استعصاء دائه
ولذلك كان على اعظم جانب من الاهمية حسب رأيها ان يفتح المرضى قلوبهم
لحبور ويمسكوه أعنة نفوسهم ، لانه لما كانت القوة المسيطرة على الحركة الفكرية هي
التي تشارف اعمال الجسم كافة ، اصبح من اللازم ان العوامل العقلية بتأثيرها في
الجهاز العصبي تفعل فعلها في انحاء الجسد ان خيراً او شراً . فلا غرو اذا كان الحزن
والامتعاض والضجر تثير ثائر الامراض والاورصاب ، ولا عجب اذا كانت الجذل
والانسباط والرجاء فضلاً عن تغلبها على الآلام تبعث في كيان الانسان قوة ونشاطاً

فالهم والريب والتخوف هي ألد أعداء الحياء البشرية، والنفس المنقبضة الكئيبة المنحصرة بذاتها الفاقدة الثقة بمقدرتها وفائدتها، هذه النفس لا خير يرجى لها ولا نفعي. تخليق بالإنسان أن يناوئ كل ما من شأنه أن يُذل نفسه ويشجها مناوئته لمن ينبغي قتله والقضاء عليه. فما لا شك فيه أنه في استطاعة النفس إذا طابت أن تزيد الجثمان قوة وجمالاً، كما أنها إذا اكتأبت أذوته نصباً واعتلالاً. ولئن جازان يقال أن العقل السليم في الجسم السليم فقد صحَّ الحاق ذلك القول بأن الجسم السليم صنيعة العقل السليم. بل العقل والجسم صنوان متآخيان متصافيان ما زال الواحد منهما يشارك الآخر في سررائه وضررائه

وقد كان شافاس الجراح الشهير يعتقد أنه ينبغي للوالدين أن يعودوا من المهد أولادهم الاغتباط والحبور. فكان يقول لهم: احملوا أولادكم على التهلل والضحك ملء أفواههم، لأن الضحك الناشئ من أعماق النفس يقوّي الصدر ويجري الدماء في الشرايين، ولست أعني تهافتهم وفترهم فيه بل أقصد استغراقهم وإمعانهم بحيث تتجاوب في أنحاء المنزل أصداق قهقهتهم، وفائدة ذلك لا تقتصر على أولادكم بل تتناول جميع من يسمعونهم مطلقة نفوسهم من عقاب الهمة والكآبة، إذ أن السرور ينتشر فعلاً بسرعة فائقة ولا يستطيع أحد مقاومة عدواه

وكان الملوك في سالف الأزمان يستحضرون إليهم أرباب المجون ويجالسونهم على موائد طعامهم ويستصحبونهم في ملاهيهم ومساليهم مغدقين عليهم آلاءهم السابغة. وروى عن هوفلاند طبيب ملك بروسيا أنه حمل سيده على إحياء عادة مجالسهم على الخوان والاستئناس بفكاهاتهم، لعلمه أن الضحك أفضل التوابل واطيبها وأبعدها في أعماق النفس قراراً

وقد كان سانفور يقول: أن كل يوم لا يضحك المرء فيه يخسره كأنه لم يكن أبداً. ويحكى عن لورنس سترن الكاتب الهزلي الشهير أنه قال: أنني أقاوم بالاحتياج ما مني من العاهات والأمراض، وقد تأكد لي أن الإنسان كلما ابتسم ابتسامة أو ضحك ضحكة أضف شيئاً إلى مدى حياته

— عن الانكليزية لماردن —

بَابُ الزَّرَاعَةِ وَالْاِقْتِصَا

طرائق التسافد في الدواجن^(١)

هي وسائل غايتها تناسل الماشية على ان يضمن بذلك الاحتفاظ بصفاتها او تجويد هذه الصفات او ظهور صفات جديدة في الانسال

للتسافد طرائق خمس وهي : الانتخاب والاصطفاء والتهجين والتبغيل والتخليط (إسفاد الهجين للهجين) . فاذا كان الذكر والانثى من نوع واحد ورس (عرق) واحد فوسيلة الضراب المستعملة تسمى الانتخاب Selection مثاله حمل حصان عربي على سفاد فرس عربية . اما اذا كانا من نوع ورس واسرة واحدة كأن يكون الذكر خال الانثى او ابن عمها فهو الاصطفاء Consanguinite واذا كان الذكر والانثى من نوع واحد لكن كلا منهما ينتسب الى رس (عرق) فطريقة الضراب هي التهجين Croisement مثاله حمل حصان عربي على سفاد فرس انكليزية او بالعكس والولد الذي ينتج عن هذا الشكل من السفاد يسمى الهجين او المقرف Métis فاذا جعلت الهجين يزو على هجين فعملك هو التخليط او إسفاد الهجين للهجين Métissage واذا كان الذكر من نوع حيواني والانثى من نوع آخر فطريقة السفاد هي التبغيل Hybridation والحاصل هو البغل «او النغل» Hybride مثاله سفاد الحصان للاثان الانتخاب

هو حمل حيوانين من رس واحد على السفاد على ان يكونا منتخبين بدقة فتنتقل الى نسلها اجود الصفات المرغوب في نقلها الى ذلك النسل . ويمكن بالانتخاب ان يبلغ الانسان بعض غايات منها اولاً : الاحتفاظ بالعرق نقياً في صفاته وذلك بالانتخاب للضراب الا الحيوانات التي تحوي كل صفات العرق الحيدة . ثانياً : تنقية عرق لونه التهجين وذلك بالانتخاب للضراب حيوانات فيها من صفات العرق الاجنبي . واذا حصل (بسبب الوراثة المسماة الرجوع الى الاصل) حيوان يحتوي على بعض صفات ذلك العرق الاجنبي وجب منعه عن الضراب لكي لا يلوث العرق المراد تنقيته .

(١) عن «كتاب الدواجن» الامير مصطفى الشهابي وهو مخطوط لم يطبع بعد

ثالثاً : تجويد صفات العرق . فاذا كان من صفات العرق ان تكون حيواناته عالية مثلاً وكان يُراد تزييد العلو فيها فانه لا ينتخب للسفاد الا الحيوانات الاكثر ارتفاعاً . وهكذا في باقي الصفات فان الانتخاب يجودها على توالي الانسال

والاساس الذي يقوم الانتخاب عليه هي معرفة صفات العرق وخصائصه كل المعرفة فتنتخب للسفاد الحيوانات التي فيها اعظم مقدار من هذه الصفات والخصائص وتعمل تلك التي في بنائها نقص . ويجب ان يكون ثم تناسق في خصائص الابوين واشكالهما . فاذا اسفدت حصاناً ذا ظهر محدب لفرس مقعر فالابن لا يكون ظهره بين بين . بل يكون له ظهر احد الابوين او ظهر الاب غالباً . فيجب اذن في الانتخاب ان تحرى وجود الخصائص والاشكال المتماثلة في الابوين حتى تظهر على اتماها في النسل

كتب الانساب : يوجد لدى وزارات الزراعة في الحكومات الكبيرة سفر لكل عرق شهير من ماشية البلاد تقيد فيه كل الاسر المهمة التي تنتسب الى ذلك العرق مع كل فرد يمت بنسبه الى تلك الاسرة ويدعى هذا الكتاب « كتاب النسب » والانكليز اول من دونوا خيلهم الاصلية وماشيتهم الشهيرة في كتب الانساب واطلقوا على هذه الكتب اسماء تستعمل في كثير من اللغات الاوربية وهي Stud-Book « كتاب نسب الخيل » وHerd-Book « كتاب نسب البقر » . لنفرض ان الحكومة صحت ارادتها على اتخاذ كتاب للخيل العربية الاصلية في بلاد الشام مثلاً فعليها بان تقدم الى عمالها في الاطراف بان يحملوا كل من لديه حصان (او فرس) من العرق العربي مما يصلح للتسافد على عرضه امام لجنة قوامها اكبر العلماء بصفات الخيل العربية وخصائصها ومزاياها وبعد ان تفحص اللجنة ذلك الحصان وتنظر في اسرته تحكم إما بدوينه في كتاب النسب الخاص بالخيل العربية او برفضه ومتى تم عمل اللجنة يصبح قوام الامر ألا يدون في ذلك الكتاب بعدئذ الا الافراد المتحددة من الحيوانات المدونة فيه سابقاً . هكذا تحفظ انساب الخيل الاصلية ويكف كل صاحب ذوق وخبرة عن جعل فرسه يسفدها غير محل مسجل في كتاب نسب الخيل . يتضح مما ذكرت ان كتب الانساب هي من خير الوسائل التي يرجع اليها في الانتخاب وانها تدعو الى تجويد النسل وترسيخ الصفات المستحبة ما دامت الغاية منها عزل العروق الصافية حتى لا تختلط بالتسافد مع غيرها . واطن ان من اهم اعمال الحكومة اليوم ان توجد كتابين : الاول للخيل العربية . والثاني للابقار البلدية ، هذا بعد ان تعين اللجنة التي تكلف

هذا العمل الصفات التي يجب ان يتحلى بها الفرد المنسوب الى كل من هذين العرقين يستنتج مما ذكر في الانتخاب ان هذه الوسيلة من ابسط الوسائل وانفعها في تجويد رسوس الخيل والماشية . فالانسان لا يحتاج معها الى شراء فحول اجنبية ونقلها الى بلاده بل يقتصر عمله على تعهد الحيوانات البلدية واطعامها علفاً كافياً وانتخاب اجودها للسفاد . ومن الطبيعي ان عمل الانتخاب بطيء اي ان النسل لا يوجد الا بعد المناورة على اتباع قواعد الانتخاب عشرات من السنين لكن هذه القواعد البسيطة تؤدي الى جودة النسل دائماً

الاصطفاء

هو تسافد حيوانات من اسرة واحدة كسفاد الاب للبنات والاخ للاخت . والعلم والحال لابتة الاخ ولا بنة الاخت . وابن العم لابنة العم او بالعكس الخ . وتكون اشكال الابوين وخصائصهما متماثلة في هذا النوع من الضراب ولهذا يكون تأثير الوراثة في النسل على أشده فتزداد تلك الاشكال والخصائص رسوخاً في ذلك النسل . ومعناه انه اذا كان في الابوين صفات جيدة فانها تبدو في الابن على شكل اجود . وكذا اذا كان الابوان مبتلين بمرض ينتقل بالوراثة فان هذا المرض يكون في الابن اشد منه فيهما . ويستنتج من ذلك ان الاصطفاء هو من احسن وسائل الضراب بشرطة ان يكون التسافدان لا غبار عليهما من حيث جودة اشكالهما وخصائصهما وخلوهما من العيوب والامراض . ويمكن الدوام على اتباع طريقة الاصطفاء في بضعة انسال او اكثر . ولا يكف عن اتباعها الا اذا ظهر في أحد الانسال عيب او مرض يخشى من انتقاله . وفي هذه الحال يكون من اللازم ان يجلب للسفاد خل من اسرة اخرى او قطع آخر . وقد ورد في كتب الماشية ان الانكليزيين بكويل Bakewel وكولنج Colling الشهيرين بترية الماشية كانا عمدا الى طريقة الاصطفاء فجودا النسل بها واوجدا في قليل من السنين فحولا ذاع صيتها واستفاضت شهرتها وكانت من اكبر العوامل في تجويد الماشية في بلاد الانكليز

التهجين

التهجين هو طريقة الانتاج التي تسافد فيها حيوانات من نوع واحد ولكن من عرقين مختلفين كسفاد الحصان العربي لفرس غير عربية او الثور البلدي لبقرة من عرق « العكش » او تيس من المعزى البلدية لعنزة من المعزى الجبلية الخ . واذا كان

الاب من عرق كريم والام من عرق خسيس يراد تجويده سُمِّي حاصل الضراب هيناً ، وفي عكس ذلك فهو يسمى مقرفاً

ويعرّف الهجين او المقرف باسم مركب من عرقى الابوين على ان يأتي اسم عرق الاب قبل عرق الام فيقال : حصان انكليزي عربي اذا كان الاب ينتسب الى الرس الانكليزي والام الى الرس العربي ؟ وبقرة بلدية عكش اذا كان ابوها ثوراً من الرس البلدي وامها بقرة من الرس العكش وهكذا

والتهجين على اشكال منها : تهجين النسل الاول والتهجين المستمر والتهجين المتتالي (التتمة في الجزء التالي)

الامير مصطفى الشهابي

مناطق الارض المصرية وخصائصها

الوجه البحري او الدلتا

وهو ثلاثة اقسام : جنوبي وشمالي ومتوسط بينهما

الارض الجنوبية

تشمل مديرتي القليوبية والمنوفية وجنوبي الغربية والجزء الجنوبي الغربي من مديرتي الدقهلية والشرقية ومركز كوم حمادة بحيرة او بالاحرى من القاهرة الى خط الميزانية الثامن وهو يمر بكوم حمادة بحيرة فكفر الزيات فطنطا فزفتى غربية فيت غمر دقهلية فالزقازيق شرقية

وارض هذا القسم الجنوبي اذكي الاراضي خصباً وزرعاً واقطاناً كان الزرع او حبوباً او بقولاً او مرعى او بساتين

كذلك هو اوفرها عمراناً واجودها ماشية ولعلو ارضها عن ترعها لا تروى بالراحة الا في فصل الفيضان النيل وتكثر فيه الابار العذبة الماء بنوعها ارتوازي ومعين

الارض المتوسطة

وهي التي تلي الارض الجنوبية شمالاً من خط الميزانية الثامن الآتف الذكر الى خطها الخامس الذي يمر بالدلتجات فايتاي البارود بحيرة ثم الى دسوق فكفر الشيخ فطلخا غربية فالمنصورة فالسنبلاوين دقهلية فكفر صقر فابوكير ففاقوس شرقية فتشل اواسط مديريات البحيرة والغربية والدقهلية والشرقية

وهذا القسم اقل من القسم السابق عمرانا وخصباً وريفاً وافضل ما يوجد فيه القطن
والجلب وسائر الزروع وماء الآبار فيه دونه في ذاك
ولا يزال بعض اراضي هذا القسم المتوسط بحاجة الى تحسين وسائل الري والصرف
الارض الشمالية

وتعرف بالارض البحرية وهي التي تلي الارض المتوسطة وتشمل شمالي البحيرة
والغربية والدقهلية والشمال الشرقي من الشرقية واكثرها ذو ملوحة ورطوبة ولذلك
لا بد من الصرف الصناعي فيها

وتقسم الى قسمين : الاول اقل ملوحة ورطوبة من الثاني ويمتد من خط الميزانية
الحاسن الاثني عشر الى خطها الثالث الذي يمر بمتوسط المسافة بين ايتاي البارود
ومينهور بحيرة متجهاً الى فوه ومنها الى بلقاس فشربين غربية ثم يتجه الى دكرنس
دقهلية فالصالحية شرقية . والثاني من هذا الخط الثالث الى البحر الابيض المتوسط
ويبرق بارض البراري والجزء البحري منها وهو الذي تحت خط الميزانية ١٥٠٠ م الى
البحر اكثره من الارض الموات الكثيفة الملوحة الكثيرة الرطوبة ومنها السياحات
والبحيرات المجاورة للبحر

وحيث تحسن وسائل الري والصرف والفلاحة في الارض الشمالية بقسميها تنتج
اغز الاقطان وتوجد زراعة الارز لاسيما في مناطق المشهورة به والتي لفلاحها اتم خبرة
في زراعتها لا يسامهم غيرهم فيها . كذلك تجود زراعة البرسيم ثم الشعير وتكثر مواشي
الذين لتوافر المراعي الخضراء وتصلح خصوصاً في القسم الاول زراعة القمح والذرة .
والآبار في قسميها لاسيما في الاعالي المجاورة للارض المتوسطة

واختصت الارض البراري بزراعة السماد ومن اشهر الجهات التي يزرع فيها وادي
الطيليات بمركز الزقازيق شرقية المشهور بتفتيش الوادي التابع لوزارة الاوقاف
وفي البراري توجد الشركات العقارية لاصلاح الاطيان وتحسينها وبيعها بالتقسيت
للفلاحين واكثرها الآن في الغربية والبحيرة ثم في الدقهلية ولذلك كثرت في هذه
البراري لاسيما في براري الاولى منها الانشاءات العمومية كالترع والمصارف والطرق
الزراعية والحديدية والاسواق ونقط البوليس فزاد عمرانها وتحسنت احوال سكانها عن
قبل وعن امثالهم في الجهات المحرومة من هذه الشركات كبراري مديرية الشرقية مثلاً
ومحتاج ارض البراري الى زراعة الارز بدورها الزراعية في فترات متقاربة كل ٣

سنتين مرة اذا كانت جيدة الصريف والى زراعتيها زراعة متوالية وهذا في القسم الأدنى منها ولكن اباحة زراعتي تابعة لمقدار ماء النيل كثرة او قلة فتوسع زراعتي او تضيق حسبما تحددها وزارة الاشغال تبعاً لذلك

ومما لاحظته ان ما يراعى في تحديد زراعتي احياناً ليست حاجة الاطيان وحدها بل وموقعها من الترع الرئيسية التي تنتفع منها ولذلك قد محرم من زراعة الارض تحتاج اليها اكثر من ارض اخرى ابيحت فيها زراعتي. فلعلامة ذلك يجب ان تكيّف الترع حسبما تقتضيه احوال الارض

وعلى اثر اشتداد شكوى فلاحي بعض مناطق الارض من خطر زراعتي في اراضيهم سنتين متوالتين نشرت الاقتراح الآتي في المقطم :

ان مناطق الارز الحقيقية اما اولية او ثانوية فالاولية قسبان : احدها اكثر ملوحة وانخفاضاً وادنى للسيّاحات والبحر الابيض والارز فيه اهم مزروعات الدورة الزراعية شيئاً وربحاً فاذا ابطلت زراعتي فيها سنة واحدة زادت ملوحة الارض وخسر زراعتها خسارة لا تعوض ولذلك فان الحكومة لا تحظر زرعه هناك ولو شحت مياه النيل كما حصل سنة ١٩١٤ مثلاً لاسيما وان لا بد من المحافظة على هذا المحصول الغذائي وتقاويه وان البعض من ارض هذا القسم يروى من فرعي النيل الشرقي والغربي واكثر ماؤها في الصيف من الماء الارضي

وثاني القسمين من مناطق الارز الاولية يلي الاول جنوباً ويقل عنه ملوحة وانخفاضاً واذا اهملت زراعة الارز فيه سنة يمكن (بضرر محتمل ولو بصعوبة) الاستمرار في استغلال ارضه بالمزروعات الاخرى وتخفيف ملوحتها بتبنيها في فصل الفيضان وحينئذ يجب تقصير المناوبات النيلية فيها ما امكن ولكن اذا ابطلت زراعة الارز فيها سنتين متوالتين اصاب الارض واصحابها ضرر بليغ وهذا القسم ضعف الاول مساحة ومساحتها معاً نحو ٢٥٠ الف فدان

والذي اراه ان يُقسم هذا القسم الثاني من حيث التصريح بزراعة الارز الى نصفين فاذا شح النيل يصرح لنصف منهما بالتناوب بينها مع القسم الاول وبذلك لا يزيد ما يصرح بزراعتي مع شح النيل عن ٧٥ الف فدان تقريباً وتظل مناطق الارز الاولية حافظة لكيانها واذا لا تقل زراعتي في الارض الواحدة من القسم الثاني عن مرة في كل ٣ سنين ولا يحرم منه مالك اكثر من سنة واحدة

اما مناطق الارز الثانوية فتكون اباحة زرعها تابعة لحالة النيل من التوسط والعلو ويجب ان يراعى في الاباحة التناوب بين اقسامها اذا قصرت عن شمولها هذا هو العلاج الوقتي وهناك علاج آخر هو ان تعني الحكومة بتحسين المصارف في ارض البراري وتمكين الزراع من تبديل ارضهم بماء الفيضان كما ينبغي واذاً تقل حاجة الكثير منها الى زراعة الارز الصيفي زراعة مقاربة وبالتالي يقل ضرر الازمات المائية ويتوفر الماء لتلطيف مناوبات القطن الصيفي

وفي بعض جهات البراري تتداخل وتتجاور الارض المستجدة والارض الموات فليست مناطقها منفصلة بعضها عن بعض تماماً في كل الجهات

وسكان الجهات الشمالية خصوصاً براريها وبالاخص الارض المستجدة اقل من الكفاية لزراعة اراضيها الزراعية كما ينبغي ولذلك ففي هذه البراري متسع عظيم لمن يريد الهجرة والتوسع من اهل الجهات الجنوبية التي اكتظت بسكانها

وقد شاهدت بعض الآثار الفرعونية في بعض جهات من البراري مع انها لا تكون الأمع عمران وفير وخصب كثير فعمجت كيف كان ذلك وارضها الزراعية كما نرى انخفاضاً وملوحة وسألت فافادني احد المهندسين المطلعين بما يأتي :

كانت هذه المنطقة الشمالية عالية عن البحر الابيض وتعرف بارض الزعفران لتفوق خصوبتها على غيرها لان مياه النيل كانت تركبها في كل فيضان ولو واطياً فكانت تزرع دواماً بخلاف ارض الوجه القبلي الذي كان لا يركبها الا الفيضانات العالية لعدم وجود اعمال هندسية لذلك حين ذاك

ثم حصل زلزال عظيم سببه بركان فيزوف بايطاليا فارتفعت شواطئ البحر الابيض عندها وهبطت بالطبع في البر الا خرت مجاه القطر المصري وهبطت معها الارض الزراعية ايضاً فغطى عليها ماء البحر الى ان وصل الى برما غربية اي الى خط الميزانية السابع تقريباً ثم بتكرار الفيضانات بعد ذلك وتوالي الري والصرف والزراعة اصلح كثير مما كان تلف الخ

وقد سألت المهندس الذي افادني بذلك عن المصدر الذي عرفه منه فاجابني انه لا يتذكره وسألت عالم العلماء المغفور له الدكتور صرئوف صاحب المقتطف فاجابني انه يظن انه قد يكون كتاب المستر ولكوكس المهندس الانكليزي الاشهر وقد حالت مبنه رحمه الله دون تحقيق ذلك

احمد الانلي

مكتبة المقتطف

اصول علم النفس

اثره في التربية والتعليم

تأليف الاستاذ امين مرسي قنديل — الجزء الاول الطبعة الثانية — طبع بالمطبعة العربية بمصر —
صفحاته ٣٣٤ قطع المقتطف

حضرنا مجمع تقدم العلوم البريطاني الذي التأم بجامعة تورنتو سنة ١٩٢٤ وكان رئيس قسم السيكولوجيا فيه الاستاذ وليم مكدوغل استاذ هذا العلم في جامعة هارفرد فلقى خطبة ممتعة لا تزال نذكر مطلعها لما كان له من الوقع في نفوس الحاضرين لانه كان بمثابة تصريح علمي بانشاء دولة علمية مستقلة بين دول العلوم المختلفة . قال الاستاذ مكدوغل :

« نحن المشتغلين في مختلف الابحاث النفسية يسرنا ان العلم الذي نشغل به يرتقي ارتقاءً سريعاً ويمد نفوذه الى كل عمل من اعمال الناس . فانشاء فرع السيكولوجيا (علم النفس) في مجمع تقدم العلوم البريطاني وتقدمه من اكبر الادلة على ان رصفنا في سائر فروع العلم الطبيعي يعترفون بمقام علم النفس بين العلوم »

ولا يخفى ان لعلم النفس فائدة عملية واثراً فعالاً في علم التعام وفنون الطب والصناعة ومختلف العلوم الاجتماعية لان النجاح في كل هذه المباحث والاعمال يقتضي علماً بالطبيعة البشرية

فسرنا والحالة هذه ان يقوم منا باحث محقق يدرس هذا العلم درساً دقيقاً في جامعات اوربا ثم يعهد اليه في تدريسه بمدرسة المعلمين العليا فيضع فيه كتاباً نفيساً قدم فيه « حقائق هذا العلم القديم والحديث في قالب يجعلها سائقة لمن لم يتذوقها من قبل » وقد وقف فصل الكتاب الاول على تمهيد يبين فيه ماهية علم النفس وما يتناوله اصحابه من الموضوعات وطريقتهم في البحث والابواب المختلفة التي قسم اليها البحث السيكولوجي وفصل كل ذلك احسن تفصيل مستشهداً باقوال المشهورين من علماء النفس في مختلف البلدان

فتحنا اتفاقاً صفحة ١٢١ فاذا عنوانها « الرنخ او الخنخ » فاستغربنا وجود لفظة الرنخ لان لفظة الخنخ مشهورة بين كتاب العربية وتشير الى جزء خاص من الدماغ فتحننا لفظة « رنخ » في القاموس فوجدنا معناها ما يلي :

الرنخ الدوار ونحو العصفور من دماغ الرأس بأن منه . وهو لا يؤدي المعنى المقصود من لفظة Cerebellum تأدية دقيقة ولا لفظة خنخ بمعناها القاموسي تؤديه ايضاً ولكنها تؤثر على لفظة الرنخ لانها اقدم استعمالاً واكثر شيوعاً . وزد على ذلك انه يتبادر الى الذهن عن ذكر لفظة « الرنخ » معنى الترنخ من السكر وهذا يشوش على العقل ادراك المعنى المقصود

وهذه الملاحظة لا تحط من قيمة الكتاب فهو من انفس الكتب العربية التي وضعت في هذا العلم ولعله الكتاب العصري الوحيد الذي استوفى هذه المباحث وعسى ان يتعهد الاستاذ كتابه بالتنقيح واعادة الطبع مرة كل سنتين لان المباحث السيكولوجية تقدم تقدماً سريعاً ويتسع نطاقها سنة بعد اخرى

كتاب البقول

وهو يبحث في زرع الحنصر في اقاليم بلاد الشام ونظرها

تأليف الامير مصطفى الشهابي — عضو المجمع العلمي المصري بدمشق الشام — مدير املاك دولة سورية — طبع بدمشق الشام بالمطبعة الحديثة صفحا ٢١٣

الامير مصطفى الشهابي معروف لدى قراء المقتطف بمقالاته الزراعية الممتعة نذكر منها على سبيل الاشارة « زراعة القطن في سورية » . « تقدم العلوم الزراعية » . « اوصاف الحيل العرب » . وله ايضاً مؤلفات زراعية جمعت اوفى طائفة من الحقائق النظرية والعملية عن احوال الزراعة في اقاليم بلاد الشام ونظائرها اشهرها « الزراعة العملية الحديثة » « والاشجار والانجم المثمرة »

افتحننا هذا الكتاب فاذا المؤلف في مقدمته شاعر بليغ حيث يقول :

« من اجل ساعات عمري واسعدتها تلك التي كنت ازرع فيها يديّ البقول والازهار والرياحين واشجار التزين في المدارس الزراعية او في حديقة بقي على صغرها . والذ بهلة اكلمها هي التي كنت اتبع حياتها منذ انتاش بزرتها الى حين جنينها . ولم اجد ما يروح القلب ويريح المهمل في الاعمال العقلية مثل اعتزال المدينة وضوضائها ومحادثة بسطاء

الكارين في الارض والحيل والمماشية ومختلف الزروع . ان حب الفلاحة وما فيها من الخير للبلاد حملني على متابعة التأليف في العلوم والفنون الزراعية وهذا الكتاب «كتاب البقول» هو الحلقة الرابعة من سلسلة الابحاث الزراعية التي اخذت على نفسي التصنيف بها . ولعل الاقدار تسمح لي باضافة حلقات اخرى اليها»

ولكنه مع ذلك رجل عملي يفضل زرع البقول والرياحين والازهار على نظم القصائد في اوصافها وهل من شعر ابلى من شعر العمل !

قسم كتابه الى قسمين الاول جاء فيه على القواعد العامة التي لا بد من معرفتها حتى توفي الزروع حقها من العناية . واهم موضوعات هذا القسم : تقسيم البقول وفوائدها . اشكال بساتين البقول . الادوات والآلات اللازمة للبستاني (مزدان بصور كثيرة) الاتربة وخواصها . المصالحات والاسمدة . تسميد ارض الخضر . الاسقاء (او الري) تكاثر البقول . انتخاب البزور وابتياعها . غرس النباتات في مستقرها . تعاقب البقول في الارض

ووقف القسم الثاني على الحقائق الخاصة بزراع كل نوع من البقول وقد ذكر منها عشرين نوعاً قسمها الى ثلاثة اقسام الثمرية كالطماطم والباذنجان والخيار والفاصوليا . والورقية او العشبية او الخضراء وهي التي تؤكل اجزاؤها الخضراء كاوراقها او سوقها المائية او ازهارها كالهليون والقنبيط . والعسقلية وهي التي تتضخم سوقها او جذورها او اصولها الارضية كالبصل واللفت والبطاطس والجزر . واذاف على هذه الاقسام الثلاثة ملحقاً في البقول التي تنبت الطيعة كالكمأ والعكوب والحجازي

فالكتاب مفيد لكل صاحب بيت حول يديه قطعة ارض يريد ان يستثمرها فائدة لاصحاب البساتين لانه يبين لهم الاصول العلمية والقواعد العملية لزراعة البقول وهذا النوع من المؤلفات من اهم ما يحتاج اليه الآن . وسنعود الى الاقتطاف من فوائده في اجزاء المقتطف القادمة ونشرها في باب الزراعة والاقتصاد

رمل وزبد

وصفنا هذا الكتاب بما يستحقه في نظرنا حين ظهوره بالانكليزية في يناير ١٩٢٧ وذكرنا لمحة من تاريخ مؤلفه الشاعر المصور جبران خليل جبران ونقلنا طائفة من اقواله وحكمه . وقد عني الآن بنقله الى العربية الارشمدريت انطونوس بشر

مثنى مجلة الخالدات العربية باميركا وطبعه يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب بالفجالة بمصر

قال المترجم في وصف الكتاب : ليس هذا الكتاب رواية او قصة يكفي ان يمر بها القارئ ليدرك خواها ويفهم الحقيقة المنطوية عليها ولكنه مجموعة آيات وحكم في فن وفلسفة وشعر وجمال فلا تترك عبارة من عباراته قبل ان تقف على الحقيقة التي وراءها ، وتتفهم العقيدة الجديدة التي تحملها اليك . فان جاءت مثبتة لما بين يديك فاقبها واحتفظ بها . وان جاءت غريبة عما عرفتة والفقه ، فلا ترفضها بل ضعها في دائرة من ذاكرتك ثم عُدْ اليها بعد حين متذكراً ان الذين اضطهدوا غاليليو واحتقروا آراءه الغربية ما كانوا ليضطهدوه لو عاد وعادوا الى الحياة اليوم

وقد نشرنا بين مقالات هذا الجزء انشودة للمؤلف مكتوبة بخط يده فيها خلاصة لفلسفته الروحية . والكتاب مزدان بصور رمزية بديعة من تصوير المؤلف حبذا لو بذلت العناية باتقان حفرها وطبعها لان صور جبران جزء مكمّل لجميع كتاباته

كتاب الاغاني

لابي الفرج الاصفهاني

لم يكن هذا الكتاب الجليل القدر بمجهول فنحاول تعريفه لانه من اعوام كتب الادب العربي المعدودة . وما من كاتب او اديب او شاعر او خطيب الا وكان له نبوغاً يغترف منه وعوناً ونعم العون . ولذا وقع اختيار حضرة السري السيد علي راتب على اعاده طبعه بمطبعة دار الكتب المصرية احسن وقع لدى المتأدين وقد تكفل حضرة بنفقات طبعه وتبرع بنسخه لدار الكتب . وقد شكرته الدار على هذه الارحية بخطاب بعث به اليه وزير المعارف ورئيس المجلس الاعلى للدار . وذكر الخطاب بصدر الجزء الاول الذي ظهر حديثاً في احسن حالة مشرقة زادت جمالا الى جماله واهدته الى دار الكتب ضمن مطبوعات اخرى كتبنا عن احدها في هذا العدد

وقد تولى مصححو القسم الادبي بها ضبطه وتصحيحه وشرح غريبه بما هو جدير بمنزلته عند اهل العلم والادب . وأدخل فيه من التجسينات زيادة عن الطبعين السابقتين ما زاده حسناً وجمالاً كترقيمه وضبط الاعلام واسماء الاماكن والبلدان وما ورد فيه من الكلمات الغريبة مع شرحها شرحاً يغني القارئ عن الكشف في معاجم

اللغة وكتب الادب وبيان ما ورد فيه من الالفاظ الاصطلاحية أو الدخيلة كالاسماء المولدة أو المعربة مما لا يوجد في كتب اللغة التي تقتصر على ذكر الالفاظ العربية الفصيحة : كاسماء الاطعمة وغيرها من المعاني المحدثه في عهد الامويين أو العباسيين فمن بعدهم

وقد صدره حضرة الكاتب الاديب احمد زكي العدوي افندي رئيس قسم التصحيح بدار الكتب بمقدمة نفيسة يبين فيها كل ماله صلة بموضوع الكتاب كصناعة الغناء وترجمة ابى الفرج وما قاله اهل العلم والادب في الثناء على كتابه أو تقديمه ومن اختصره منهم وكتب الاغاني المؤلفة قبله والمسماة باسمه والكلمات الاصطلاحية الواردة فيه وبيان النسخ التي روجع عليها مع تمييز كل نسخة برمز خاص والطريقة التي اتبعت في تصحيحه وختمها بذكر المصادر التي استعان بها في التصحيح ومن اشتغل معه من رجال العلم والادب

واتماماً للفائدة وتعميماً للنفع قد وضعت لهذا الجزء فهرس أبجدية وافية للاعلام مع ذكر المناسبة التي ورد لها الاسم كاسماء الشعراء ورجال السند واسماء المغنين ورواة الالحان واسماء القبائل والامم والبلدان واسماء الكتب الواردة فيه وقوافي الايات وايم العرب وغيرها مع افراد فهرس خاص للموضوعات الواردة في الكتاب ولم يتبع في ترتيب هذه الفهارس حذف صدور الكنى من اسماء الاعلام ولفظ ذو وذات كما هي عادة واضعي الفهارس لا كتب العربية بل روعي في الترتيب صدور هذه الكنى ووضعها في الحرف الذي تبتدىء به مثلاً وضع لفظ « ابو القاسم » و « ام بكر » وما شابهها في حرف الالف كما وضع اسم « ذو الاصبع العدواني » مثلاً في حرف الذال و « بنو امية » مثلاً في حرف الباء كوضع نفر بعدد على الاصابع من المستشرقين الذين قاموا بعمل فهرس للكتب العربية

اما طريقتنا في ترتيب عمل فهرسنا فعلى الراي الاول الذي يعتبر اول الاسم دون المبالاة بال التعريف وبألفاظ : الاب والابن والام والبنات لانه أسهل في المراجعة واصبح معروفاً الآن لكل باحث

وبالجملة فهذا الجزء مستكمل كل وسائل الجودة والحسن والاتقان في الطبع والورق والتصحيح . وكنا نود لو وضعت في هامش كل صفحة من هذا الجزء بجانب السطر الخامس والعاشر والخامس عشر الخ الاعداد ٥ و ١٠ و ١٥ الخ للوقوف بلمحة بصر

على الانفاذ المذكورة في الفهارس لمن أراد ان يجدها في الكتاب . وهو يطلب من دار الكتب المصرية بسعر ٢٠ قرشاً للأفراد و ١٨ قرشاً لباعة الكتب

فهرس السكتب العربية بدار الكتب المصرية

اهدت الينادار الكتب المصرية الجزء الثالث من فهرس كتبها العربية لغاية آخر مايو سنة ١٩٢٦ وهو القسم الاول من فهرس آداب اللغة العربية مرتباً ترتيباً هجائياً . وتسهيلاً للباحث ذكر مع اسم الكتاب ومؤلفه بيان ما يشتمل عليه من الموضوعات ونوعه ان كان مخطوطاً او مطبوعاً وعدد النسخ المحفوظة منه . وهذا الجزء كسابقيه في الحجم واتقان الطبع وجودة الورق وقد طبع بمطبعها . وثمنه خمسة قروش صاغ

الدليل العام

للقطر المصري والخارج

اصبحت الكتب التي من قبيل الدليل العام من ضروريات الحياة العملية لا يستغني عنها احد من الذين يزاولون التجارة او الزراعة او الصناعة او المقاولات او السمسرة او الاعمال المالية او الحكومية — فكل هؤلاء تقتضي اعمالهم ان يكون امامهم سفير يرشدهم الى الاشخاص والامكنة ويدلهم على القوانين والحقائق المتنوعة التي لا بد لهم من العلم بها باسرع ما يستطيع وليس من الغلو في شيء ان نقول ان هذه السكتب من وسائل النجاح والربح والاقتصاد في الوقت والمال لانها كالمرآيا المصقولة تريك كل ما زيد الوقوف عليه في الحال اذا كانت البيانات والعنوانات والحقائق التي تتضمنها صحيحة والدليل العام الذي بين ايدينا الآن يحقق هذه الشروط ولو شئنا ان نذكر الموضوعات التي عالجها اوفى معالجة ضاق نطاق المقتطف عنها لان فهرسه الاجمالي يستغرق ١٤ صفحة من القطع الكبير بحرف دقيق . فكل ما يطلبه رجل العمل المصري من اسماء موظفي الحكومة وعنواناتهم وعمر تلفوناتهم وصناديق بريدهم ومن اسماء التجار والزراع والاطباء والمحامين والاعيان والعمد والشركات المختلفة يجده بين دفتي هذا السفر النفيس . وهو فوق ذلك مزدان بكثير من الصور نخص بالذكر منها صورة ملونة لحضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول . وقد طبع بمطبعة المقتطف والمقطم ويطلب من الشركة المصرية للمطبوعات والاعلانات ٣٣ شارع قصر النيل بمصر

بَابُ الْمَسَائِلِ

فتحتنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسأله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كاف

(١) حاكسات مركوني

مصر. طالعنا مقالكم النفيس عن آراء ماركوني ومباحثه اللاسلكية فلم ندرك المقصود من العواكس التي يستعملها ولا اوصافها الحقيقية . هل هي مرايا تعكس الامواج اللاسلكية كما تعكس النور؟ فنرجو ان توضحوا لنا ذلك في المقتطف القادم ج . المقصود من العواكس التي يستعملها ماركوني في نظامه اللاسلكي تقوية الامواج اللاسلكية وعكسها حتى يستطيع توجيهها شعاعة واحدة في جهة خاصة . فاذا شئنا ان نوجه النور من مصباح الى جهة واحدة وضعنا حوله مرآة مقعرة فتعكس عنها اشعة النور التي تقع عليها من المصباح وتتجه الى الامام . فاذا اديرت المرآة اتجه النور دائماً الى امام المرآة كما ترى في مصابيح السيارات الكشافية .

كذلك اذا استعمل عاكس مقعر يستطيع عكس الامواج اللاسلكية حول آلة لاسلكية مرسلة صار في الامكان توجيه الامواج اللاسلكية شعاعة واحدة في جهة واحدة وهذه الشعاعة تنفرج كلما بعدت عن العاكس المقعر فيصير شكلها مثلثاً تقريباً فيضيع شيء من قوتها بالانتشار . ويتلافى هذا الامر بجعل جداري العاكس متوازيين فيقل انقراج الشعاعة حين انبعاثها منه

اما اوصاف العاكس المستعمل في نظام ماركوني فقد اشرنا اليها غير مرة في المقتطف لذلك ضربنا عنها صفحاً في المقال الاخيرة . وقد كان العاكس اولاً من صفائح المعدن ثم ابدل باخر مؤلف من اسلاك دقيقة ممدودة بين اعمدة تعتمد عليها لانه اقل مقاومة للريح عند هبوبها من صفائح

الكرم منهم الى البخل ثم يقوى فيهم هذا او يضعف بحسب التربية واحوال المعيشة. فبدأ الكرم والبخل فطري الآن في نوع الانسان ولكنه يقوى او يضعف بالاكتساب، والارجح انه في الاصل مكتسب مثل غيره من الغرائز التي كانت افعالا فعلها نوع الانسان ثم رسخت فيه بالوراثة (٥) أيتقلب الهواء ماء

ومنها . كيف يتقلب الهواء ماء
ج . الهواء لا يتقلب ماءً واما البخار الذي في الهواء تجتمع دقائقه بعضها مع بعض بسبب البرودة فتصير نقط ماء . والبخار غير الهواء لان الهواء مزيج من غاز الاكسجين وغاز النروجين وغازات اخرى توجد فيه بمقادير قليلة . اما البخار فماء متبخر والماء مركب من الاكسجين والهيدروجين

(٦) المقتطف وصحة الاحلام
ومنها . أرى المقتطف لا يسلم بصحة الاحلام وهكذا كل العلماء الطبيعيين ولمكني أرى من الجهة الاخرى ان كل الناس تقريباً يسلمون بصحة الاحلام لانه قد ثبت لهم بالاختبار انها صحيحة في الغالب وانا منهم ج . نعم يوجد من الناس من يعتقد بصحة الاحلام ويوجد منهم من يعتقد انه يطير من بيت الى آخر . ولكن اعتقاد الانسان ليس دليلاً على صحة ما يعتقد به .

العدن . ويحيط العاكس بالمحطة المرسله كانه حرف U الانكليزي . وللا آلة المستقبله جهاز يحيط بها كالعاكس الذي يحيط بالمحطة المرسله ولكن عمله في هذه جمع الامواج الدائمة في الفضاء ولذلك اطلقنا عليه اسم «جامع» لانه ادل من لفظة عاكس على عمله مع انهما في البناء واحد

(٢) انكليزية مركوني
ومنه . هل يعرف مركوني اللفظة الانكليزية
ج . نعم ويتكلمها كاحد ابناها بل هو من ابناها لان امه ارلندية (٣) عمره وعلمه

ومنه . كم عمره الآن وهل هو من علماء الكهربائية الاسلكية ام من هواتها ج . ولد سنة ١٨٧٤ في بولونا بايطاليا فهو الآن في الثالثة والخمسين من عمره . وهو عالم كبير من علماء الكهربائية الاسلكية ويقول احد الكتاب الاميركيين الذين قابلوه وتحدثوا اليه انه يحبيك عن المسائل المرتبطة بالكهربائية اجابة خبير واثق مما يقول من غير تعثر او تردد

(٤) الكرم والبخل
المنصورة . هل الكرم والبخل طبيعيان في النوع الانساني او هما من الطوارىء التي طرأت على نوع الانسان ج . يولد بعض الناس وهم اميل الى

خسوف القمر حادث من توسط الارض
بينه وبين الشمس ووقوع ظل الارض على
القمر. ولما كان ظلها مستديراً فلا بد من انه
كان يحكم باستدارتها. ونشأ انا كساغوراس
في القرن الخامس ق. م

(٨) عدد كريات الدم

الكويت. كيف عرف العلماء ان
المليمتر المكعب من دم الانسان فيه خمسة
ملايين كرية من الكريات الحمراء

ج. عرفوا ذلك بالنظر فيخفف الدم
بمقدار معلوم من سائل يمزج به وينظر
الى نقطة معلومة المساحة منه وبعد ما فيها
من الكريات. مثال ذلك لنفرض اننا
خففنا درهماً من الدم بالف درهم من الماء.
ثم اخذنا نقطة صغيرة منه على رأس دبوس
ووضعتها على لوح المكربسكوب فشغلت
مساحة طولها مليمتر وعرضها مليمتر.

والغالب ان الناظر بالمكربسكوب لا يرى
الا جزءاً صغيراً من هذه النقطة ولنفرض
ان طول الجزء الذي يراه عشر مليمتر
وعرضه عشر مليمتر وعمقه كذلك. ولنفرض
اننا رأينا فيه خمس كريات حمراء في المليمتر
المكعب كله الذي على لوح المكربسكوب
خمس آلاف كرية. وهذا الدم مزوج
بالماء كما تقدم فالمليمتر المكعب منه ليس فيه
من الدم الحقيقي سوى جزء من الف جزء
ففي المليمتر المكعب من الدم خمسة آلاف

والعلماء المحققون لا ينكرون صحة الاحلام
لاستحالة صحتها بل لان صحتها لم تثبت لهم
بالامتحان. فان ثبت بالامتحان سلموا
بصحتها صاغرين. وهذه كيفية الامتحان:
ان يكتب الانسان كل حلم يحلمه حسبما
يتذكره في الصباح ويُري الكتابة لبعض
اصدقائه ويشهدهم عليها ثم يودعها عند
احد منهم وكلما صدق حلم منها يكتب كيفية
الحادثة التي أثبتت صدقه ويحفظها عند
صديقه المذكور. وفي آخر السنة يقارن
الاحلام كحلمها ودونها ووصفها بالحوادث
التي يظن انها جاءت مصداقاً للاحلامه
فاذا لم يجد للاحلام التي صدقت تعليلاً
معقولاً طبيعياً ووجد ان كثرتها تنفي
ردها الى قواعد الاتفاق حق له ان يقول
بصدق الاحلام حينئذ

(٧) كروية الارض

بوسطن. من اول من قال بكروية الارض
ج. لا يعلم ذلك بالتحقيق ولكن
انا كسيمندر الفيلسوف اليوناني الذي نشأ
في اواخر القرن السابع ق. م. كان يعرف
ان القمر يدور حول الارض وفيثاغورس
الذي نشأ بعده بقليل كان يعرف ان
الارض غير ثابتة بل متحركة في الخلاء
وذلك يقتضي انها ما كانا يعرفان ان الارض
مستديرة او قريبة من الاستدارة. وثبت
ذلك من قول انا كساغورس الذي قال ان

على افرازه والا ما درت شيئاً مهما رغبت
في ارضاع الطفل . وكثيراً ما يبكي الطفل
وينتحب وأمه تحاول ارضاعه وتود
ان تشبعه ولو بمهجة قلبها ولكن ثديها لا
يلبان طلبها لان ليس فيهما لبن . فالحنان
وحده لا يفيد شيئاً من هذا القليل . والظاهر
ان قدرة الله لا تريد ان تغير النواميس
التي سنتها لهذا الكون

(١٠) الاسبيرين

دمشق . ما رأيكم في استعمال اقراص
الاسبيرين لازالة الم الصداع من غير
استشارة طبيب

ج . كنا قبل الاطلاع على جوابكم
نطالع مجلة هيغيا الصحية التي تصدرها الجمعية
الطبية الاميركية فاذا فيها سؤال كسؤالكم
وقد اجاب محرر هيغيا عن هذا السؤال
باقتباس جملة من كتاب اصدرة الجمعية
الطبية الاميركية عنوانه « العقاقير الجديدة
وغير الرسمية » وهي : ان استعمال الجمهور
للأسبيرين في حالات الصداع من غير
ارشاد او ضابط ادى في كثير من الاحيان
الى حدوث حوادث تسمم خطيرة واهم
اعراض التسمم استسقاء الشفتين واللسان
والجفون والاقف وكل الوجه بوجه عام .
ومن الاعراض الدوار والازرقاق . وبعض
الناس معرض اكثر من بعض للاصابة بهذه
الاعراض بعد تناول اقراص الاسبيرين

الكركية اي خمسة ملايين
ولا يخفى انه يجب تكرار الامتحان
للمشاهدة في نقط كثيرة واخذ متوسط
ما يرى فيها لان الكريات قد تكون مجتمعة
في بعضها اكثر من اجتماعها في البعض
الآخر وهكذا زال احتمال وقوع الخطأ
(٩) الحنان والرضاعة

ومنه . يقال انه اذا وجدت امرأة
حنون على طفل وارضعته من ثديها
فالقدرة الالهية توجد لبناً كافياً لرضاعته
فاً لتعليل ذلك

ج . لا شبهة في أن القدرة الالهية هي
العلل الاولى لكل المخلوقات لكننا نحن ابناء
آدم بعيننا في أعمالنا العلل الثانوية . فاذا
رى زيد صحيفة على الارض فانكسرت قلنا
زيد كسر الصحيفة ولم نقبل الله كسرها .
واذا اجهد عمرو في حرث اطيانه ووزرعها
وربها حتى استغل من الفدان الواحد عشرة
قناطير من القطن قلنا استغل عمرو من
أرضه عشرة قناطير قطن باجتهاده ولم نقل
بقدره الله ولم تنف ان الله تعالى هو العلة
الاولى . وعلى هذا السبيل نقول ان المرأة
التي يسهل افراز اللبن من ثديها اذا رأت
طفلاً وأرادت أن ترضعه قد درّ لبنها بفعل
صبي . أي ان شفقتها حركت اعصابها
الناطقة على الغدد اللبنية فأفرزت هذه
لبنها لكن ذلك مشروط بان تكون قادرة

باب الاخبار العلمية

صورة الغلاف

ليس بين كنوز القياصرة والاكاسرة
ما يضاهي التحف التي امتازت بها دار
الآثار المصرية واشهرها تابوت توت عنخ
أمون المصنوع من الذهب الوهاج الذي
يقدر ثمن ذهبه فقط بستين الف جنيه أما قيمته
التاريخية والفنية فتفوق كل حد وهو يمثل
الملك ثتيابه وملاح وجهه كأن نقاشاً مثل
فيدياس من مهرة نقاشي اليونان قصد أن
يمثله تمثيلاً . ولم يكتف الصانع المصري
بذلك بل صنع للملك رأساً آخر من الذهب
وأحاط العنق بنقوش بدبعة وهو المرسوم
على غلاف المقتطف هذا الشهر . وتقدر
قيمة الذهب الذي فيه بخمسة آلاف جنيه
وهو منزل بالحجارة الكريمة والزجاج الملون .
فالقطع الزرقاء من اللازورد والفيروز
والقطع الحمراء والبنية من العقيق والعيون
والحواجب والجفون من اللازورد
والبؤبؤين من السبيج . وقد نشرنا على
جانب الصورة ختم الملك بالكتابة الهيروغليفية
ويجب أن يقرأ أفقياً من رأس المقتطف
الى كعبه منتهاً عند الخط الملاصق للختم

وقد نقل لنا هذه الصورة عن
« اخبار لندن المصور » حسين افندي
فوزي مصور اللطائف المصورة الخاص
كيف قتل ارخميدس

نقل شيشرون وليقيوس انه لما افتتح
القائد مرسلوس الروماني مدينة سراقشة
بصقلية سنة ٢١٢ ق . م . دخل احد
جنوده داراً في الضواحي فوجد رجلاً
متقدماً في السن فامر به الخروج أولاً وثانياً
وثالثاً ولكن الرجل لم ينتبه له لانه كان
مشغولاً برسم رسوم هندسية على الزراب
في فناء بيته فغضب الجندي وضرب الرجل
ضربة كانت القاضية عليه . هكذا قيل ،
ان العالم ارخميدس لقي حتفه على يد
جندي جاهل

ولكن ظهر الآن ان ارخميدس لم
يلق حتفه على الوجه المذكور في هذه
القصة . ذلك ان يوسف نبوليون وبواكم
مورات قاما بكثير من اعمال الحفر والنقب
في بومباي وهركولانيوم حين كان
الفرنسيون حكاماً لاطاليا في ايام نبوليون
وجمع اولها مجموعة نادرة من التحف

هندسية كما جاء في كتابات شيشرون
وليقيوس . وهذا دليل آخر على فائدة
المباحث الاثرية في تحقيق المسائل التاريخية
التي فشا فيها الوهم أو عدم التدقيق
حناجر صناعية واصل النطق

شهدنا في صيف سنة ١٩٢٤ مجمع تقدم
العلوم البريطاني الذي التأم في جامعة تورنتو
بكندا برئاسة السر دافيد بروس الطبيب
المشهور وحضرنا اشهر الخطب العلمية التي
ألقيت فيه . ومنها خطبة للسر رتشرد بايحت
لا تزال نذكر تفاصيلها لما تخللها من التجارب
المبتكرة التي ترسخ في ذهن . ذلك ان
السر رتشرد وضع امامه على المائدة قطعاً
من الكرتون (المقوى) تشبه الحناجر
البشرية ووصل كلا منها بانبوب من المطاط
متصل بدوره بمنفاخ كانت تنفخ به ابنته
فكان اذا قمخت المس بايحت في هذه
الحناجر المختلفة بواسطة المنفاخ انطلق منها
اصوات كثيرة الشبه بما نلفظه من حروف
العلة الاورية كل منها على انفراد . ثم
جرب ان يجعل بعض هذه الحناجر يلفظ
بالحروف الصحيحة كلها او بعضها ففاز
بذلك فوزاً يتراوح بين الشك واليقين .
على انه تمكن من حمل حناجره الكرتونية
على ان تلفظ حرف الراء (R) كما يلفظه
الانكليز خفيفاً ثم جاء بمنجرة اخرى ونفخ

النفيسة بينها قطعة من الفسيفساء آلت بعد
موت موت جيروم بونابرت الى نيل
الماني من فيزبادن . وقد شهد اشهر علماء
الآثار بقدّم هذه القطعة وذهبوا الى
ان تاريخها يعود الى عهد الامبراطورية
الرومانية الاولى

على هذه الفسيفساء رسمت اربعة طيور
كانها حجال كل طائر منها على زاوية من
الزوايا الاربع وبين كل من الطائرين
كأس تمتد منها ورقتان تتجهان الى
الصنوبرين اللذين على جانبي الكأس .
وداخل هذا كله صورة جندي روماني
يقدم الى الامام مصلاً سيفاً ويشير بيده
البصري الى الباب كأنه يقول للجالس
امامه « اغرب من وجهي » وامامه رجل
ملتجئ جالس في كرسي فاخر ماسك
بيديه جانبي آلة Abacus (وهو اسم
يطلق على آلة استعمالها فيثاغورس كجدول
للضرب وعلى جانبها خصص جزء منها لرسم
الرسوم الهندسية فوق طبقة من الرمل او
التراب الدقيق) . ينظر العالم الى الجندي
نظرة استغراب لاقدامه على التهجم
عليه في مكتبته . وكان تلك الصورة تمثل
ارخيدس في الدقيقة الاخيرة من حياته
فلما اهوى عليه الجندي بسيفه . فارخيدس
لثي حفته جالساً الى مكتبته يشتغل بحل قضية
رياضية لا واقفاً امام بيته يرسم رسوماً

فيها بالمنفاخ فلفظت حرف (الراء) كما يلفظه
الامير يكون مفخماً في خنة كأنه صادر من
الاتف . فدوى المكان بالتصفيق لان الفرق
بين اللفظين كان واضحاً كل الوضوح
وقد اطلعنا مؤخراً على مقالة للسِر
رتشرد يصف بها تقدم مباحثه الطريفة في
هذا الموضوع . ولا يخفى ان الفوز في
صنع حنجرة صناعية تتلفظ بالحروف
والمقاطع والجل في جلاء ووضوح فوز
صناعي كبير ولا سيما اذا قرن بالانسان
الميكانيكي الذي وصفناه في صدر هذا الجزء
وهو يرى ان النطق البشري يتكون
من عمليتين مختلفتين الاولى الزفير او اخراج
الهواء من الصدر عن طريق الحنجرة
والاوتار الصوتية . والثاني التلفظ وهو
قائم على تغيير شكل الحنجرة وما اليها من
ادوات النطق حتى يتكيف بها الهواء المزفور
فيتحول الفاظاً . فالزفير لغة العواطف وتشارك
فيه الحيوانات واسلاف الانسان وبه
تعرب عن خوفها وغضبها وسرورها والمها
ومحبتها وغير ذلك . اما التلفظ فلغة العقل
وبه تنقل افكارنا

وقد يحدث التلفظ من غير احداث
اهتزاز في الاوتار الصوتية التي في الحنجرة
وهو الهمس . فاذا جمعنا بين زفير الهواء
الذي يحدث اهتزازاً في الاوتار الصوتية
وتغيير شكل الحنجرة والحلق بتحريك

اللسان واللسان والشفقتين تكون لدينا النطق
المسموع ويمتاز عن الهمس او الاصوات
بانه اسهل على السمع وينقل الى السامعين
ما توحيه العواطف والعقل معاً بما في الفاظه
من معنى وما في طرق التلفظ من غنة وعلى
هذا بُنيت فنون الغناء التي بلغت درجة
عليا من الاتقان

مطهر جديد عجيب

صنع الدكتور فيدر ليونارد والدكتور
وليم فيدر من اساتذة مدرسة الهيجين
بجامعة جونز هبكنز الاميركية مطهراً
جديداً يفتك باكثر انواع البكتيريا
والمكروبات مقاومة لفعل المطهرات في ١٥
ثانية . ومن خواصه ايضاً انه لا يضر
بالانسجة الحية . والعنصر الفعال في هذا
المطهر القريب مركب كباوي يدعى
هكسلرزورسينول وهو لا يضر بالانسان
ولكن فعله يفوق فعل الحامض الفينيك
سبعين ضعفاً

هل تحس الحشرات بالالم

لبعض الحشرات اعضاء دقيقة للحس
تحس بها كثيراً من الظواهر الطبيعية التي
لا تؤثر في اعصابنا فالمل مثلاً يرى الاشعة
التي فوق البنفسجي في الطيف الشمسي
ونحن لانراها . واعضاء الهمس في بعض

لا تشعر بما حصل
والظاهر ان كثيراً من هذه الحشرات
لا تشعر بشيء من الألم اذا افترستها
حشرات او حيوانات اخرى بدليل ان
بعض العلماء لاحظوا هذه الحشرات وهي
تتناول طعامها غير عابئة بحيوان آخر هجم
عليها وجعل يفترسها مبتدئاً باحد اطرافها

المطاط من الفحم

الفحم مصدر من مصادر الغرائب
الصناعية والكماوية . ان حرقه في الآلات
البخارية احدث الثورة الصناعية ولما نظر
اليه الكيماويون جعلوه مصدراً لازهى
الالوان اذا استقطروا منه الاصباغ
الصناعية . وفي الحقبة الاخيرة فاز بعضهم
باستقطار الغازولين وزيت الزيتون منه .
وقد جاءت الانباء من المانيا ان العلماء في
احدى الشركات الكيماوية فيها استنبطوا
طريقة تجارية لاستخراج المطاط الصناعي منه
تمكنهم من بيعه بالاسعار الجارية في اسواق
المطاط . وهذا الخبر لاشك فيه من وجهته
العلمية ولكن الرية تحيط به من وجهته
التجارية . فثمن الرطل من المطاط الطبيعي
نحو غرشين ونصف غرش وحتى الان لم
يتمكن العلماء الكيماويون من ابتكار طريقة
لتركيب المطاط الصناعي بحيث يباري المطاط
الطبيعي . والسبب الذي يحمل بعض الخبراء

بعض الحشرات العمياء التي تقطن الكهوف
تفوق حد التصور في دقتها وشده احساسها
حتى لقد ارتأى بعض العلماء ان للحشرات
له بنية على اللمس لدقة هذه الحاسة فيها
وعلى الضد من ذلك اثبت نفر كبير
من علماء السيكلولوجيا ان الحشرات لا
تحس بالألم على ما نفهمه

فقد اراد اوغست فورل العالم
الفرنسوي المدقق ان يثبت ان النحل
يهدى الى الازهار بالنظر فاخذ بعضاً منها
وفض يمتص حاد مقدم الرأس في كل
منها الا عينيها ولوامسها واجزاء الفم .
ولما اطلقها انطلقت رأساً الى الازهار
وجربت عبثاً ان تمتص اريها لاستئصال
اجزاء الفم منها غير شاعرة بالألم الذي
ينجم عادة عن استئصال عضو من الاعضاء
او بضعه

وقد ثبت ثبوتاً لا تموره شبهة ما
ان الحشرة المعروفة بذبابة التين لا تحس
بالألم . فقد اخذها احد العلماء وقطع
بؤخر جسمها من وسطها ومع ذلك بقيت
حية تتناول طعامها على جاري عاداتها
رغم ان هذا الطعام كان يمر في فيها
وصدرها ثم يقع الى الارض فكانها لا
تلمح ان جزءاً من جسمها قد انفصل عنها
وقد جربت مثل هذه التجارب في
كثير من الزاير والنمل فبقيت تتناول طعامها

ومن الاوامر التي وجهها اليه الدكتور
وردن مدير قسم سيكولوجية الحيوانات ما
يأتي : اذهب الى المائدة . ضع رأسك
عليها . ضع احدى رجليك على رأسك وهو
عليها . الا ان يؤذن لك ان تفزع الى
المائدة . قف الان . انظر من النافذة .
ادر رأسك الى الجهة الثانية . اذهب الى
السيدة التي في الزاوية الخ . فنفذ هذه
الاورامر بدقة ادهشت الاستاذ الممتحن

عيد لينوس

في ١٠ يناير الماضي كان قد انقضى مائة
وخمسون سنة على وفاة لينوس العالم الناني
الاسوجي الشهير . ولد في ٢٣ مايو سنة
١٧٠٧ في جنوب اسوج وتلقى علومه في
جامعة لند وجامعة ايسالا ورحل رحلة الى
بلاد ليلاند الاسوجية سنة ١٨٢٢ استقرت
خمسة اشهر ثم سافر الى هولندا فمضى فيها
ثلاث سنوات زار في اثنائها انكلترا وفرنسا
ثم عاد الى استوكهلم حيث مارس الطب ثلاث
سنوات . وفي سنة ١٧٤١ عين استاذاً
للتاريخ الطبيعي في جامعة ايسالا فبقي في
هذا المنصب الى وفاته سنة ١٧٧٨

نظام ماركوني اللاسلكي

اصبحت لندن الآن متصلة لاسلكياً
بريودي جانير و عاصمة البرازيل وبونس

على الارتياح في دعوى الشركة الالمانية
هو ان هذه الشركة نفسها ادعت مثل هذه
الدعوى من ١٥ سنة فلم تتحقق دعاوها
ولكن المباحث الكيماوية في تركيب
المواد العضوية من الفحم ارتقت في المانيا
بعد الحرب ارتقاءً كبيراً . فطريقة برغيوس
الالمانية في صنع البترول من الفحم بامرار
الهروجين عليه نجحت نجاحاً حمل شركة
الستندرد اويل الاميركية على استثمار جانب
من اموالها فيها . ولعلمهم تغلبوا الآن على
بعض المضاعف التي حالت دون تحقيق
امنياتهم في صنع المطاط منذ ١٥ سنة

تعليم الكلاب

في مقالة من مقالات هذا الجزء خلاصة
سلسلة من التجارب قام بها اللورد اقبري
اثبت فيها ان تعليم الكلاب فهم معاني
الكلمات المكتوبة في حيز الامكان . وقد
اطلعنا الآن على مقالة في مجلة العلم العام
الاميركية جاء فيها ان كلباً المانياً اصيلاً
امتحان في جامعة كولومبيا فثبت لممتحنه
وكلمهم من علماء السيكلوجيا ان ذكاءه
يفوق كثيراً ما يعرف عن ذكاء الكلاب
ومع ان عمره خمس سنوات جاز امتحاناً
لا يجوزه عادة الا ولد في الثامنة . ويؤكد
صاحبه انه تعلم معنى ٣٠٠ كلمة مختلفة في
٤ سنوات

الكواكب السائلة

من احدث الاراء الفلكية رأي للاستاذ
جينز رئيس الجمعية الفلكية الانكليزية
مؤداه ان اكثر الكواكب سائلة في الغالب
وهذا يختلف اختلافاً ينفصاً عن الرأي السائد
بين العلماء وهو ان الكواكب لشدة حموها
كرات من الغاز اللطيف . ولكن الاستاذ
جينز يتخذ من النجوم المزدوجة وكثرتها
في الفضاء دليلاً يؤيد به رأيه . فكل
من النجوم المزدوجة نجمان يدور احدهما
حول الآخر او يدوران حول مركز
واحد وهو الاكثر . وقد ذهب العلماء الى ان
اصل كل نجم مزدوج جرم واحد انقسم
الى نجمين وصارا يدوران كما تقدم .
فيقول الاستاذ جينز اذا كانت الكواكب
كرات من الغاز اللطيف تعذر حصول
هذا الانقسام ولكنه يكون سهلاً اذا
كان الكوكب الاصلي سائلاً كما يحدث
لنقطة زيت طافية على قليل من الخل
فانك اذا قربت منها طرف مسواك دقيق
امكنك ان تجذب جزءاً منها حتى يفصل
عن الآخر كما تنقسم الاميا الى اثنتين

نقل الصور الملونة بالتلغراف

ادعى الدكتور كارولس احد سكان
مدينة درسدن منذ سنتين انه استنبط

ايرس عاصمة الارجتين والنظام التي تجري
به المحاطبات بينها هو نظام مركوبي الذي
فصلناه في مقالة خاصة في مقتطف ينابر
الماضي . وقد بلغ عدد الكلمات التي نقلت بين
انكرا وكندا واستراليا وجنوب افريقيا
والهند نحو ثمانمائة الف كلمة في اسبوع واحد
من شهر ديسمبر الماضي وينتظر الا يقل
عدد الكلمات في المحاطبات مع نيويورك
وريو دي جانيرو وبونس ايرس عن ذلك .
وفرباً متصل لندن باليابان والشرق
الادنى والاقصى بهذا النظام العجيب

لندبرغ

منح المعهد السمثسوني الكولونل
لندبرغ ميدالية لتفلي للطيران « اعترافاً
باقدامه وفوزمه بالطيران من نيويورك الى
باريس وحده في مرحلة واحدة في ٢٠
٢١ مايو سنة ١٩٢٦ »

أُنشئت هذه الميدالية سنة ١٩٠٩
تكريماً لذكر الاستاذ صموئيل بيربونت
لتفلي اول رجل صنع آلة للطيران اثقل
من الهواء . وقد منحت حتى الآن الى
الاخون ولبر واورثيل ريط وجن كرتس
وجوستاف ايفل . وقد وعد لندبرغ ان
يهدي طيارته « روح سانت لويس » التي
طار بها الى باريس الى المعهد السمثسوني
انضم الى مجموعة الطيارات التاريخية التي فيه

القلب وانقباض عضلاته وعددها هو اشعاع قوة خفية من عنصر البوتاسيوم الذي يوجد في دم الانسان وعضلات قلبه . واثبت رأيه بان فصل قلب حيوان عن جسمه وعرضه لاشعة الراديوم وغيره من العناصر المشعة فبقي القلب يضرب تحت تأثير هذه الاشعة

آلة تصوير غريبة

صنع البارون شيبا الياباني مدير معهد مباحث الطيران باليابان آلة تصوير فوتغرافي تستطيع ان تصور التي صورة متعاقبة في ثانية واحدة . فاذا اردنا عرض هذه الصور بالسرعة التي تعرض بها الصور المتحركة عادة استغرق عرضها نحو عشرين دقيقة . وفائدتها قائمة في تصوير الافعال الطبيعية التي تتعذر مراقبتها لسرعتها ثم متى عرضت ظهرت بطيئة وصار في امكان العلماء ان يتناولوها بالدرس والتحليل الدقيقين

مجمع تقدم العلوم البريطاني

يجتمع مجمع تقدم العلوم البريطاني في غلاسجو في الاسبوع الواقع بين ٥ سبتمبر القادم و١٢ منه وقد انتخب السير وليم براغ العالم الطبيعي المشهور رئيساً يخلف السير ارثر كيث الرئيس الحالي

طريقة للرؤية عن بعد . وقد جاء في انباء المانيا والنمسا الاخيرة انه استنبط طريقة تمكنه من نقل كل انواع الصور ملونة على اسلاك التلغراف ويفضل الا تكون خضراء او زرقاء او بنفسجية وأن مصلحة التلغراف النمساوية تجري الآن على اسلوبه هذا في نقل الصور سواء كانت صور اشخاص او تحاويل مالية او رسوماً هندسية او غيرها . ويجب ألا يزيد حجم الصورة عن $7\frac{1}{2}$ بوصة طولاً و ٤ بوصات عرضاً والأقل عن اربع بوصات طولاً وبوصة ونصف بوصة عرضاً . وتتقاضى عن نقل اصغر صورة مسموح بنقلها بين فيينا وبرلين ٣٨ غرشاً صاغاً يضاف الى ذلك عشرة غروش على كل بوصة مربعة ونصف بوصة اضافية . ويخصم ٢٥ في المائة من الاجرة اذا نقلت الصور في ساعات الليل بين الساعة التاسعة مساءً والثامنة صباحاً

النور وانقباض العضلات

اثبت الدكتور لپاي مدير المعهد الفسيولوجي بشينا ان النور يؤثر في العضلات تأثيراً مباشراً يجعلها تنقبض من غير توسط الاعصاب . وارتأى الدكتور زواردميكر الفسيولوجي الهولندي احد اساتذة جامعة اوترخت ان سبب دقة

هبات علمية

توفي الاستاذ ليفرسدج استاذ الكيمياء سابقاً في جامعة سدي باستراليا خلف روة تقدر بستة واربعين الف جنيه وهب منها الفين وخمسمائة جنيه لمدينة سدي ينفق ريعها على جائزتين علميتين . ووهب الف وخمسمائة جنيه لكلية المسيح بجامعة كبردج والف جنيه لمدرسة المناجم الملكية و ٥٠٠ جنيه للجمعية الملكية في نيوسوث ويلز ومثلها لكل من الجمعية الاسرائيلية والجمعية الكيماوية بلندن

وهبت مسز ماريات وارثة السر جيمز كارد ٢٠٠ الف جنيه ينفق ريعها على الثاليفين من ابناء اسكتلندا الذين يودون التوسع في الهندسة والكهربائية والطيران والموسيقى في بلدان اوربا واميركا

ماء بحيرة فيكتوريا

نشر الدكتور هرست من مصلحة الطبيعات بوزارة الاشغال المصرية رسالة عن منابع النيل قال فيها انه بعد تكبد مصاعب جمة تمكن من قياس الماء الذي الذي يخرج من بحيرة فيكتوريا فوجده يبلغ ٧٦٠ متراً مكعباً في الثانية وان النهر المهم الذي يصب في هذه البحيرة هو نهر كاجيرا ومقدار ما يصبه فيها من الماء اقل

مما كان يظن قبلاً ويبلغ في رأي الدكتور هرست ٢٥٠ متراً مكعباً في الثانية مع انه كان يتراوح في رأي البعض بين ١٤٠ متراً مكعباً و ١٥٠٠ متر مكعب في الثانية

مغناطيس جديد

صنع الدكتور بريس من مهندسي شركة وستنهوس الكهربائية الاميركية مزجاً معدنياً جديداً من صلب الكوبلت والتنجستن وهو المعدن الذي تصنع منه اسلاك المصابيح الكهربائية . ويقال ان هذا المزيج مغناطيس شديد فاذا صنعت منه قطعة مغناطيس في شكل حدوة الفرس وزنها رطل رفعت قطعة من الحديد وزنها ثلاثون رطلاً

مستنبطات اديصن

بلغت مستنبطات اديصن حتى شهر اغسطس الماضي ١٠٧٨ مستنبطاً سجلت في دائر تسجيل المستنبطات بوشنطن عاصمة الولايات المتحدة الاميركية

خطر الحشرات

يقال ان الحشرات المختلفة تتلف في استراليا كل سنة ما قيمته نحو عشرة ملايين جنيه وان نوعاً من الذباب يفتك بما ثمنه ٤ ملايين من ماشيتها فقط

الجزء الثاني من المجلد الثاني والسبعين

صفحة

كلمات للدكتور صروف — سر الوجود	١٢١
آلات كالأحياء	١٢٢
المجرم القديم . للآنسة (مي) زيادة	١٢٥
اسرار الحياة على لوح المكسر سكوب (مصورة)	١٣٢
كلب يتعلم القراءة (مصورة)	١٣٧
اي الرجال المهذب	١٤١
دلائل حسن التهذيب	١٤٧
خمسة في سيارة . للاستاذ سامي الجريديني الحامي	١٤٨
انشودة . لجبران خليل جبران	١٥٣
الدكتور صروف والتجديد في اللغة العربية . لفهر الجابري	١٥٥
الجرح الخفي . قصة من الادب المجري	١٦٦
النساء والرجال	١٧٤
آراء واقوال لعظماء العصر	١٨٠
يوم الذكر (قصيدة) . لعباس محمود العقاد افندي	١٨٥
نظرة الى النهضة الفنية في مصر . لتوفيق حبيب افندي (مصورة)	١٨٧
اكبر الرحلات الجوية الحديثة (مصورة)	١٩٢
احدث المكتشفات الاثرية	١٩٩

—++++—

باب المراسلة والمناظرة * نسخة خطية ثمينة من كتاب السحر الحلال من ابداع الجلال الالفاظ الفنية والعامة . تحقيق جبراني لارتفاع واجه جالو	٢٠١
باب شؤون المرأة وتدريب المنزل * حماية الطفل وحرية . فوائد الضحك والابتهاج	٢٠٩
باب الزراعة والاقتصاد * طرائق التساقد في الدواجن . مناطق الارض المصرية وخصائصها	٢١٥
مكتبة المقتطف *	٢٢٢
باب المسائل * وفيه ١٠ مسائل	٢٢٨
باب الاخبار العلمية * وفيه ٢٠ نبذة	٢٣٢